اعلم يا اخي ان من لم يتمسك في سلوكه بطريق سيد السالكين
وهو مولينا امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فهو من اهل الضلال

كتاب منار الارادة لسلوك طريق السادة
لشيخنا وقدوتنا الى الله تعالى العارف
بالله تعالى مرشد السالكين
ومرشد الطالبين
الشيخ محمد
الاحسائي
نفع الله
به المسلمين
امين
ام ام

وصاحب هذا الكتاب في هذا الباب فترام يتمسك في كلية منه
بالكلمات القدسية دائما
تمسك فيها بعبارات الصوفية
وان وقت في الصراط المستقيم
المفسر تعلي صلوات الله عليه فافهم
كلامي وعلى من اتبع الهدى سلامي

كتبه احمد بن محمد ... غفر الله لهم
... في ... ١٢٧٢

من كتب الحقير

اعلم يا اخي ان من لم يتمسك في سلوكه بطريق سيد الساكين
وهو مولينا علي امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فهو من اهل
الضلال ومن اهل الحال وصاحب هذا الكتاب في هذا الباب قد ترك التمسك في كلمة منه
بالكلمات القدسية وانما تمسك فيها بعبارات الصوفية
وانحرف عن الصراط المستقيم المقتبس [illegible] عليه فافهم
كلامي وعلى من اتبع الهدى السلام
كتبه احمد بن محمد [illegible] عفى عنهم
في ليلة [illegible]
١٢٢٢

كتاب منار الارادة لسلوك طريق السادة

لشيخنا وقدوتنا الى الله تعالى العارف
بالله تعالى مرشد السالكين
ومرشد الطالبين
الشيخ محمد
الاحسائي
نفع الله
به المسلمين
امين
ام ام

[illegible]

ضياء الارادة تاليف محمد بن عبد الرحيم بن ابراهيم الاحسائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
اجمعين **وبعد** فيقول العبد الفقير الحقير محمد ابن عبد الرحيم بن الشيخ
ابراهيم عفا الله تعالى عنه هذا ما عن لي ان اجمعه من اداب سالكي الطريقة
النقشبندية وغيرها من كلام سادتنا اهل الله تعالى لينتفع به الموفق للصدق في
طلب الارادة . الحريص على اقتفاء اثار السادة . ولكون بران شاء الله تعالى من
الفائزين بالسعادة . والدالين على التخلق باخلاق الائمة القادة . اذ التصوف
حقيقة انما هو العمل بكمال علم الاديان من الشريعة المطهرة . فكل من زاد في
العمل والاخلاص . فقد زاد تصوفا وهذا امر ربما خفي على بعض الناس فظن ان
علم التصوف قدر زائد على الشريعة وهو ظن غير صادق فان حقيقة الصوفي
عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص لا غير ولا تجد احدا ان يرتقي بالتصوف عن هذا الحد
ابدا فاما جميع ما يقع للصوفي من الكرامات والمخوارق فانما هو من نتائج العمل با
لكتاب والسنة على وجه الاخلاص لا غير فهو علامة على صدق الاتباع فكذ
لك الكرامة علامة على صدق ذلك الولي وفي كلام سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه
الله ما اعز طريق القوم وما اعز من يطلبها وما اعز من تقبله الى طلبها وما اعز
من تمنحه بعضها وما اعز من يخلص في ذلك البعض ولا يرى به نفسه على الفقراء
فضلا عن فسقة الزمان انتهى . فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شي من علوم
اهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي و
صلتهم الى الله عز وجل كل لحظة ولكن استغرب من لا له المام باهل الطريق ان علم
التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه

الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما في
ذلك الزمان او غيره وقد اجمع القوم على انه لا يصلح التصدر في طريق الله تعالى الا
لمن تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها و
منسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل
صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما انكر احوال الصوفية الا من جهل احوالهم ومن
ثم لما صحب الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنهما يقول
قعد الصوفية على الاساس وقعد غيرهم على الرسوم وقال شيخ الاسلام
زكريا كل فقيه لا يجتمع بالقوم فهو كالخبز الجاف بلا ادم وقال ايضا كل عالم
لا يسلم نفسه لشيخه يتصرف فيها بانواع العقوبات والرياضات كيف شاء
بحيث لا يصير عنده التفات ولا محبة الا لما يامره به شيخه فلا يجي منه شي
في الطريق ولو كان من اكثر الناس علما وعملا فاعلم ذلك يا اخي ولذ بحمى اهل الله تعالى
واقبل على طريق الفقراء بكليتك واصدق في طلبها ولو كان في ذلك ذهاب رياستك
وناموسك واياك وحال اصحاب الرعونات فربما ترك احدهم ما
يقربه الى حضرة ربه اذا كان فيه ذهاب ناموسه واذا رايت نفسك معرضة عن
مواددة اهل الله تعالى فاعلم ان العلة ان لا يكون له سريرة يفتضح بها لو كشفت
للناس في الدنيا والاخرة ومثل هذا الامر يحتاج الى شيخ بيقين وفي قواعد
الفقهاء كلما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وقد عجز الامام الغزالي وغيره
عن الخروج من افات الباطن وكبائره من عجب وكبر وحسد ورياء وغل وحقد
ولم يقدر على التخلص منها الا بشيخ كما حكاه الشيخ محيي الدين في الفتوحات
وكذلك وقع للشيخ عز الدين بن عبد السلام انه لم يقدر على التخلص من كبائر الباطن
وافات الاعمال حتى اجتمع بالشيخ ابي الحسن الشاذلي واخذ عنه الطريق هذا والله سبحانه وتعالى

ابواب

فيما قصدته وطلبه التكلان فيما حاولته ورتبته على اربعة وخاتمة الباب
الاول في بيان نبذة من اداب المريد في نفسه ونبذة من ادابه مع شيخه ونبذة من
ادابه مع اخوانه الفقراء وغيرهم الباب الثاني في بيان نبذة معرفة لرتبة
لمشيخه ومن يوهل لها الباب الثالث في بيان نبذة في اداب الذكر وما يراد
منه الباب الرابع في بيان اهل طريقة السادة النقشبندية افاض الله تعالى
علينا من معارفهم وبيان تفسير الكلمات القدسية الماثورة عن حضرت
الخوجه عبد الخالق الغجدواني المبنية عليها طريقتهم قدس الله تعالى ارواحهم
وذكر سندي فيها وسندي في لبس الخرقة المباركة الخاتمة في بيان نبذة
من مقالات الاشياخ المتقدمين والمتاخرين في صفة المريد الصادق وبيان
اصول التصوف في نظم لجدنا الشيخ ابراهيم بن حسن رحمه الله تعالى وذكر ابيات
مشتملة على التحريض لملازمة الفقراء الصادقين وبيان شي من مصطلحات القوم
وسميته منار الارادة لسلوك طريق السادة نفع الله تعالى به مولفه
وسامعه والناظر فيه ولم ابالغ فيه في تنميق الالفاظ وطلب العبارات الرشيقة كما
هو مندرج في دابهم اذ لا بد في كلام العلماء من طاعن يطعن فيه لعدم عصمة احدهم
بخلاف كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الباب الاول في بيان نبذة
من اداب المريد في نفسه ونبذة من ادابه مع شيخه ونبذة من ادابه مع اخوانه
الفقراء وغيرهم واستقصاء جميع ذلك يعسر ضبطه ولكن نذكر جملا صالحة
بيان الاولى فمنها ان يبني امره على الصدق مع الله تعالى ليصح له البناء على اصل
صحيح فان الشيوخ قالوا انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول وقال وكيع
بن الجراح طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا الصادق فيجب البداءة بتصحيح اعتقاد
بينه وبين الله تعالى صاف عن الظنون والشبه خال عن الضلالة والبدع

منها
اداب المريد في نفسه

صادر

الحج

براهين قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وصحة الاعتقاد بموافقة ما
له الصحيحة واذا احكم بينه وبين الله تعالى عقده فيجب ان يحصل من علم
اما بالتحقيق واما بالسوال من الائمة ما يؤدي به فرضه لان حقيقة
نهوض القلب في طلب الرب بطريق العلم الشرعي والعمل السني بامتثال
و اجتناب نهيه والتقرب اليه باتباع حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم في المحافظة
على الفرايض والاكثار من النوافل وصحبة العلماء العاملين والاستفادة منهم ما
يجب تعلمه ومجانبة علماء السوء فانهم قطاع الطريق وان اختلف عليه في جواب السوال
فتاوى الفقهاء ياخذ منها بالاحوط كان قال له واحد في طعام بانه حلال وقال
له آخر مكروه فياخذ بقول الثاني ويقصد بالاخذ بالاحوط ابدا الخروج من الخلاف
وقد اجمعوا على ان من طلب الطريق وعنده التفات الى غيرها فهو مستهزئ بالطريق
واذا كان من يقبل على الطريق لا يظفر منها الا ببعضها فكيف بمن يكون كليته لغيرها
فاعلم ذلك ويجب عليه ان يتوب الى الله تعالى من كل زلة فيدع جميع الزلات
سرها وجهرها صغيرها وكبيرها الى الله تعالى ويجتهد في ارضاء الخصوم اولا ومن لم
يرض خصومه لم يفتح له من هذه الطريقة شيء يعتد به لعدم تخلصه من حقوق
فيجب ردها لهم ان كانوا والا فلورثتهم وعلى هذا الشيوخ ثم بعد هذا
يعمل المريد في خذف العلايق والشواغل الدنيوية الضرورية فان بناء هذا
الطريق على فراغ القلب عن العلايق وهي ما يتعلق بالقلب واذا اراد الخروج عنها
فاولها الخروج عن حب المال فان ذلك هو الذي يميل به عن الحق ولم يوجد مريد دخل
في هذا الامر ومعه علاقة من الدنيا الا جرته تلك العلاقة عن قريب الى ما منه خرج
فاذا خرج عن حب المال فيجب عليه الخروج من حب الجاه فان ملاحظة الجاه مقطعة
عظيمة وما لم يستو عند المريد قبول الخلق وردهم لا يجيء منه شيء يعتد به بل

يق
تقسم
ج

اداب المريد

اضر الاشياء له ملاحظة الناس اياه بعين الاثبات والتبرك
لم يصح الارادة واذا تخلص من هذين بقي عليه تخلصه من حب الز
زهد في الدنيا فيكون قد زهد في امر دنيوي واستعوض عنه ما هو
في دينه فان الزهاد جاههم اكمل من جاه ابناء الدنيا والسلاطين
للزهاد ويقبلون ايديهم ويتبركون بهم ومتى شربت النفس من ه
خشي عليها التلف منها فان فيها من اللذة ما تدعو الى الزيادة لطلبها وقد
بشر الحافي رضي الله عنه يقول غنيمة الفقير في هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفا
مكانه عنهم فان لقا غالب الناس خسران انتهى * وكل مريد بقي في قلبه اختيار
فيما يخرج عنه من معلومه الدنيوي لشيء من عروض الدنيا مقدار وخطر فاسم الا
رادة له مجاز واذا ابقى في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه الدنيوي ه
فيريد ان يخص به جهة من جهات البر او شخصا دون شخص فهو متكلف في حاله
وبالخطر الحاصل بذلك يخشى عليه ان يعود سريعا الى الدنيا فلا يخص بذلك عمارة
مسجد ولا رباط ولا فقيرا من اهله او غيرهم لان قصد المريد في حذف العلايق
المشغلة لقلبه الخروج منها ليتفرغ لما هو بصدده من خلوص قلبه لربه و
كال شغله به عن غيره لا السعي في اعمال البر فاذا خرج من الدنيا واعرض فليعرض عنها
اعراضا كليا حتى لا يبقى لنفسه بها تعلق ولا اختيار فان ذلك افرغ لقلبه وا
عون له على غرضه فمقصوده بذلك زوال المشغلات لا تحصيل المبرات وقبيح بالمريد
ان يخرج هو من معلومه اي من راس ماله وقنيته ثم يكون اسير حرفة دنيوية
غير ضرورية لان ذلك يشغل قلبه ويمنعه اربه وينبغي ان يستوي عنده وجود
ذلك المعلوم وعدمه حتى لا ينافر لاجله فقيرا ولا يضايق به احدا ولو مجوسيا
ويكون الاولى عنده نعوت الصبر حتى يكون فقره وصبره راس ماله فيكون حاله

كما قيل

اداب المريد ونفسه

ت وسلامته من الزلل تستلزم تثبته بقلبه قال بعضهم من لم يستغنم السكوت
اذا لم يعلم فضيلته وبعده غنيمة فاذا انطق نطق بلغو وينبغي التحفظ مما
يقوم مقام اللسان من اشارة وكتابة قال ابو بكر الفارسي اذا كان العبد ناطقا
فيما يعنيه وفيما لا بد له منه فهو في حد الصمت اي لا فضول عنده وان كان ناطقا فيما لا
لذا النون يعنيه فليس بصامت وقيل كذا ذو النون المصري من اصون الناس لنفسه فقال املكهم للسانه
وقال ابن مسعود رضي الله عنهما من شيء بطول السجن احوج من اللسان اي احق
منه بذلك وقيل مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك ومنها ان
يري كل نفس من انفاسه اعز من الكبريت الاحمر فيودع كل نفس بما يصلح له فلا يضيع
له نفس ومنها ان لا يكون له نظر في عيوب الناس ومنها انه لو وصل
الى اي محل وصل لا يرى نفسه الا في اول قدم من الطريق وهذا احري وصيتين
ماثورتين عن سيدي الخوجه بهاء الدين نقشبند للسالك وثانيتهما انه لو نال
من السلوك اعلى المراتب لا يري نفسه الا اقل من نفس فرعون بماية مرة وان لم يرها
كذلك فليس له في السلوك نصيب فانظر الى هاتين الوصيتين يا اخي بحد السالك
محتاجا اليهما كاحتياجه للسمع والبصر بل اشد واكثر فانه متى اخطاهما اصابه
ت العجب وهو اشد المهلكات كما شهد بذلك حيث قال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات
وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية والقول بالحق في الرضي
والسخط والقصد في الغنى والفقر واما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع
واعجاب المرء بنفسه وهي اشدهن وفقني الله واياك يا اخي وساير السالكين لنيل
هذه الاذواق آمين واعلم ان الاعتماد على العمل اول ما يعرض لاصحاب
السلوك في بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجودهم وتراكم الخيال على مرايا
عقولهم فلا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف بانه تعالى خالق لاعمالهم واذا فتح

[illegible]

على السالك في التعرف لا يبالي قل العمل او كثر ومنها هجر اخوان السوء ثم اذا اراد
ذلك فليهجر اخلاقه السوء اولا قبل ان يهجرهم فان نفسه اقرب اليه والاقربون
اولى بالمعروف قال لبيد ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين
الصالح وقد جربوا فوجدوا النظر الى وجوه العصاة يغشي البصر والبصيرة
ويورث قساوة القلب عكس روية اهل الخير والصلاح فاياك يا اخي ثم اياك ان تنظر
الى وجوه الكفار او تمكث في مواضع الغضب والسخط كمواضع المكوس وقبور الظالمين
وكل مكان فيه معصية بل اسرع في المشي وهرول ومنها عدم اجابته عن
نفسه اذا اضيف اليه نقص فان من علامة المرائي اجابته لنفسه اذا اضيف
اليه نقص وتنقص الصالحين من اهل زمانه اذا ذكروا قال الشيخ ابو المواهب محمد
الشاذلي الفقراء يداوون بالاحوال والفقهاء يداوون بالاقوال قال الشيخ علي الخواص
ما اجاب احد عن نفسه ولم يكتف بعلم الله فيه الا سقط من عين رعاية الله
عز وجل الا ان يكون ممن يقتدى به كالعلماء العاملين والاولياء المرشدين فان
احدهم ربما ترجح بالاجتهاد عنده ان اجابته عن نفسه اكثر نفعا للناس فيجيب
عن نفسه بقصد نفع الناس بارشاده اذا اعتقدوا تنزيههم عن تلك النقائص
والاعمال بالنيات وبالجملة فراس مال المريد الاحتمال من كل احد بطيبة النفس
وتلقي ما يستقبله بالصبر والرضى والصبر على الفقر والفقر وترك السوال والمعارضة
للناس في القليل والكثير فيما هو حظ له ومن لم يصبر على ذلك فليدخل معهم
السوق ويكتسب الشهوات لكسبهم فان من اشتهى ما تشتهيه الناس فالواجب
عليه ان يحصل شهوته من حيث يحصلها الناس من كد اليمين وعرق الجبين واذا
فعل ذلك خرج عن مقصوده بالكلية واعرض عن طريقه بالجملة والعياذ بالله
وقال الشيخ ابو المواهب محمد الشاذلي من المحال ان ينفتح باب الملكوت والمعارف

اداب المريد في نفسه

وفي القلب شهوة كما ان من المحال ان ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفي
القلب لمحة للعالم باسره الملكي والملكوتي انتهى وقال بعض المشايخ اذا رايت المريد
قائما مع الشهوات طالبا لحظوظ النفس فاعلم انه كذاب واذا رايت المتوسط
غافلا عن حفظ قلبه ومراعات احواله فاعلم انه كذاب واذا رايت من يشير
الى المعرفة يميز بين المدح والذم والقبول والرد فاعلم انه كذاب وقال الجنيد لولا
العلامات لادعى كل انسان سلوك الطريقة قال الله تعالى فلعرفتهم بسيماهم
ولتعرفنهم في لحن القول ومنها ان لا يعرج على مباح اصلا فانه تضييع للوقت
ومن دخل هذه الطريقة وهو متزوج فلا يطلق او عزب فلا يتزوج حتى يكمل
فاذا كمل فهو في ذلك على ما يليق به رتبة قال حجة الاسلام الامام الغزالي في الا
اعلم ان المريد في ابتداء امره لا ينبغي ان يشغل نفسه بالتزويج فان ذلك شغل
شاغل يمنعه عن السلوك ويستجره الى الانس بالزوجة ومن انس بغير الله شغل
عن الله ولا يغرنه كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يشغل نفسه قلبه جميع ما في الدنيا
عن الله فلا يقاس الملائكة بالحدادين ولذلك قال ابو سليمان الداراني من تزوج
فقد ركن الى الدنيا وقال ما رايت مريدا تزوج وثبت على ما كان وقيل له ما احوجك
الى امراة تستانس بها فقال لا انسني الله بها ان الانس بها مشؤوم ثم قال
فشرط المريد العزوبة في الابتداء الى ان يقوى في المعرفة وهذا اذا لم تغلبه
الشهوة فان غلبته فليكسرها بالجوع الطويل والصوم الدائم فان لم تنقمع الشهوة
بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلا فان قدر على حفظ الفرج فالنكاح
له اولى لتسكن الشهوة انتهى وادبهم في ذلك ان لا يتزوج للدنيا ولا لذات اليها
بل للسنة والعفة والدين ثم يقوم بما لا بد منه لهن من الكفاية بحسب الطاقة فان
عجزوا الى طلبة فوق الطاقة حينئذ بان الوفاق على المسكنة وطلاق الفرقة اقتداء

برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انزل الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا وزينتها الايتين وكن تسعا فخيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدا
بعائشة رضي الله عنها وقال لها اني محدثك بحديث واستشيري فيه ابويك فلما
اخبرها به قالت او فيك استشير ابوي فاخترت الله والدار الاخرة وقالت
لا تخبر نسائك بهذا فقال والله لا يسئلني عن ذلك الا اخبرهن فلما اخبرهن
اخترن الله ورسوله فشكرهن الله على ذلك ثم انزل لا يحل لك النساء من بعد الاية
قال السهروردي في اداب المريد والاولى في زماننا مجانبة التزوج وقمع النفس
بالرياضة والجوع والسهر والسفر وقيل لبعضهم الا تتزوج فقال لي نفس
لو تمكنت من تطليقها لطلقتها اضم اليها اخرى ومنها ان لا يقطع الذكر اذا
افتتحه حتى تحصل له الغيبة عن الحاضرين وجميع الاكوان ويحضر مع الحق
تعالى وذلك لان الفتح الالهي لا يكون قط الا لمن غاب عن احساسه لانه
حينئذ استحق دخول الحضرة الالهية واما من لم تحصل له غيبة فذكره لا ل
حسنات لا درجات فما دام يشهد الكائنات فهو محجوب وهي كلها فقيرة الى
الله تعالى كما ينبغي له كما هو وليس عندها شيء من الخلع تخلعه عليه ولذا كان الحضور
مع الله تعالى مرة صعبا على امثالنا لعدم بلوغ احدنا في طهارة ظاهرة وباطنة
الى الحد الذي يصح به دخول الحضرة الالهية قال الشيخ علي المرصفي رحمه الله مقام
الحضور مع الله تعالى خاص بمن عرف الحق تعالى في سائر مراتب التنكرات حتى صار عليه
لا يخفى شيء من تجليات الحق تعالى الماضية والاتية وانى يحصل لنا الوصول
الى معرفة ذلك وقال الشيخ افضل الدين رحمه الله مقام حضور العبد مع الله
عزيز وجوده اللهم الا ان يصل الى مقام معرفة الحق تعالى في سائر مراتب التنكرات
فمثل هذا يمكن ان يصح له الحضور مع الله عز وجل واذا كان كل شيء خطر ببال العبد

فالله

اداب المريد في نفسه

فالله تعالى بخلافه فكيف يصح له الحضور معه تعالى على ان مقام الانبياء وكمل ورثتهم
فاذا اللايق بنا الحذر من دعوى الحضور مع الله في الصلاة او في غيرها ومنها ان
يجعل له اوقاتا يحاسب فيها نفسه ولا اقل من ثلثة وقت اذا اصبح يتذكر ما ضيع و
صنع في ليله ووقت بعد صلوة الظهر يستعرض فيه على نفسه ما صنعه في اول
النهار الى ذلك الوقت ووقت عقب صلوة المغرب كذلك فان وجد هفوة بادر
الى الاستغفار بلسان مفتقر وقلب منكسر ووجه مضمحل سائلا الحق الحفظ والعنا ية
ومنها ترك التيه والصولة قال ابو علي الروذباري الصولة على من فوقك وقحة
وعلى من هو مثلك سوء ادب وعلى من دونك عجز وقال بعضهم من ولي ولاية فتاه
اخبر ان قدره دونها ومن تواضع فيها اخبر ان قدره فوقها وقيل ان عجب المرء
اصل فساد عقله قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا وقال سيدي علي الخواص خصلة واحدة لذا شهدها العبد
من نفسه صار يرى الناس كلهم في المرتبة عند الله وعند خلقه وهي ان يشهد
دب نفسه افضل من سائر اقرانه في العلم والفضل والصلاح انتهى ه وليحذر ايضا
ان يحتقر احدا من المسلمين او يزدري احدا من العصاة فانه لولا فضل الله تعالى عليه
لكان اسوء حالا منهم وان يخطر على باله انه احسن حالا منهم وان يخطر على
باله انه احسن حالا من احد من الفسقة فضلا عن اهل الخير والصلاح و
بالجملة فاحتقار الناس مرض عظيم لا يداوى ومنها كثرة تفقده لظاهره
وباطنه كلما قرب قيام الصلوة فينظر ما فيه من الافات الباطنة كالغل والكبر ومحبة
الدنيا ونحو ذلك وذلك ليتطهر من اقذاره وصفاته الخبيثة عند ما ان كان ن
لها وجود ويتوب منها ويستغفر ربه ليقوم الى الصلاة ويناجي ربه بقلب
طاهر سليم وبدن طاهر ويمكنه خدام الحضرة الالهية من دخولها فان الملائكة

واقفون على باب الحضرة الالهية لا يمكنون احدا يدخلها وبه مرض باطن من حسد وغل او حقد او مكر او خديعة او حب الدنيا ونحو ذلك كان الشيخ ابو بكر الكتاني يقول يقول الله عز وجل ما من شخص اصبح في الدنيا وفي قلبه هم الا وانا منه بري هم المعاصي وهم المال انتهى ۵ وليغسل قلبه مع جسده ويحضر بين يدي ربه بقلب سليم ومن كان بقلبه صفة يكرهها الله تعالى فهو ممن لم يأت ربه بقلب سليم ومثال من يراعي ظاهره دون باطنه مثال مريض ظهر به جرب فامره الطبيب باطلايه بالعقاقير وبشرب الدواء الذي يقطع مادة الجرب من الباطن فترك شرب الدواء وصار يطلي ظاهره فكلما برئ من شيء طلع له من الباطن جرب آخر واذا كانت الخبائث كامنة في قلب العبد فلا بد ان يظهر اثرها على الجوارح من الريا والنفاق وغير ذلك شاء العبد ام ابى وهذا هو حال غالب الموسوسين فالعاقل من اتى البيوت من ابوابها ومنها ان يزداد عيوبا في مشهده كلما ارتفعت درجته وقربه من حضرة الله عز وجل عكس ما عليه غير القوم فكلما ازداد احدهم علما وعملا ازداد في نفسه كمالا ودعوى وذلك لان علوم اهل الله تعالى موضوعة في قلوبهم وارواحهم فلا يزدادون بها الا تواضعا وهضما لنفوسهم وعلوم غيرهم موضوعة في نفوسهم فلا يزدادون بها الا دخانا وظلمة فكلما كثرت علومهم كثرت الظلمة في قلوبهم وما هكذا شان علماء السلف رضي الله عنهم انما كان احدهم يزداد بكثرة علمه خوفا من الله حتى ربما انه يرى انه قد استحق الخسف به من سنين عديدة فحكم احدهم حكم من كان في ظلام وهو لابس ثوبا ملطخا عذرة متفرقة في ثوبه وهو لا يشعر فصار كلما قرب من النور تظهر له تلك الطراطيش من العذرة في ثوبه شيئا فشيئا فالنور مثال القرب من حضرة الله تعالى والظلام مثال للبعد عنها ۵ اذا ازداد علم المرء زاد تواضعا ۵

وان زاد

وان زاد جهل المرء زاد ترفعا ۵ وفي الغصن من حمل الثمار مثاله ۵
وان يعر منها عن حمل الثمار تمنعا ۵

قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اخواني ما وصلت الى الله تعالى بالكرم والتواضع وسلامة الصدر انتهى كلامه نفعنا الله تعالى به على ان الكرم هو الاساس وان التواضع بدايته للسالك العزلة واذا تم له هذان الامران سلم صدره من العلائق فزال عن طريقه كل عائق ولذلك ورد في الحديث ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام فتامل هذا الحديث يا اخي حيث بدا صلى الله عليه وسلم فيه بالانة الكلام وهو اشارة الى التواضع ثم ثنى باطعام الطعام وهو اشارة الى الكرم ثم اتى بعد ذلك بالصلوة والصيام يدل على ما اشار اليه الشيخ عبد القادر ومنها كثرة مخالفته لنفسه ما دام في السلوك فاذا وصل الى مقام الكمال صارت لا تامره نفسه الا بخير وتحب ما يحبه الله وتكره ما يكرهه الله فحينئذ يجوز له موافقتها بل ربما يجب ذلك عليه في بعض المواضع صرح بذلك الشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ احمد بن الرفاعي وخالفهم الجنيد واصحابه فاوجبوا على العبد مخالفة نفسه لاجل يبقى ولا ينقطع فلو تامل الكامل في ذلك الجزء الذي يحجبه عن ربه باكل الشهوات مثلا لوجده موجودا وما خرج عن هذا الحكم الا المعصومون فافهم ذلك فانه تحقيق عظيم مؤيد بالكتاب والسنة فان الله تعالى قال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ولم يستثن احدا من الناس وفي شرح المنفرجة لشيخ الاسلام زكريا قال العلماء مخالفة النفس راس العبادة وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني وافضل الاعمال مخالفة النفس والهوى ودوام التوجه الى اسمع الاعراض عما سواه ومنها دوام سيره في مقامات الطريق وعدم وقوفه في مقام من مقاماتها حتى يصل الى الخيام ليلى لكن سيره يكون بالجسم ما دام

لو يصل الى الخيام والروح تكون بحكم الشيخ للجسم وبعد الوصول الى الخيام ليلى يكون التبع
سيره بالروح والجسم بحكم التبع للروح ومن هنا جهل اكثر الناس مقام العارف وصار
عندهم غريبا وربما قدموا عليه في المقام من لا يصلح ان يكون تلميذا له من السالكين
لكثرة ما يرونه من العبادات والمجاهدات لذلك السالك بخلاف الكامل لا يكاد احد منهم
يرى له عملا الا بقدر ما يقتدي الناس به لا غير وما عدا ذلك فهو عمل قلبي لا يطلع عليه
الا الله تعالى وربما تكون الذرة من هذا العمل ارجح من القناطير فيصدق عليه هذا
البيت ٥ فنيرك يا هذا كسير سفينة ٥ بقوم جلوس والقلوع نظير ٥
قال الشيخ علي الخواص القوم كلهم سائرون مع الانفاس لكن منهم من يشعر بسيره ومنهم
من لا يشعر وقد كان الشيخ ابراهيم الدسوقي رحمه الله تعالى يقول لا احب من اولادي
الا من كان دائما مع الاوقات لا يجهد ولا ينام حتى يصل الى الخيام ليلى ويجيبه ليلى
ويقول لا حيي الله مسعاك طالما تعبت وتعنيت طالما جعت وظميت ومشيت طال
ما رجع غيرك من الطريق وجئت انت اليوم عندنا مكين امين ويوم ضيافتنا اللقى انتهى ينتهي
وكان يقول من اقام نفسين معا وهو غافل عن الله تعالى واوقف في مقام واحد فليس
هو من اولادي انتهى ٥ وفي كلام سيدي الشيخ مبارك ابن سلمة القيسي اعاد الله
تعالى علينا من بركته عار على المريد السائر الى الله تعالى ان يصلي العصر في مكان
صلى فيه الظهر بل يكون متدثرا بثوب الهمة راكبا جواد العزم قاطعا للمنازل والاوطان
حتى يصل الى وطنه الاصلي انتهى ٥ وقالوا من لم تكن في بدايته قومة لم تكن له في نهايته
جلسة اي لم يكن له اجتهاد في بدايته مع قوة شبيبته وصحة في بدنه على ما يرومه
من الخيرات لم يقدر على ذلك بعد عجزه وهنا نحتاج الى ان نعرف طبقات اهل التصوف
فاعلم انهم على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط سائر ومنتهي واصل فالمريد صاحب
وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب نفس وافضل الاشياء عندهم عد الانفاس

وقالوا

قال الحسين بن منصور الحلاج المريد هو الرامي باول قصده الى الله فلا يعرج حتى يصل انتهى اداب المريد بنفسه

وقالوا عمل المريد يسير ولو كان امثال الجبال وعمل العارف كثير وان كان مثقال ذرة فالمريد
وهو المبتدي في السلوك الذي يرى له وجودا وعملا متعوب في طلب المراد والمتوسط
مطالب باداب المنازل وهو صاحب تلوين وهو عند القوم عبارة عن تحول حال الى لك
من محل الى محل اخر لانه يرتقي من حال الى حال وهو في الزيادة والمنتهي الواصل محول قد جاوز
المقامات وهو في محل التمكين وهو عندهم عبارة عن دوام كشف الحقيقة لاطمينا ن
القلب بقربه لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه الاهوال كما قيل عن زليخا لما كانت صاحبة تمكين
في شان يوسف لم تؤثر فيها رؤية يوسف كما اثرت في اللواتي قطعن ايديهن وان كانت
اتم في حبه منهن فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ
وما للنفس فيه متعة سئل الحسين بن منصور الحلاج عن المريد فقال هو الرامي باول
قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل انتهى ٥ ومقام المتوسط ركوب الاهوال في
طلب المراد ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال الادب في المقامات ومقام المنتهي
الصحو والتمكين واجابة الحق من حيث دعاه في حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفا
والوفا الكل بحوجه ونوعه كرمه قد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه
مع الحق وكل ذلك منقول من احوال النبي صلعم واصحابه اوله كان يتخلى في غار حراثم
صار مع الخلق فلا فرق عنده بين الخلوة والجلوة وكذلك اصحاب الصفة صاروا في
حالة التمكين امراء ووزراء فان المخالطة لا تؤثر فيهم واعلم ان هذه المقامات
وغيرها مما ذكرناه وسنذكره لا يعرف حقيقة الا من وصل اليها وذاقها وتحقق
بها ولسنا بتلك المثابة ولا قاربناها ولا شممنا منها رائحة غير انا نذكر بحسب التطفل
على فضلهم ولا نأخذ من كلامهم شيئا مما ذكروه لحاجتنا الى الذكر بنقل صورة كلامهم
ونستغفر الله تعالى من الزلل والتجري على ذكر ما لسنا له باهل ٥ رجال لهم سر مع الله صادق
فلا انت من ذاك القبيل ولا انا ٥ تحوم على الدنيا وتبغي زخارفا ٥ فلا انت معدود هناك ولا انا

زليخا لما كانت صاحبة تمكين في شان يوسف

وبالجملة فعليك بالعمل وإياك وشقشقة اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق بأخلاق
العلماء، فقد قال سيدي الشيخ ابراهيم الدسوقي أعاد الله علينا من معارفه الله خصم
من شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا وكان يقول من خان لا كان ومن
لم يتعظ بكلامنا فلا يمشي في ركابنا ولم يلم بنا ولا يجتمع أولادنا إلا الشاطر المليح
الشمائل وذلك حتى يصلح لو منع السر فيه فينا أولادي بالله كم تعالى الا تشموا الطريق ولا
تلعبوا في تحقيقي ولا تدلسوا ولا تلبسوا وأخلصوا تخلصوا فكما أحببناكم واخترناكم
فلا تكدروا علينا ولا تسودوا طريقتنا بالكلام حكما وفينا لكم حقكم في التربية
والنصح فوفوا لنا بالاستماع والانعاظ وإنما أمرتكم بما أمركم ربكم فهو أمر الله لا أمري
فإن نقضتم العهد فإنما هو عهد الله تعالى وإن كنتم لا تأخذون منا إلا
أوراقا فلا حاجة لنا بكم انتهى ۞ وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى يشد الحجر على
بطنه وقام حتى تفطرت قدماه وقام تبعه أكابر الصحابة رضي الله عنهم على ذلك
فكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا تهجد يشم لكبده رائحة الكبد المشوي وأنفق
ماله في سبيل الله تعالى كله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديد العمل والكد حتى رقع دلقه
بالجلود ولف رأسه بقطعة خيش وكان عثمان بن عفان رضي الله عنهما من زهاد الفقهاء
ومجاهديهم حتى فتح أكثر بلاد الإسلام هؤلاء خواص الصحابة مع قربهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كله عملهم هذا كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فاحكم
يا أخي الشريعة والحقيقة ولا تفرط إن أردت أن تقتدي بهم وإنما سميت الحقيقة
حقيقة لكونها تحقق الأمور بالأعمال وتنتج الحقائق من بحر الشريعة ومنها أن لا
يكون عنده التفات إلى مراعاة المخلوقين له في الحرمة والجاه كالمراد والقيام والفتوق
والقبول والأعراض ونحو ذلك من الأحوال الظاهرة لأنه لا يراعي إلا الله تعالى قال الشيخ
أبو عبد الله القرشي لا يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى

ومن كان هذا عقيدته فسكوته عن ... اولى فافهم

على

على كل شيء وكان أبو عبد الله محمد بن منازل شيخ الملامتية بنيسابور يقول لو صح
لعبد في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لأثر بركات ذلك إلى آخر الدهر انتهى ۞
ومن أحسن ما قيل في الانقطاع إلى الله والفرار مما سواه وترك ما دونه الأبيات المشهورة
من قول الشيخ أبي العباس أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقد كنت خمستها منذ زمان وهي هذه مع تخميسها

عسى نفحة منكم إلى شربة ۞ وأنوار عرفان بقلبي جزيلة ۞ تخلصني من أن تراني في غفلة ۞
۞ فليتك تحلو والحياة مريرة ۞ وليتك ترضى والأنام غضاب ۞
۞ عطاك الذي أبغي فها أنا شاكر ۞ ووجهك مطلوبي فهل أنت غافر ۞
۞ فليتك تجبرني وليتك عاذر ۞ وليت الذي بيني وبينك عامر ۞
۞ وبيني وبين العالمين خراب ۞
۞ صفا حبك الأعلى هو القصد والثنا ۞ وحب السوى جهل كبير كذا عنا ۞
۞ فغايته تدعو إلى القطع والفنا ۞ إذا صح منك الود يا غاية المنى ۞
۞ فكل الذي فوق التراب تراب ۞

قال الشيخ علي الخواص ومن علامة كون أرض المريد سبخة أن تنفر من الشيخ الذي يريد
بصحبته أنه يصير من أصحاب الأحوال أو الكشف ونحو ذلك وإذا كان ولا بد زارعا في أرضه
فليستطبها أولا من العلة والشوك ومن كل شيء غير القرب من حضرة الله تعالى ثم
يبذر فيها بعد ذلك وقال أيضا من علامة طيب أرض المريد أن يكون ذليل النفس
منكس الرأس يفرح بكل شيء يذل نفسه وينكسها بين الناس مما لا يسخط الله ولا يطلب
بمقاما ولا حالا لا فمثل هذا إذا زرع في أرضه فإنه رأس ماله محفوظة انتهى
ومنها أن يكون في الباطن معتصما بالله تعالى وبالظاهر معتصما بحبل الله ثم
والجمع بينهما لازم ومتى جعلك الله يا أخي في الظاهر ممتثلا لأمره ورزقك في الباطن
الاستسلام لقهره فقد أعظم المنة عليك إذا هداك لخدمته وأراح سرك من الاعتراض

عليه ومنها كثرة ايثاره لمن ياكل معه رطبا او عنبا ونحو ذلك بالاشياء الطيبة
وياكل الحامض والعفن ثم لا يرى ان له فضلا بذلك بل كل واحد اكل ما يستحقه وما قسم
له ومنها عدم مسامحة نفسه في شيء من محبوبات الدنيا وشهواتها يقيم في
قلبه بل عجزه في اسرع من لمح البصر فيحب ولده وزوجته محبة الاخوة في الاسلام
لا بحكم الطبع وذلك لكثرة مراقبته لقلبه من حيث كونه محله لنظر الله تعالى كما ورد
فيستحي من الله تعالى ان يرى في قلبه محبة لغيره الا باذنه وذلك ان يحب زوجته
او ولده او ماله بحب الله تعالى ذلك له لا بحكم الطبع كما اشار اليه حديث حبب
الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومنها زيادة المحبة
والتعظيم لكل من نصحه في دينه واظهار البشاشة في وجهه والسرور ولو
في نفس ما يتوهمه في النصح ولو كان بريا من ذلك ويقول له جزاك الله تعالى خيرا
في نصحك هذا فانه قل صاحب في هذا الزمان ينصحنا ليعود الى النصح له ثانيا لا
العبوسة والانقباض المانعين للناصح من العود اليه فاقبل يا اخي النصح واظهر
السرور لكل من نصحك فانه بمثابة من اخبرك بعقرب كانت في مقعدتك وانت طالع
للسلطان يجلس على فراشه وتلطخه بالعذرة فمثل هذا لواجب شكره ورؤية فضله
وجميله عليك وقد كان ابراهيم بن ادهم يقول رحم الله من دلني على عيبي ولو بحضرة
الناس لاتوب منه انتهى ثم لا فرق عنده في محبة الناصح بين ان يكون صديقا
او عدوا بل يرى العدو اشد محبة له من الصديق لتركه عدا ومن خلف ظهره حتى نصحه
وايضا فان من شان القوم ان ياخذوا بكل نصح جاءهم من الخلق على لسان الحق واما
واما قول سفيان احب كل من ينصحني الا ان يكون عدوا لي فانما قال ذلك من باب هضم
نفسه واتهامها فلا افتقد ثبت عنه انه كان يهدي الهدايا الى كل من نصحه
ويظهر له المحبة ليعود الى النصح ثانيا عكس ما عليه اهل الرعونات فاعلم ذلك

ومنها

عمر بن عبد العزيز

ومنها عدم اجابته الى الاكل من طعام فيه شبهة ولو كان صاحب ذلك الطعام من
الولاة او من اعز اصدقائه عادة قالوا ومن علامة كونه شبهة تنوعه من حلو وحامض
ولحم مشوي ونحو ذلك فان الزمان قد ضاق فيه الحلال عن التبسط فيه ولو في الامراء
وان كان حلالا لنا الان مما كان السلف يجتنبونه كالحرام واذا كان السيد عمر ابن عبد
العزيز يخرج للحسن البصري في ايام خلافته نصف رغيف يابس ونصف خيارة
ويقول له كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل الحلال فيه السرف فكيف بزماننا هذا
ومنها ترك صحبة الاحداث اي الشباب اذ هي من اصعب الافات في هذه
الطريقة ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فبا جماع الشيوخ عبد اهانه الله تعالى وخذله
بل عن نفسه شغله ولو بالف الف كرامة اهله واهون من ذلك ان يهون ذلك على
القلب حتى يعد ذلك يسيرا مع انه عظيم قال الواسطي اذا اراد الله هوان عبد
القاه الى هؤلاء الانتان والجيف يعني الشباب وقال القشيري سمعت ابا عبد
الله الصوفي يقول سمعت احمد النجار يقول سمعت ابا عبد الله الحضري يقول سمعت
فتحا الموصلي يقول صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم اوصوني
عند فراقي اياهم وقالوا اياك ومعاشرة الاحداث اي لانها تدعو لما تسوم اللحظات
الى الوجوه المستحسنات وخواطر الشيطان الداعية الى المحرمات ولذا قال الشيخ
ابو علي الروذباري لا ينبغي ان يربي الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم
هيبة الله والابدال قوم صالحون لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد منهم
ابدل الله مكانه آخر عن انس مرفوعا الابدال اربعون رجلا واربعون امراة كلما
مات رجل ابدل الله رجلا مكانه واذا ماتت امراة ابدل الله مكانها امراة رواه
الخلال في كرامات الاولياء ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ لا تخلو الارض
من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن عليه السلام فبهم تسقون وبهم تنصرون

الحسن البصري سيد الشباب اهل الجنة

الابدال

ما مات احد منهم الا ابدل الله مكانه آخر ورواه ابن عدي في كامله بلفظ البدلاء اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم احد ابدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وكذا روى كما عند احمد في المسند والخلال من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا الابدال في هذه الامة ثلثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات واحد ابدل الله مكانه آخر وفي لفظ للطبراني في الكبير بهم تقوم الارض وبهم يمطرون وبهم ينصرون ولابي نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا خيار امتي في كل قرن خمسماية والابدال اربعون فلا الخمسماية ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه آخر وهم في الارض كلها وفي الحلية ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه لا يزال اربعون رجلا من امتي قلوبهم على قلب ابراهيم يدفع الله بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال انهم لم يدركوها بصلوة ولا بصوم ولا بصدقة قال فبم ادركوها يا رسول الله قال بالسخا والنصيحة للمسلمين وعن معروف الكرخي من قال اللهم ارحم امة محمد في كل يوم كتبه الله من الابدال وهو في الحلية بلفظ من قال في كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم ارحم امة محمد كتب من الابدال وفي تاريخ بغداد للخطيب عن الكتاني قال النقبا ثلثماية والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقبا المغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا يتم مسئلته حتى تجاب دعوته انتهى **ومنها** التباعد عن ابناء الدنيا فان صحبتهم سم مجرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم ولانه يسمع منهم ضد

رجلا

النقباء والنجباء والبدلاء والاخيار والعمد والغوث

معضوده

معضوده قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية ولان الزهاد يخرجون المال من الكيس تقربا الى الله تعالى واهل الصفا يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحققا بالله عز وجل بحيث لا يبقى فيه غيره ولانه يخشى عليه من صحبتهم ان يرجع عما عزم عليه من الخير ويملك حب الدنيا قلبه بالكلية فيحصل فيه كل شر كان بعضهم يقول من ذكرك بالدنيا وعدحها عندك فر منه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فاعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر التي يتولد منها محبة الدنيا واذا صدر منها خاطر فاعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذكر الخاطر انتهى ولو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء فبعده منها ومن اهلها اسلم في دينه ما دام ضعيفا فان الغفلة غالبة على ابناء الدنيا وقد قالوا الخير كل الخير في اليقظة والشر كل الشر في النوم والغفلة والركون من الفقير غالبا اليهم اذا اعتقدوهم واحسنوا اليهم وقضوا حاجاتهم فلا يكاد الفقير يقدر على صرف قلبه عن محبتهم مع مشاهدته لجورهم ومعاملتهم الفاسدة او المغشوشة بل ربما يصير يجيب عنهم الاجوبة الحسنة اذا نسبهم احد الى نقص كما هو الغالب على غير الفقرا من ساير الطوائف ومن ثم قال الشيخ ابو عثمان المغربي من آثر صحبة الاغنيا على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب وقال الشيخ افضل الدين اياك ان تقبل من ابناء الدنيا من الامرا والتجار شيئا لنفسك فيفسد طبعك منهم الغفلة عن الله تعالى فيطرد عن حضرته فان محب ابناء الدنيا معدود من محب الدنيا بيقين ومعلوم ان محب الدنيا لا يصلح لدخول حضرة الله تعالى ولو في صلوته بل صلاته جسم بلا روح لعدم حضور القلب مع الله تعالى وايضاح ذلك ان حضرة الله تعالى ثلثة اصناف لا رابع لها وهي انبياء وملئكة واولياء وليس احد من هولاء يحب الدنيا التي نهاه الله تعالى عنها ابدا وكل فقير قبل شيئا

قال ابو الدرداء رايت علي بن ابي طالب في جوف الليل وهو يقول آه من نار تنضج الاكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من لهبات لظى ثم انغمر في البكاء فلم اسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلاة الفجر فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن ابي طالب فاتيت منزله مبادرا انعاه اليهم فقالت فاطمة يا ابا الدرداء ما كان من شانه ومن قصته فاخبرتها الخبر فقالت هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي تاخذه من خشية الله ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق انتهى اقول لعل من عين بصيرة الالف عيانا لما استشهد وما استشهد

وقال صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه ... من احدث ولم يتوضأ فقد جفاني

من الامير كان الامير ازهد في الدنيا منه لان ما اعطاه الفقير حتى زهد فيه
وبالجملة فينبغي للمريد ان يجمع اهوية الدنيا بحذافيرها فيجعلها عقدة واحدة
ويطرحها في بحر الاياس **ومنها** مواظبته على الطهارة ليلا ونهارا فلا يقع منه
حدث الا ويتطهر وكان الشيخ علي المرصفي يتوضا من الغفلة والضحك ونحو ويأخذ
بالعزائم جهده **ومنها** ان لا ياكل الا وهو مستحضر انه بين يدي الله تعالى
ولا يسامح نفسه في ذرة من غفلة فقليلها يجر الى كثيرها ولا يحتقر ذرة من حضور
بمعنى انه لا يترك العمل لاجل قلة الحضور فقليله يجر الى كثيره ولا ينبغي له ان ياكل
لقمة غافلا فان وقع انه اكل شيئا او شربه غافلا تقياه من بطنه ولا يكفيه
ان يتدارك ذلك باستحضاره في ذهنه لعين ولمه جوفه كما ورد نظير ذلك في
التسمية فان التسمية لفظ يمكن تداركه بقول بسم الله اوله وآخره ولا كذلك استحضار
العبد تقديرا في الاكل الماضي انه لم يكن غافلا وينبغي للفقير اذا اكل من طعام
احد ان يقصد بذلك حصول الثواب له او حصول جبر خاطره او حصول التبرك
والشفاء ببعض الاسقام ان كان ذلك الغير صالحا فان طعام الفقراء الصادقين
في التورع شفاء وبركة وقد كان بشر الحافي يقول لو كنت اشترى درهما من حلال
لكنت اشتري قمحا واطحنه عندي فكل من اشتد عليه الضعف وضعت له في فمه
منه شيئا فيشفيه الله تعالى به انتهى ونعلم ان طعام الفقير الذي لا يتورع
لا يصح التبرك به ولا لطلب الشفا بل هو الى مرض القلب والجسد اقرب قال الشيخ
محمد المنير رحمه الله تعالى لا ينبغي للعبد اذا دعي الى وليمة لياكل من طعامها ان يقصد
بذلك الاكل قضاء وطره فقط فيكون كالبهيمة وانما يقصد الاجر والثواب لصاحب
ذلك الطعام او التبرك والشفا بان كان حلالا وصاحبه متورعا انتهى
ومنها كونه تاخذه الرعدة كلما اراد ان يجالس الحق جل وعلا في مجلس ذكر او قرآن

اويجالس

في هذا الادب اشعر كون المريد تاخذه الرعدة في تمام ... جميع الاداب الاولى الابرار سيد الموحدين مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه ... تكون ابن جعفر والكرخي ... اعلم عفا الله

اويجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة حديثه صلعم وقد اجمعوا على
ان كل مريد لم تاخذه الرعدة اذا اقبل على شيخه فلا يجيء منه شيء في الطريق
فالله ورسوله احق بذلك الادب وقد كان الشبلي رضي الله عنه وكذلك ابو
القاسم القشيري والامام السهروردي وغيرهم تاخذهم الرعدة والهيبة
ويفيض منهم العرق كلما مروا على باب شيخهم او باب رباطه وكان الشبلي
يقول ما مررت على حانوت للجنيد بعد موته الا اعتراني العرق واخذتني
الرعدة من فرقي الى قدمي انتهى وهذا ادب يعز ذائقه فاعمل به يا اخي
ومنها عدم التزين بالزهد في الدنيا على سبيل الاعجاب وقد ورد
مرفوعا عالم يتزين الناس في الدنيا بمثل فيها ومعلوم ان التزين مذموم فلذلك
طلب القوم الستر فيها واخفوا كلما يتزين به فيها ولو طاعة بطريق الشرع
ومنها حذره من ابليس كلما طعن في السن وهو على وصف الزهد والخشية
من الله تعالى والخوف منه عكس ما عليه المغترون الذين لم يقطعوا على يد شيخ
صادق فيظنها اعتراحهم بحاله وظن ان ابليس صار لا يعتني عليه والحال
بخلاف ذلك فاوقعه ابليس في رذيلة من عجب وكبر وحسد ومزاحمة على
الدنيا ونحو ذلك فاتلف جميع ما فعله طول عمره فان لعنه الله بالمرصاد لكل
من قطع على يد الاشياخ فكيف بمن لم يقطع على يد شيخ بل ولا شم بطريق القوم رائحة
وقد اغفل هذا الامر اقوام من الفقهاء كان الناس يعتقدون صلاحهم و
علمهم وورعهم وزهدهم ويتبركون بهم ويسالونهم الدعاء ويقدمونهم
على جميع اقرانهم الذين لم يظهر عليهم صلاح ولا زهد ولا ورع فاوقعهم ابليس في
محبة الدنيا وقبول وظايفها وانظارها وما الحق بذلك وكان الشيخ ابو محمد
الشنبكي يقول لا تاكل قط من طعام فقير رجع الى الدنيا بعد زهده فيها ولو

الزهد صح

الاشياخ

من جوعا فان اكلت قسى قلبك اربعين صباحًا انتهى ومنها ان لا يستبطي
الوصول فمن استبطاه دل ذلك على انه احسن بانه اهل لان يصل ومن المعلوم كمال
البون المطلق بين التراب ورب الارباب فان حصل وصول الاعتاب بجنابه
فبمحض الفضل والا فالعدل وربما فتح لك باب الطاعة علمًا وعملاً وحالاً و
ما فتح لك باب القبول الذي هو الذل والانكسار والالتجا والافتقار وقضى
عليك بالذنب فكان سببًا في الوصول بما ترتب عليه من الافعال الحميدة لا
من ذاته فلا تطالب ربك بتاخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتاخر ادبك اذ هو
عين العبودية قال بعضهم اياك وطلب الدليل من خارج فتفتقر الى المعارج
واطلبه من ذاتك لذاتك بحذف الحواجب اليك من ذاتك ومنها ان لا يغفل
عن نفسه وصفاته المبعدة عن الله عز وجل واحواله المقربة الى الله تعالى فينبغي
ان يكون له جريدة يثبت فيها جملة الصفات المهلكات وجملة الصفات
المنجيات وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم ويكفيه
من المهلكات النظر في عشر فانه ان سلم منها سلم من غيرها وهي البخل والكبر
والعجب والريا والحسد وشدة الغضب وشره الطعام وشره الوقاع وحب
المال وحب الجاه ومن المنجيات عشر الندم على الذنوب والصبر على البلا و
الرضى بالقضا والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجا والزهد في الدنيا
والاخلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى بحيث الخشوع له
فهذه عشرون خصلة عشر مذمومة وعشر محمودة فمهما كفي من المذمو
مات واحدة منها يخط عليها وليشكر الله تعالى على كفايته اياها وتنزيه قلبه
عنها ويعلم ان ذلك لا يتم الا بتوفيق الله تعالى وعونه ولو وكله الى نفسه لم يقدر على
محو اقل الرذائل عن نفسه فيقبل على التسعة الباقية وهكذا يفعل حتى يخط على

الجميع

الجميع وكذلك يطالب نفسه بالمنجيات فاذا اتصف بواحدة منهن كالتوبة والندم
فلا يخط عليها واشتغل بالباقي وهذا يحتاج اليه المريد المتشمر وما اكثر
الناس من المعدودين من الصالحين فينبغي ان يثبتوا في جريدتهم المعاصي
الظاهرة كاكل الشبهة واطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والمراء والثنا على
النفس والافراط في معادات الاعداء وموالات الاوليا والمداهنة للخلق في
ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان اكثر من يعد نفسه من وجوه الصالحين
لا ينفك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه ومن حفظها تحت الاوامر فهو
في اعتكاف على الدوام سئل ابو العباس بماذا يروض المريد نفسه فقال بالصبر
على الاوامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين وخدمة الفقرا فلا يروضها الا با
لامور المشروعة لا بما زعمه بعضهم من انه يروضها بما شاء حتى بالغنا والشبابة
ونحوهما اذ ما لم تطهر الجوارح عن الاثام لا يمكن الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره
بل كل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية فينبغي ان يكون تفقدهم لها
وتفكرهم فيها لا في معاص هم بمعزل عنها مثاله العالم الورع فانه لا يخلو في غالب
الامر اظهار نفسه بالعلم وطلب الشهرة وانتشار الصيت اما بالتدريس او
بالوعظ ومن فعل ذلك تصدى لفتنة عظيمة لا ينجو منها الا الصديقون فانه
ان كان كلامه مقبولا حسن الوقع في القلوب لم ينفك عن الاعجاب والخيلاء والتزين
والتصنع وذلك من المهلكات وان رد كلامه لم يخلو عن انفة وغيظ وحقد
على من يرد كلامه هو اكثر من غيظه على من يرد كلام غيره وقد يلبس الشيطان عليه
ويقول ان غيظك من حيث انه رد الحق وانكره فان وجد تفرقة بين ان يرد كلامه
او يرد على عالم اخر فهو مغرور وضحكة للشيطان ثم مهما كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثنا
واستنكاف من الرد والاعراض لم يخل عن تكلف وتصنع لتحسين اللفظ والايراد حرصا على

استجلاب الثنا والتلايجبا المتكلفين والشيطان قد يلبس عليه ويقول انما حرصك
على تحسين الالفاظ والتكلف فيها لتنتشر الحق ويحسن موقعه في القلب اعلاءً الدين
الله تعالى فان كان فرحه بحسن الفاظه وثناء الناس عليه اكثر من فرحه بثناء
الناس على واحد من اقرانه فهو مخدوع وانما يدندن حول طلب الجاه وهو يظن
ان مطلبه الدين ومهما اختلج ضميره بهذه الصفات ظهرت على ظاهره حتى
يكون للموقر له والمعتقد لفضله اكثر احتراما ويكون بلقائه اشد فرحا وله
ستبشارا ممن يغلو في موالاة غيره وان كان ذلك الغير مستحقا للموالاة
وربما ينتهي الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فيشق على احدهم ان
يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه ينتفع بغيره ويستفيد منه
في دينه وكل هذه رشح الصفات المهلكات المستكنة في سر القلب التي قد يظن
العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وانما ينكشف ذلك بهذه العلامات ففتنة
العالم عظيمة وهو اما مالك واما هالك ولا مطمع له في سلامة العوام ان
لم يدركه الخواص قال الغزالي فمن احس في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه
الانفراد والعزلة وطلب الخمول والمدافعة للفتوى مهما سئل انتهى ۵ ويجب
على السالك اذا راى نفسه خلقا سيئا من كبر او شره او بخل او سوء ظن باحد
ان يدخل نفسه في ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستعين بحوله
وقوته لتضعف اخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فيترك الله ذكره من مجتنبه تعالى ۵
فيترك الاشياء بلا مكابدة ويقطع كل ما لوف بلا مجاهدة قال بعضهم والاصول
التي يبنى عليها المريد امره اربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره
وجبر القلب عن مراقبته ومخالفة النفس والهوى من اجله وتصفية اللقمة
لعبوديته وهي الاربعة القطب وبها تزكوا الجوارح ويصفوا القلب فيعطي

النفس

النفس حظها من الماكل ويمنعها ما يطغيها منه لانها امانة الله عند العبد وهي
مطيته التي يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو اشد والاكسير الذي يقلب ذهبا
خالصا هو الاكثار من الذكر مع الاخلاص **ومنها** ان لا يشهد لنفسه على احد حقا
ولا يعتقد انه صار لشيء ما من التعظيم مستحقا بل يبقى في الذل ويتصابى الى
الانطراح ويرى ابدا حقارة نفسه ليكون حذوما لاخوانه ولا يجد مما احد منهم
ويعود نفسه جميع ذلك ليستريح ويريح فالعظيم من عظمه الله تعالى فاوقع هيبته
في القلوب ومزج محبته بالنفوس ۵ **ومنها** ان يكون قميصه قصيرا قال الله تعالى
وثيابك فطهر قيل فقصر نظيفا قال بعضهم ولا يلبس الابيض الا يوم الجمعة فقط لان
المريد يجب عليه التجريد وترك الدنيا بحذافيرها والابيض يحتاج الى غسله بالصابون ن
ونحوه فيحوجه الى ثمنه فيحوجه الى الكسب والحرفة وسوال الناس فينقطع توجهه
الى الله تعالى ويتوجه الى الدنيا وكل شيء يهواه المريد يقطعه عن الله عز وجل فليصبر
على وسخ الثياب حتى يزول وسخ قلبه فاذا زال الوسخ قلبه وكمل حاله طولب بنظافة
الثياب الظاهرة ليشاكل بذلك باطنه يعمل بالعدل في ذلك ومتى اشتغل المريد
بنظافة ظاهره ولبس الاصواف والجوخ والمطرزات لا يفلح ولو كان شيخه من اكبر
المسلكين انتهى قال ابو جعفر المغازلي رايت على بشر بن الحارث قميصا خلقا
فقلت له اعتق هذا القميص فقال الحتى يعتق صاحبه وكان رضي الله عنه يقول للمريدين
لا تؤثروا على حذق العلا بو شياء فاني لو اجبت نفسي الى ما تشتهي من المطعم والمشرب
والملبس لخفت ان اكون مكاسا او شرطيا انتهى ۵ وقال احمد بن ابي الحواري وسمعت
ابا سليمان يقول يوما ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب قال احمد وكان
ثيابه وسطا انتهى وقال بعضهم الفقير الصادق اي شيء لبس يحسن عليه ويكون
له منه الملاحة والمهابة قلت لكن لا ينبغي له ان يلبس الثياب التي فيها خطوط حمر وصفر

كالتي يلبسها اهل الرعونة والفسوق علا ابرق الفقراء في ذلك فان المريد كلما تلبس بصفات
القوم قرب من احوالهم حتى ان المريد الصادق يسرق جميع احوالهم في مدة يسيرة
وكان المشايخ اذا راوا الفقراء يتجاوزن في تزيين مرقعتهم ازدروه حتى قال بعضهم
لما فقدوا الفائدة من بواطنهم اشتغلوا بالظواهر وتزيينها وقال بعضهم السهروردي
في اداب المريدين في ادابهم في اللباس وعن ادابهم في اللباس ذلك ان يكونوا مع الوقت
يلبسون ما يجدون من غير تكلف ولا اختيار ولا يقتصرون على ما يؤدون به الفرض
من ستر العورة وما يدفع الحر والقر فهي مما استثنى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال انها ليست من الدنيا ويتبرمون بكثرة اللباس ويواسون بالفضل قال النبي
صلعم ثلثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد خلقا ورجل
لم ينصب له على مستوقدة قدر ورجل دعى بشرابه فلم يقل ايها تريد وعن عائشة
رضي الله عنها قالت ما اعد رسول الله صلعم من شيء زوجين قال ويجتهدون في الشهادة انها صح
النظافة والظرافة قال النبي صلى الله عليه وسلم النظافة من الايمان وقال صلى الله
عليه وسلم ان الفقر من الله فما بال الوسخ من الثياب وقال عليه الصلوة
والسلام ان الله يبغض الوسخ ويكرهون لبس الشهرة من الثياب ويتبركون بثياب
المشايخ روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته مع اصحابه فامتلأ البيت
وجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد موضعا وقعد خارج البيت فابصره النبي
فاخذ بعض ثيابه ولفه ورمى به اليه وقال له اجلس على هذا فاخذ جرير الثوب
ووضعه على وجهه وقبله واختار بعضهم الاقتصار على خرقتين كهيئة المحرم
وكره الجمهور منهم ذلك الا للمحرم او بمكة لما فيه من الشهرة واظهار الزيادة على الاقران
ويكره لبس الفرجي ايضا الا للمشايخ فانه بمنزلة الطيلسان والسجادة والقلانس
للمشايخ والبرانس للمريدين انتهى ٥ وقيل للجنيد قد كثرت المرقعات والركى وقد

احتنبوا

يجتنبوا هذا المذهب فقال الان طاب السلوك يرونكم بابصارهم وانتم في
الستر مع الله انتهى ٥ فان قلت متى يتأهل الفقير للبس المرقعة قلنا اذا صح له
مقام التوبة والورع وشرع في مقام الزهد فقد آن له لبسها ان رغب فيها
فليراع ما يلزمه في لبسها كيلا يصير حجابا او يخرج بها وقد روهت هذه
القاعدة وارتفع التمييز واختل النظام ووقع الرضا من جنبه الاتباع بالا
رفاق ومن جنبه المتبوعين بالاتباع ومن ذلك ينتشر الفساد ويظهر العناد
فلابس المرقعة يجب ان يكون قد هذب نفسه بالاداب وراضها بالمجاهدات
والمكابدات وتحمل المشاق وتجرع المرارات وقد جاوز المقامات وتأدب بالمشايخ
الذين يصلحون للاقتداء وصحب رجال الصدق وعرف احكام الدين وحدوده
واصول المذهب وفروعه ومن لم يكن بهذه الصفة فحرام عليه التصدي للمشيخة
او للارادة اي للاتسام بسمة المريدين مع خلوه عن حقيقة معنى الارادة قال
الشيخ ابو العباس ابن مسروق متى طمعت في المعرفة ولم تحكم اي تتقن قبلها مدا
رج الارادة اي السلوك فانت في جهل اي لان العارف من تولى ذكره بمعروفه وقلت
غفلته عنه حتى قال بعضهم ما رايت شيئا حتى رايت الله قبله لشدة تيقظه
وكثرة ذكره لربه ومدارج السلوك اولها التوبة عن المحرمات ثم عن المكروهات وهو
الورع ثم عن الشهوات وهو الزهد ثم عن السكون الى الاسباب المعتادة وهو التوكل
ثم الرضى بما يجريه الحق من المؤلمات ثم المحبة له تعالى وافراغ الجهد في الموافقات ت
وقد ربما طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فانت في غفلة عما تطلب اي لان
التوبة متقدمة على الارادة التي هي افراغ الجهد في الطاعة

فروحي وريحاني اذا كنت حاضرا ٥ وان غبت فالدنيا علي محابس ٥
اذا لم انافس في هواك ولم اغر ٥ عليك ففي من ليت شعري انافس ٥

ومنها ان لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يركب ولا ينكح ولا ينام الا عن ضرورة يؤدي
تركها هذه الامور الى اعظم من فعلها في المفسدة لان فعل المباح ليس من شان المريد
كامل ومنها ان يكون من شانه دايم الاطراق وعدم الالتفات وفضول النظر
كان احدهم اذا سيل عن صفة جليسه لا يعرفها فكيف بشيخه خرج فقير من فقراء
سيدي مدين بن احمد الاشموني يوما من الزاوية فراى جرة خمر مع انسان فكسرها فبلغ
الشيخ رضي الله عنه ذلك فاخرجه من الزاوية وقال انما اخرجته لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق
بصره حتى راى المنكر لان الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه ودخل رجل على داود الطائي
يوما فقال الذي في سقف بيتك جذعا مكسورا فقال يا ابن اخي اني في هذا البيت منذ عشر
ين سنة ما نظرت الى السقف فكانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام وقال
عمر ابن عبد العزيز جلسنا الى احمد بن رزين من غدوة الى العصر فما التفت يمنة ولا يسرة
فقيل له في ذلك فقال ان الله عز وجل خلق العينين لينظر بهما العبد الى عظمة
الله فكل من نظر بغير اعتبار كتبت عليه خطيئة انتهى وجاء في تفسير قوله
تعالى يعلم خائنة الاعين هو الرجل يكون بين القوم فتمر المراة فيسارقها النظر
وفي قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم الاية امر وتعليل وتهديد و
بالجملة فالعين سبب المحن ومن ارسل طرفه اقتنص حتفه وهو قوس ابليس اذا ضرب
به لم يخطي كما قال بعض الشعراء وانت اذا ارسلت طرفك رائدا
لقلبك يوما اتعبتك المناظر * رايت الذي لا كله انت قادر
عليه ولا عن بعضه انت صابر * وما حفظ احد بصره الا حفظ الله قلبه
ويعين على حفظ القران حفظ البصر ومنها ان يوثر العزلة في ابتدايه عن الناس
ليبعد عما طبعوا عليه من الاخلاق الردية والاعمال الذميمة ثم الخلوة في
نهايته ليتحقق بانسه تعالى لانها تجمع همته على مقصوده وانفراده بمحبوبه انكماله

ويترقى في درجات قربه وحقيقة الخلوة الانقطاع من الخلق الى الحق لانه سفر من
النفس الى القلب ومن القلب الى الروح ومن الروح الى السر ومن السر الى واهب الكل
والخلوة صفة اهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ومن حق العبد اذا اثر العزلة
على الخلطة ان يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره ولا يعتقد سلامته
من شر الخلق فان نتيجة الاول استصغار نفسه ومعرفته بافاتها وسوء اخلاقها
والثاني شهود مزية على الخلق ومن استصغر نفسه فهو متواضع ومن راى لنفسه
مزية على احد بان تعاظم بها واستصغر غيره فهو متكبر قال صلى الله عليه وسلم الكبر بطر
الحق وغمص الناس اي رد الحق واستصغار الناس راى بعض الرهبان فقيل له انك
راهب قال لا انا حارس كلب ان نفسي كلب يعقر الخلق اخرجتها من بينهم ليسلموا منها
وعلى الجملة فقد قال الشيوخ المقتدى بهم من وجد في قلبه في مكان او شي مخصوص
فليلزمه وفي ذلك قال الامام اليافعي اعاد الله علينا من بركاته

فلازم مكانا حين تعتزل الورى * اذا القلب مجموع وصدرك منشرح *
وفي مثل هذا الوقت جاءت صحيحة * احاديث في مدح اعتزال المصرح *

وقال ايوب السختياني ما صدق الله عبد الا سره ان لا يشعر بمكانه ومن اداب
العزلة ان يحصل العبد قبل اعتزاله من العلوم ما يصحح به عقد توحيده لكيلا يستهويه
الشيطان بوسوسته ثم بعد تحصيله ذلك يحصل من علوم الشرع ما يودي به فرضه
ونفله ليكون بناء امره على اساس محكم فمتى اختل اعتقاده وعلمه بالاحكام وقع
فيما لا ينبغي والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة والاتصاف بالحميدة
وان اختلط بالناس فمتى كان العبد بهذه الصفة كان في عزلة وان كان بين الناس
لان ما يحصل بها حاصل مع ذلك لانه حينئذ لا يفرد الناس ولا ينفرد بهم لصفو عما
يبدو منهم لعلمه ببراءتهم منه وبراءته من الاتصاف بالخير الا بعون الله تعالى فالتاثر

حتى الغاية في
كتاب الاحياء

لتبديل الصفات لا للتنائي عن الاوطان ولهذا قيل العارف كائن باين يعني
كائن مع الخلق بالظواهر باين عنهم بالسرائر فيما بينه وبين الله ومنهم من يعبر
بقوله كائن بجسمه مع الخلق باين عنهم بشغله مع الحق بالاخلاص والتعظيم وا
لاجلال والتفكر ونحوها قال الاستاذ ابو القاسم القشيري سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق يقول البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما ياكلون وانفرد عنهم بالسر
اي فيما بينك وبين الله تعالى وجاء رجل الى زيارة ابي بكر الوراق فلما اراد ان
يرجع قال اوصني فقال وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة اي عن الناس وفي
القلة اي من الطعام والمنام والكلام وشرهما في الكثرة اي من ذلك وفي الاختلاط
بالناس اذا استغنى عنهم واستغنوا عنه كما مر وفي الحديث من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه والذي لا يعنيه ما لا تدعو اليه حاجة وهي اما دينية
واما دنيوية فالدينية ما يعان به على العلم والعمل والدنيوية ما يستقيم
به البدن والعقل وفي الرسالة القشيرية وشرحها لشيخ الاسلام ما لفظه وقال سهل
لا تصح الخلوة الا باكل الحلال الذي لا يحصل للعبد الا بعد تحصيل ما يحتاج اليه
من العلم والعمل ومنه العلم بالحلال والحرام واخذ القدر الذي يكفيه من الحلال
وصرف الفاضل للمستحق ولا يصح اكل الحلال الا باداء حق الله تعالى من زكوة وغيرها وما
قاله هو الخلوة بالله وهي افضل الخلوات فان من كانت خلوته بعده عن الناس تشوش
حاله منهم اذا خالطهم بخلاف من كانت خلوته بالله لكمال معرفته بوده ودوام
مناجاته انتهى ٥ لست من جملة المحبين ان لم ٥ اجعل القلب بيته والمقاما
وطوافي اجالة السر فيه ٥ وهو ركني اذا اردت استلاما ٥
واعلم ان شان ارباب الكمال ظاهرهم مع الخلق وباطنهم مع الحق رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكانت رابعة العدوية رضي الله عنها كثيرا ما تنشد

ولقد

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ٥ وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس ٥ وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي
وما احسن ما قال بعضهم في هذا المعنى ٥
ومن داخل كن صاحيا غير غافل ٥ ومن خارج خالط كبعض الاجانب ٥
وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رض ليكن الفرق بلسانك موجودا والجمع
بقلبك مشهودا وانه ينبغي لسالك طريق الخواص ان يكون في الاعمال بائنا عنها اي متصفا
بها غير ناظر اليها الا لها غير مالكه له فيكون في المعاملات بظاهره وقلبه
عند مولاه كما يشير بذلك قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة ولم
يقل بالصلاة فتامل الحديث يظهر لك طريق العارفين وينفتح لك معناه وتدبره
بقلبك تجد الصراط المستقيم وتفوز بحقيقة الدلالة اذ حقيقتها الاعراض عن
السوى والاقبال على المولى فاجتهد ايها الاخ في تصحيح ذلك من قلبك وعض
بالنواجذ عليه وتدبره بقلبك اذ هو عز وجل معنا اينما كنا في ساير الاوقات
وهو معكم اينما كنتم وما احسن ما قيل ٥ اعط المعية حقها ٥ ٥ ٥
والزم له حسن الادب ٥ واعلم بانك عبده ٥ في كل حال وهو رب ٥
قال بعضهم ان هذين البيتين قد تضمنا خلاصة ما في الاحياء اذ المقصود
من الاحياء كله معرفة الاداب فالطريق كله ادب ولهذا قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي في تعريف التصوف هو تدريب النفس في العبودية وردها الى احكام
الربوبيه فالحق تعالى مطلع على السرائر والظواهر في كل نفس وحال فايما قلب راه
موثرا له حفظه من طوارق المحن ومضلات الفتن وافهم ذلك وخذه من قوله
صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا سالت فاسئل
الله واذا استعنت فاستعن بالله واذا كنت كذلك فقد اديت ادب المعية

وحجبت بذلك عن نفسك وحزت المقامات العلية كما قال الشيخ رسلان في
مقدمته اذا كنت معه اي باستغراقك في التوحيد حجبك عنك اي ابعدك عن رؤية
نفسك فتسلم من الشرك الخفي وهذه الحالة تسمى بالفنا في التوحيد وبحالة الجمع
واذا كنت معك اي لعدم استغراقك استعبدك اي جعلك متعبدا له فيطلب منك
عبادته وهذه حالة الفرق وفيها يرجع العبد الى عباداته وعن هذا قال بعض عبا
متاخري سادتنا النقشبندية للمعية مراتب اولها ان تكون معه باداب الشريعة
فتمتثل ما امرك وتجتنب ما نهاك وترضى بما قضى عليك وقدره وتشغل جوارحك
كلها بطاعة وتصرف اوقاتك كلها في خدمته فيحجبك حينئذ عن رؤية نفسك
واحوالها ويوفقك لشهود منته عليك واوسطها ان تكون معه باداب الطريقة
بان تكون في الخدمة وانت غائب عنها اذ لا عمل للقلوب ارجى من عمل يغيب عندك
شهوده ويحتقر عندك وجوده واعلاها ان تكون معه باداب الحقيقة وذلك
بان تعرف ما لك وما له فلك الفقر والضعف والعجز والذلة وله الغنى والقوة والقد
رة والعزة فاذا كنت معه بهذا الادب حجب فقرك بغناه وضعفك بقوته
وعجزك بقدرته وذلك بعزته فلا تشهد حينئذ الا افعاله واوصافه
ويضمحل وجودك وتذهب عنك كل اضافة ويستقيم لك مقام التوحيد
وفي كلام بعض سادتنا النقشبندية من كان مع الله فهو الان في الجنة ومن
كان غافلا فهو الان في النار انتهى ومنها القيام بالاقامة والاذان وغسل
ثياب اخوانه اذا اتسخت ويستاذن في ذلك شيخه واصلاح السراج وتنظيف
المستراح وتهيئة حجر الاستنجاء وماء الوضوء واتخاذ السواك والمشط و
المقص والخلال والابرة ومحك الراس وينبغي ان يغتنم خدمة اخوانه ويقدمها
على النوافل فقد روي عن عائشة رض ما رايت رسول الله صلعم فارغا في اهله

اما

اما ان يخصف نعلا لمسكين او يخيط ثوبا لارملة وحكي عن ابن عمرو الزجاجي
انه قال اقمت عند الجنيد مدة مديدة فما راني قط الا وانا مشتغل بنوع
من العبادة فما كلمني حتى كان يوم من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت
ونزعت ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع
الطهارة فرجع الشيخ وراى علي اثر الغبار فدعا لي ورحب بي ودعا لي
وقال احسنت عليك بها ثلاثا وحين اراد الشبلي رحمه الله طريق
الصوفية كان ابوه حاكما في مدينة واسط فتاب واناب الشبلي وبايع على يد
الشيخ محمد خير فارسله محمد خير الى الجنيد فامر الجنيد الشبلي الى سبع سنين
بتطهير الخلاء وتهيئة الاحجار والماء للاستنجاء فبعد ذلك بعد عشر سنة قال
له الطريقة وامره بالرياضة كذا في تعريب الرشحات للشيخ تاج النقشبندي
ومنها مجانبة الاضداد وهو كل من ليس مقصده مقصدك فليس شيء اضر على
المريدين معاشرة الاضداد قال النوري كل من رايته يركن الى ابناء جنسه و
يحب الطمع فلا تقربن منه ومن رايته يسمع القصائد ويميل الى الرفاهية
فلا ترج خيره ومن رايته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه فكان يحيى
بن معاذ الرازي رضي الله عنه يقول لاصحابه اجتنبوا صحبة ثلثة اصناف
من الناس العلماء الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون
الذين يتعبدون قبل تعلمهم فرضه واعلم ان الحجاب بين الله
وبين العبد انتقاش الصور الكونية في القلب ويحصل هذا الانتقاش
بصحبة الاضداد وبرؤية الالوان المختلفة ومطالعة الكتب واستماع
الاقوال الرسمية والكلمات المتشتتة وتتموج وتتحرك تلك النقوش
باستماع الغنا ورؤية الصور الجميلة فكلها اسباب البعد والغفلة و

ونفيها عن الطالب واجب فينبغي للطالب ان يجتنب كلما هو سبب ازدياد
النقوش والخيال ويشدد اجتنابه فرضا لاانحرجت سنة الله ان قبل ترك الشهوات
واللذات حسية كانت او معنوية لايتيسر المعنى المقصود بل يبعد والرا
حة لاتكون الا في الاخرة فينبغي ان يكون مجاهدا نفسه في الدنيا الفانية
لانها سجن وفي السجن لاتطلب الراحة وراحة الدنيا بنسبة راحة الاخرة
كقطرة من البحر جلس ابو يزيد رض يوما فلم يجد حاله المعهود موجودا فقال لعل
بينكم اجنبي فنظروا فلم يجدوا اجنبيا ثم امعنوا في النظر فوجدوا عصى اجنبي
فاخرجوها فعاد الحال وحصلت التفرقة ذات يوما للخوجه احمد اليسوي
فقال الاجنبي في مجلسي قد حصل لي التفرقة فقالوا ليس شي الا انه دنى
واحد نعليه فقال ارموها فلما رموها تبدل الكدر بالصفا والتفرقة
بالجمعية ووجد بعضهم رايحة الاجنبي من ثوب اجنبي قد لبسه بعض
اصحابه فخرج واخرج الثوب ورجع وجلس عنده فانظر يا اخي وتامل هذا
بقلبك وتوجه اليه وتفهمه بلبك اذا كان مثل ابي يزيد رضي الله عنه
يتاثر من وجود عصى اجنبي ويخل بحاله ذلك فكيف بامثالنا من الضعفاء
اذا خالطه او خالط اهل البدع والاهواء فالفرار الفرار عن مخالطتهم
وابعد ايها الاخ غاية البعد واهرب عن مجالستهم فان الصحبة مؤثرة فمن صاحب
الغافلين غفل ومن صاحب الذاكرين ذكر ومن خالط اهل البدع وصاحبهم مات
قلبه وسرت فيه بدعتهم وتغيرايته ۵ لا تصحب اخا الجهل واياك واياه ۵
فكم من جاهل اردى حليما حين اخاه ۵ يقاس المرء على المرء اذا ما هو ماشاه ۵
وللشيء على الشيء مقاييس واشباه ۵ وقال بعض العارفين ان يجلى
الحق على القلوب على الدوام ولولا ذلك لانعدمت وانما يمنع من ظهور ذلك ه

اشتغال

اشتغال القلب بالسوى فاذا اخرج السوى بلا اله الا الله او بنحوها من الاذكار
او بجذبة الهية ظهرت الانوار وحصلت المشاهدة والحضور الذي هو مطلب
العارفين من اهل الاستبصار فلذلك قال في الحكم العطائية فرغ قلبك من
الاغيار تملاه بالمعارف والاسرار واعلم ان دقة القلب من صفائه و
صفاوه يحصل من خلوة من الاغيار وعدم مزاحمة الآثار وان كل همّ لا يعني
بمنزلة نكتة سوداء في مراة القلب ولا يزال السواد يجتمع حتى يغشى جميع
مراة القلب فيظلم نورها وتذهب بهجتها وحبورها قال في الحكم العطائية
كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مراته ام كيف يرحل الى الله تعالى
وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة
غفلاته ام كيف يرجو ان يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته وفي
كلام بعض سادتنا النقشبندية الاجتناب افضل من المعالجة وبهذا السبب
اختار اهل الله الاجتناب عن الكل والتزموا الخلوة واستداموا العبادة حتى لايموتوا بمرض الغفلة انتهى ۵ خلص القلب اذا اردت لقانا ۵
فالزم الفقر ان اردت غنانا ۵ لاتعرج على سوانا بوجه ۵
واترك الكل ان اردت علانا ۵ والزم الباب بكرة واصيلا ۵
واهجر النوم واعتكف بحمانا ۵ ومنها ان يحفظ نفسه عن الفضلات
الغضب يطفي نور القلب ويزيد في الظلمة وان وقع منه غضب او حصلت له
تفرقة او نار الحضور يغتسل بالماء البارد ان وافق مزاجه فيحصل له الصفا
ويزول الكدر والا فبالماء الحار ويلبس ثوبا جديدا او مغسولا ويركع ركعتين
في مكان خال ويخرج نفسه مرة بالقوة ويفرغ باطنه ويتوجه بالطريق المعهود و
يتضرع ايضا وفي كلام بعض سادتنا النقشبندية قدس الله اسرارهم السنية

للخوجكان لا تجتمع مع الغضب وان الغضب يفرغ الباطن المنور من النور انتهى
وفي كلام بعضهم ايضا كل طالب لا يحصل له سرور وانبساط من شتم الناس و
ذمهم لا يجد رائحة من طريق الصوفية لانه لا فاعل في الوجود الا الله فما يحصل من المحبوب
محبوب فالذلة والشتم والذم يكون سبب الحضور والشهود انتهى ٨ وكان الخوجه
نقشبند لا ياكل الطعام الذي وقع عليه غضب او كلام الدنيا ويقول هذا طعام قع
فيه الظلمة لا يجوز اكله لنا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقد جرت
سنة الله في انبيائه واصفيائه ان يسلط عليهم الخلق في مبتدا امرهم وفي حال
نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم في
اخر الامر اذا اقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى وذلك لان المريد السالك يتعذر
عليه الخلوص والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقا
دهم فيه فان اذاه الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت
نفسه منهم ولم يعد عنده ركون اليهم البتة وهناك يصفو له الوقت مع ربه
ويصح له الاقبال عليه لعدم التفاته الى ورائه فافهم ثم اعلم ان اصل المجاهدة
وملاكها فطم النفس عن المالوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات
فان العبد كلما اندفع عنه الصارف والمانع سهل عليه تحصيل العمل النافع ولذلك مطلب حد الارادة
قال المشايخ الارادة ترك ما عليه العادة والنفس تحتاج الى قائد وسائق
في اسد آمارها فالرجا يقودها والخوف يسوقها فاذا استقام السائق والقائد ومتى فرط القائد وقفت
مشت الى الخير بسهولة ومتى افرط السائق قنطها وقتلها وللنفس صفتان هما
نعتان لها مانعتان من الخير انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فاذا جمحت عن
ركوب الهوى يجب جذبها بلجام التقوى واذا حرنت عند القيام بالموافقات
يجب عليه سوقها على خلاف الهوى واذا ثارت عند غضبها من استنقاص قدرها
فمن

فمن الواجب على صاحبها مراعاة حالها فانها من منازلة احسن عاقبة من غضب
يكسر سلطانه بخلق حسن ويخمد نيرانه برفق واذا استعملت شراب الرعونة فضاقت
في نفسها عن كل شيء الا عن اظهار مناقبها والتزين لمن ينظر اليها ويلاحظها
فمن الواجب على صاحبها كسر ذلك عليها واحلالها بعقوبة الذل بما يذكرها
من حقارة قدرها وخساسة اصلها وقذارة فعلها قال ابو الحسين الوراق كان
احكامنا في مبادي امرنا في مسجد ابي عثمان الايثار بما يفتح علينا وان لا نبيت
على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا بل نعتذر اليه واذا وقع
في قلوبنا حقارة وازدراء لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول
وكان الشيخ علي الخواص رحمه الله يقول علامة فلاح الزرع في قلب المريد ان يكون
ذليل النفس منكس الراس لا يقدر على رفع راسه حياء من الله ومن الناس واذا
حقروه واذوه احتمل ذلك من غير ضجر بل يرى ذلك صدر من اهله في محله فمثل
هذا لا ينبغي للعالم ان يبخل عنه شيئا من العلوم الشرعية والامداد الالهية
ومنها استعمال الحنك اليمين في مضغ الطعام واستعمال الطيب في الابط ووضع
الطعام على السفرة دون الارض كل ذلك تعظيما لنعمة الله عز وجل ومنها
انه اذا اراد ان يدخل بيت الطهارة يضرب برجله الارض ثلث مرات على باب
الخلاء ثم يتنحنح يعني يذكر هل هنا احد فيجيبه الاخر ان داخل بالتنحنح
ولا يطرق الباب فربما ينفتح فانكشف عورته من هناك ويدخل مستور الراس
ويقول عند دخوله بسم الله اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث ولا يصحب
معه ما فيه اسم الله تعالى او شيء من القرآن الا ان يكون مستورا ويقدم في الد
خول رجله اليسرى وفي الخروج باليمنى ولا يكشف عورته وهو قائم ويوسع
بين رجليه ويميل على اليسرى ولا يتكلم ولا ينظر الى عورته الا لحاجة ولا الى ما

يخرج منه ولا يكثر الالتفات ولا يبزق ولا يمتخط ولا يتنحنح الا لحاجة ولا يعبث
بيديه ولا يرفع طرفه الى السماء ولا يطيل القعود الا لضرورة ويستعمل بقية الا
داب الشرعية في ذلك ومنها التوبة مع الانفاس وهي لغة الرجوع يقال تاب
اذا رجع وشرعا الرجوع عن المذموم شرعا الى ما هو محمود وهو اول منزل
من منازل السالكين واول مقام من مقامات الطالبين فمن لا توبة له لا مقام
له ولا حال ومن اول الواجبات على المؤمنين واصلها بتوفيق الله وللعبد
قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا قال القشيري واول ذلك انتباه القلب
عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحال ويصل الى هذه
الحالة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخطر بباله من زواجر الحق سبحانه وتعالى بسمع
قلبه فاذا تفكر بقلبه في سوء ما يصنعه وابصر ما هو عليه من قبيح فعله
رسخ في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح العمل فيمده الحق سبحانه بتصحيح
العزيمة والتاهب لاسباب التوبة فاول ذلك هجران اخدان السوء فانهم
الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم ولا يتم له
ذلك الا بالمواظبة على ما يزيد في رغبته ويعزز دواعيه على اتمام قصد التوبة
ويقوي خوفه ورجاءه فتنحل عن قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح
الافعال فان مضى على موجب قصده ونفذ بمقتضى عزمه فهو الموفق صدقا
وان نقض التوبة مرة او مرات وهو عازم على تجديدها وقد يكون مثل هذا
كثير فلا ينبغي قطع الطمع عن توبة امثال هؤلاء فان لكل اجل كتابا قيل ان
ابا عمرو بن نجيد في ابتداء امره اختلف الى مجلس ابي عثمان فاثر كلامه
في قلبه فتاب ثم انه وقعت له فترة فكان يهرب عن ابي عثمان اذا راه ويتاخر
عن مجلسه فاستقبله ابي عثمان يوما فحاد ابو عمرو عن الطريق وسلك طريقا اخر

فتبعه

فتبعه ابو عثمان فما زال به يقفو اثره حتى لحقه ثم قال له يا بني لا تصحب من لا
يحبك الا معصوما انما ينفعك ابو عثمان يعني نفسه في مثل هذه الحالة قال فتاب
ابو عمرو بن نجيد وعاد الى الارادة ونفذ ففي ذلك تنبيه على ان الشيخ
يحتمل من تلميذه بعض ما يبدو منه من الزلل لضعف عقله وقلة انسه باسبا
الدين ومن تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب
فهو صاحب اوبة ويقال ايضا التوبة صفة للمؤمنين قال الله تعالى وتوبوا
الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون والانابة صفة الاولياء والمقر
بين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب اي مقبل على طاعته والاوبة صفة الانبياء
والمرسلين قال الله تعالى وجاء بقلب منصت نعم العبد انه اواب اي رجاع في
التسبيح والذكر في جميع الاوقات فمن تاب خوفا من العقاب ورجاء للثواب
فهو طالب حظ نفسه غير مخلص لله تعالى ومن تاب حياء من الله لقدرته عليه
وعلمه به لا خوفا من نار ولا رجاء لثوابه فهو المخلص في توبته ومن تاب عن
كل ما سوى الله فهو المقرب وهو ارفع درجة ومن ثم قيل حسنات الابرار سيئا
المقربين وقيل اخلاص المريدين رياء العارفين لان المريد اذا تقرب بالطاعة و
نظر اليها لم يكن منافيا لاخلاصه فيها بخلاف العارف فانه اذا اشتغل سره بغير
الله تعالى في ذلك يعرفانه وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في مدارج السالكين ان
حقيقة التوبة عند القوم ترك العبد ما لا يعنيه قولا وفعلا وارادة انتهى
وسئل ذو النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة
الخواص من الغفلة وقال النوري التوبة ان تتوب عن كل شيء سوى الله انتهى وشتان
ما بين تايب من ذنوبه الحسنات فافضلهم الاخير وافضل منه التايب من كل ما
سوى الله تعالى انه لم يرجع اليه وقال الواسطي التوبة النصوح لا تبقي على صاحبها

ارتكاب المعصية سرًّا او جهرًا ومن كانت توبته نصوحا اي خالصة لله لا يبالي كيف
امسى واصبح **فائدة** قال بعض سادتنا النقشبندية في اية توبوا الى الله اشارة
وبشارة اشارة الى التوبة وبشارة بقبولها مع رؤية التقصير انتهى وبالجملة
فليس الشان ان لا يقع منك ذنب انما الشان ان لا تصر على ذنب ليس الشان
ان لا يتدنس ثوبك انما الشان ان لا تصبر على تدنيس ثوبك فكلما تدنس
ثوبك فاغسله بصابون الطهارة وكلما تدنس قلبك فاغسله بصابون الذلة
والانكسار والزم الادب في جميع احوالك فالادب له موقع عظيم في التصوف
ولذلك قال ابو حفص رضي الله تعالى عنه التصوف كله ادب ولكل حال ووقت ادب و
لكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن
ضيع الاداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول
وقال ابو عبد الله بن خفيف قال لي رويم يا بني اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا
وقال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا فما اساء احد الادب ظاهرا الا عوقب ظاهرا
وما اساء احد الادب باطنا الا عوقب باطنا وقال ذا النون المصري رضي
الله عنه اذا خرج المريد عن حد الادب فانه يرجع من حيث جاء واعلم ان من جهل
المريد كما في الحكم العطائية ان يسيء الادب فتؤخر العقوبة عنه فيقول لو
كان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب البعاد فقد يقطع المدد عنه
من حيث لا يشعر ولو لم يكن الا منع المزيد وقد يقام مقام البعد من حيث لا
يدري ولو لم يكن الا ان يخليك وما تريد وبالجملة فسوء الادب موجب لعقوبة
ولكن العقوبات مختلفة فمنها معجلة ومنها مؤجلة ومنها جلية ومنها
خفية والعقوبة الجلية العقوبة بالعذاب والخفية العقوبة بوجود الحجاب
فالاولى لاهل الخطايا والذنوب والثانية لاهل سوء الادب من ذوي علام

الغيوب

اداب المريد في نفسه
ثم اداب المريد مع شيخه

الغيوب وقد يكون العقوبة الخفية والمؤجلة اشد على المريد من العقوبة
الجلية المعجلة ومثال العقوبة الخفية قطع المدد عنه واقامته في مقام
البعد وهو لم يشعر باداب اهل البدايات كيف يستقيم له دعوى مقام اهل
النهايات وعن ارباب الطريق كله ادب فمن فارق الادب انفصل وحصل له العطب
وكلما ازداد السالك كمالا وقربا ازداد عبودية وحياء والله سبحانه ولي الهداية
والتوفيق ويقال من علامات التوفيق ثلثة دخول اعمال البر عليك من غير قصد
منك اليها وصرف المعاصي عنك مع السعي فيها وفتح باب اللجا والافتقار الى
الله تعالى في كل الاحوال ومن علامة الخذلان ثلثة تعسر الطاعة عليك مع السعي
فيها وحصول المعاصي مع الهرب منها وغلق باب الالتجا الى الله تعالى وترك الدعاء
في الاحوال وبالله التوفيق **بيان النبذة الثانية** في اداب المريد مع
شيخه واعلم قبل ذلك ان اول ما يلزم المريد بعد الانتباه من غفلته ان
يقصد شيخا من اهل زمانه هو مؤتمن على دينه معروف بالنصح والامانة عارف
بالطريق وليجتهد في معرفته انه يصلح شيخا ويجوز الاقتداء به فان اكثر الطا
لبين هلكوا في هذا المنزل بل هلاك عموم الناس كان بالاقتداء بالائمة المضلين
ومتى ما صح توجه المريد الى الله تعالى بالقصد التام فانه يرميه الى شيخ ناصح
قال الشيخ علي المرصفي اجمع اهل الطريق على انه يجب على العبد اذا لم يجد في
بلده من يترقى على يديه في الادب في الطريق ان يسافر لمن يدله على طريق الترقي
ولو سنة واكثر قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين قال العلماء و
ما ثم بالصين علم يطلب للدين ولكن جاء ذلك ترغيبا للرحلة في طلب العلم وتحصيله
فالعاقل من فتش على عارف الزمان وخرج عن مراده لمراده ليصير من ملوك الجنة
وان كانت اعماله قليلة في راي العين كما قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي ان اردت

مع علامات التوفيق

اداب المريد مع شيخه

ملكك الدارين فادخل في طريقتنا هذه يوما او يومين اي لتكليسها على الزهد فيما سواه
تعالى ومن تحقق بذلك فقد ملكت فيهما قال رجل لمحمد ابن واسع اوصني فقال اوصيك
ان تكون ملكا في الدنيا والاخرة فقال كيف لي بذلك فقال الزم الزهد في الدنيا
وذلك ان طريق الله تعالى لا يمكن قطع فيافيها ولا طي مسافة بواديها الا بالرفيق
يأخذ باليد في المهاوي وينفع في كل مضيق قال ابو يزيد من لا شيخ له فالشيطان
شيخه ومن اراد ان يقطع مثلا من الارض لا يمكنه ذلك الا بدليل والا ضل وانقطع
وعدل عن السبيل فكيف بمن يريد ان يقطع مثل هذا الطريق فهيهات ان يمكنه
ذلك الا بشيخ مرشد تم لهذا التحقيق قال في لطائف المنن انما يكون الاقتداء
بولي دلك الله عليه واطلعك على ما اودعه فيه من الخصوصية لديه فطوى عنك
شهود بشريته في وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد
يعرفك برعونات نفسك وكمائنها ودقائقها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار
عما سواه تعالى ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله يوقفك على اساءة نفسك
ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفتك نفسك الهرب منها وعدم الركون
اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر
اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه فان قلت فاين من هذا وصفه لقد
دللتني على اغرب من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدالين وانما
يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا وتجد ذلك في ايتين
من كتاب الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال تعالى فلو صدقوا الله لكان
خيرا لهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن للماء والخائف للامن
لوجدت ذلك اقرب اليك من طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها
اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه

الحق

الحق بتيسير ذلك اليك انتهى وبالجملة فوجود مثل هذا الشيخ اعز من الكبريت الاحمر
لكن من صدق في الطلب سهل الله له ذلك ويسره اذ كما لا يتوصل الى الحق تعالى الا بفضله
كذلك لا يتوصل الى بابه من الشيوخ المرشدين الا بفضله كما قال في الحكم العطائية
سبحان من لم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه فالزم يا اخي ان ظفرت بواحد
منهم الباب وعفر الخدين بثرى تلك الاعتاب وقل

لا ابرح الباب حتى تصلحوا عوجي ** وتقبلوني على عيبي ونقصاني
فان رضيتم فيا عزي ويا شرفي ** وان ابيتم فمن ارجو لعصياني

قال سهل بن عبد الله التستري كل من لم يكن حركته وسكونه امام يقتدي به
في ظاهره ثم يرجع الى باطنه قطع به وقال عين القضاة الهمداني وكان قد
حصل العلوم العقلية والنقلية في سن نحو ثمانية عشر تطرقت في حالي بعد
تحصيل هذه العلوم فما وجدت قلبي الا متفرقا فاقبلت على كتب محمد
الغزالي اربع حتى ضبطتها وفهمتها وظننت اني حصلت المقصود فوفد علينا
الامام احمد الغزالي فلازمته عشرين يوما فاشرقت علي احوال فظهر لي اعز لو اني
بقيت في طلبه العمر ما انتهى ذلك المطلب وكيف لا يكون كذلك ومطلب القوم
ذات الحق سبحانه وتعالى لا يعرجون على اسم ولا صفة بل لو اقاموا في طلبهم
ابد الابد يرون انفسهم في اول قدم قال بعضهم

ولا تلتفت في السير غيرا فكلما ** سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
ومهما ترى كل المقامات تجتلى ** عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب ** فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

وقال سيدي الشيخ احمد بن علان النقشبندي اعاد الله علينا من بركاته
وواصل الينا من وابل امداداته في شرح منظومة آداب السلوك المنسوبة

[Margin:] الامام صح
٣ سنين صح

[Margin, vertical:] حرم [illegible]

للعارف المكين ابن بنت الميلق نفعنا الله تعالى به في شرح منظومة اداب السلوك
المنسوبة للعارف المكين قولها ٨ ترى الحقائق بتدولمنه في دنسق
مع الكشوف لان الله يُلقيه ٩ وقد حصل لي بحمد الله من ذلك كله التقريب
الوافر وعاينت في اثناء الجذبة ما سمعت بكثير منه من احوال القوم وجمعت
بين الخبر والمشاهدة فاني كنت مصدقا بكل ما اسمعه من احوال القوم ولا
اتطلبه وانما مقصودي محض العبودية وكنت اسمع المشايخ في كتبهم يقو
لون لابد من الشيخ في الطريق وهو وان كان اعز من الكبريت لكن من صدق
في الطلب ظفره الله بالاجتماع به فكنت عاضا على هذه الوصية بالنواجذ بلا
زما للاداب المذكورة عن المشايخ في اناء الليل واطراف النهار واجد حلاوة
لذلك في قلبي وصفا الان ذلك الفتح العظيم لا اجده ولا اطلبه فاسعدني
الله بعد ذلك بوصول شيخي الشيخ العارف المسلك الشيخ تاج الى مكة
فوصلت اليه واخذت عنه الطريق وتلقنت منه الذكر فلم يات على اليوم
السابع الا وقد حصلت لي الجذبة ورايت شيخ الطريقة حضرت الخوجه بهاء
الدين نقشبند دم جهارا وافادني في ذلك المجلس بفوايد واوصاني بوصايا
ثم جرت امور بعد ذلك واحوال لا يمكن التعبير عنها وقال كل ذلك ببركة
الانكسار والذلة والخضوع بين يدي المشايخ وتصحيح المقصد فلله الحمد
على ذلك ولم اذكر ذلك الا ترغيبا للطالبين في الطلب وتحريضا للزوم الاداب بين يدي
المشايخ والانكسار لهم فانه الترياق المجرب في الطريق ولا يستغرب جميع ما
يقع من اهل الجذبات في جذباتهم فانهم قد تحققوا بمقام الفنا فليس لهم
فعل ولا وصف ولا وجود وانما الفعل فعله تعالى والوصف وصفه والوجود
وجوده والى هذا المعنى اشار الناظم بقوله لان الله يلقيه فافهم ذلك ايا

انّي

انّي محصّل مقام الايمان يثمر لك ذلك بهجة المحبة ومقام الاحسان انتهى
كلام الشيخ احمد رضي الله ونفعنا به وبالجملة لم يبلغ احد قط الى حالة شريفة
الا بملازمة المشايخ ومعانقة الاداب معهم وملازمة تحت امرهم قال القشيري
رحمه الله يجب على المريد ان يتادب بشيخ فان لم يكن له استاذ لا يفلح ابدا
هذا ابو يزيد يقول من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وقال الغزالي
رحمه الله يجب على المريد ان يتادب بشيخ في دفع المهلكات ان المريد يحتاج
الى شيخ واستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبل الدين غامض
وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة ومن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان
لا محالة الى طرقه فمن سلك البوادي المهلكة بنفسه من غير خفير فقد خاطر
بنفسه واهلكها ويكون المستقل بنفسه كالتي تنبت بنفسها فانها تجف
على القرب وان بقيت مدة واورقت لم تثمر فمعتصم المريد شيخه فليتمسك
به تمسك الاعمى على شاطي البحر بالقايد بحيث يفوض امره اليه بالكلية ولا يخالفه
في ورد ولا صدر ولا يبقى في متابعته شيا ولا يذر وبعلم ان نفعه في خطا
شيخه لو اخطاء اكثر من نفعه في صواب نفسه لو اصاب انتهى كلامه وما ذكره
في الشجرة هو كما قال اي ويجوز انها تثمر كالاشجار التي في الجبال ولكن لا يكون
لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع اخر
يكون اكثر واحسن ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم
في الكلب المعلم واحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وقال الشيخ السهروردي
سمعت كثيرا من المشايخ يقول من لم ير مفلحا لا يفلح وقال بعض المشايخ من
لم يتادب باوامر الشيخ وتاديبه فلا يتادب بكتاب ولا سنة وقيل
علامة المريد التسمع والطاعة للدليل وترك التبصير عند الطبيب وقال

مَنْ لم يكن له اُسْتاد فهو لقيطٌ لا اب له دعِيٌّ لا نسب له

الشيخ ابو العباس المرسي نفعنا الله به وببركاته وصب علينا من وابل امداداته
وكل من لم يكن له اُسْتاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه
القناع فهو في هذا الشان لقيط لا اب له دعيٌّ لا نسب له فهذا وللشيخ علامات
يستدل بها المريد عليه اذا نور الله تعالى بصيرته واراد منه الانتفاع على
يديه فهي ثلاث الاولى ان تشهد ذاتك له بالتقديم وترى له بالاحترام والتعظيم
كما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افتاك المفتون وهذه العلامة
كالباب لا يمكن المريد ان يدخل منزل فوائد الشيخ الا منها ومن لم يضع قدمه
فيها لا يمكنه الدخول لا لمجالستها ولا استجلاء شيء من عرائس معانيها كما قال
بعض المشايخ المرشدين لمن طلب منه الالتفات اليه لا ياتي ذلك حتى تاتينا
كالمريض اذا جاء للطبيب يعني حتى تاتي الينا بالاعتقاد التام
وتقبل ما ياتيك منا وتشهده انفع دواء لما بك من السقام فعند ذلك ينتفع
المريض بالدواء وكذلك مريض النفس والهوى العلامة الثانية ان تهذبك
اخلاقه وتعود عليك طرايقه وتنير باطنك اشراقه اذ الشيخ من تهذب بالاخلاق
المحمدية فمن جالسه سرت فيه شمايله وجمعته الهمة الى الرتب العلية
فظاهره مزين بالاطراق وباطنه منور بالاشراق فتجمع وفرق وتجلى بكل معنى
ورق العلامة الثالثة ان يجمع قلبك في حضوره ويحفظك عن التفرقة
في مغيبه اثار نوره اذ له كمال التصرف والاشراق فيتصرف في الغيبة كما يتصرف
في الحضور من غير اختلاف وهذا مقام رفيع يعطيه الله تعالى بعض الكمل
من المرشدين فان الاشراق والتصرف ليس بشرط في الشيخ كما هو معتبر
عند العارفين وانما الشرط الذي لا بد منه سلوك الطريق مع الرفيق وقطع
فيافي تلك المفاوز ومعرفة المنازل والمناهل ليدلوا عليها السالكين اذا سلك

ف علامات الشيخ

[illegible]

معهم

معهم بمطيته في تلك المسالك فاحرص في ان تكون احد من اهل الطريق ليا خذوا
بيدك اذا اصابك هم او غم او بلاء فان حكم من دخل في سلسلة الفقراء حكم من
امسك حلقة من سلسلة من حديد فاذا حركها تحرك لاجلها جميع حلق السلسلة
بلا خلاف فمن كان غير متصل بها فافهم فالله تعالى يجعل جميع الاخوان يدخلون
في سلسلة القوم مع اشتغالهم امين اللهم امين فاحرص ايها الاخ واجتهد
في تحصيل مثل هذا الشيخ وعض بالنواجذ على خدمته وراع اداب الصحبة
وحسن الخلق يتم لك ما ترومه من ملازمة حضرته فان المريد الصادق
اذا سمع من شيخه كلاما وعمل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه في الرتبة
وما بقي له على المريد زيادة الا كونه هو القايض عليه ومن هنا قالوا بداية
المريد نهاية شيخه فان ما قال له الشيخ او فعله او امره هو زبدة جميع
مجاهداته طول عمره وراقب احواله واجتهد في حصول مراضيه وانكسر واخضع
له في كل حين فانك ترى الترياق والشفا فيه فان قبول قلوب المشايخ ترياق
الطريق فمن سعد بذلك تم له المطلوب وتخلص من كل تعويق قال بعضهم
من اشد الحرمان ان تجتمع باولياء الله ولا ترزق القبول منهم وما ذاك الا لسوء
ادب في الباطن او الظاهر والا فلا بخل من جانبهم ولا نقص من جهتهم كما قال في
الحكم ليس الشان ان ترزق الطلب انما الشان ان ترزق حسن الادب زار بعض
الملوك قبر ابي يزيد رضي الله عنه فقال اهل هاهنا احد ممن اجتمع به وسمع
كلامه فاشاروا الى شخص مسن هناك فقالوا هذا ممن اجتمع به وسمع كلامه
فقال له الملك ما ذا سمعت من كلامه قال سمعته يقول من رآني لا تحرقه النار فاستعظم
الملك هذا المعنى وقال محمد رسول الله راه ابو لهب والنار تحرقه فكيف يقول ابو يزيد
لا من رآني لا تحرقه النار فقال ذلك الشيخ ان ابا لهب ما راى محمدا رسول الله

وانما رأى يتيم ابي طالب فلذلك تحرقه النار ففهم الملك المراد واذعن اي انه
لم يره بالتعظيم والاكرام واعتقاد انه رسول الله ولو رآه بهذه العين لم
تحرقه النار ولكن رآه بالاحتقار واعتقاد انه يتيم ابي طالب فلم تنفعه
تلك الرؤية وانت يا اخي لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتادب معه تلك الرؤية لم تنفعك
بل كانت مضرتها اعظم عليك من منفعتها ولذا قال بعض العارفين

وليس ينفع قطب الوقت ذا خلل   في الاعتقاد ولا من لا يواليه
الا اذا سبقت للعبد سابقة   يعود من بعد هذا من مواليه

وبالجملة فالترقي فقط لا يكون لمريد الا ان يلزم حرمة الشيخ فان تادب معه
يترقى في الادب مع اكابر الحضرة الالهية فاذا تادب مع اهل الحضرة ترقى الى الادب
مع الله جل وعلا ومن صحبه على غير طريق الاحترام حرم فوائده وبركات
نظره ولا يظهر عليه شيء من اثاره قال الشيخ ابو مدين في حكمه من ظهر له نقص
في شيخه لم ينتفع به ولذا كان من شروط المريد ان لا يدخل في صحبة احد
من الشيوخ حتى يقع له في قلبه الحرمة لان ذلك اسرع لنتائجه وادراكه فبقدر ما
يسقط عنده حرمة شيخه تطول عليه الطريق وينعدم النفع وبقدر ما يعظم
في عينه يقرب فتحه وينتفع وقد وهب بعض الاشياخ لمريده رداء فرأى
الشيخ ذلك المريد بسط ذلك الردا على رجليه فقال له يا ولدي احفظ الادب
مع اثر الفقراء وعظمه ثم انشا يقول شعر له

ما حرمة الشيخ الا حرمة الله   فقم بها ادبا بالله لله
هم الادلاء والقربى بايديهم   على الدلالة تاييدا على الله
الوارثون هم للرسل اجمعهم   فما حديثهم الا عن الله
كالانبياء تراهم في محاربهم   لا يسالون من الله سوى الله

فان

فان بدا منهم حال تولههم   عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعنهم ولا تسلك بهم اثرا   فانهم طلقاء الله في الله
لا تقتدي بالذي زالت شريعته   عنه ولو جاء بالانباء عن الله

وقد كان الجنيد رض كان اذا جاءه مريد الطريق الى الله تعالى يقول له اذهب
فاخدم السلطان ثم تعال وكان سيدي الدسوقي رض يقول الفقراء كالملوك فمن
لم يعرف اداب الملوك لا ينبغي له مجالستهم لانه ربما جره عدم احترامهم الى
العطب بل ينبغي ان يتادب مع الفقراء اعظم من الملوك لان ادنى الفقراء قد زهد
فيما رغب فيه اعلا ملوك الدنيا فهم اعلا رتبة من الملوك واعظم مروة وكان
ابراهيم ابن ادهم يقول لو يعلم الملوك ما للفقراء فيه لقاتلوهم عليه بالسيف ف
اذا علمت ذلك فعليك بلزوم الادب مع الشيخ ليعمر قلبك بعظيم اسراره ول
يشهد فيه حينئذ الاستقامة والكمال واقل ما اشتبه من احواله وحسن
العقيدة فيه على كل حال فان الامر دائر بين نسبة المقصود اليه ونسبة
المقصود اليك ومعرفة ما لديه والثاني بك اليق واولى وانكسر لحضرته انكسار
الذليل الخاضع وتمسك بشيء اعتابه لا ترى لك حالا ولا مقاما ولا تقلب
منه تعظيما ولا احتراما بل تكون همتك الخدمة ومعاملتك معه التزام الحرمة
وتادب معه بالاداب النافعة فمنها ان يكون بين يديه كالميت بين
يدي الغاسل ان غسل عضوا من اعضائه قبل عضوا اخر او حركه او تصرف فيه
كيف يشاء من المصلحة فلا يخطر عليه خاطر اعتراض ويؤول ما اشكل عليه من امره
ويعلم ان للشيخ انظارا دقيقة لا تصل معرفة المريد اليها فاذا اعتقد المريد ذلك
في الشيخ وكان الامر على خلاف ظنه لم يخب في ذلك فالله يعطيه بحسب ظنه
فليحسن العقيدة بالشيخ بكل جهد ويترك الوساوس ويقبل على خدمته بالانكسار

وهيهات أن يتم مثل هذا التسليم الا للفرد بعد الفرد من المريدين ولهذا
لا يجد النتائج تظهر الا في القليل منهم فان المريض مالم يوافق الطبيب في
جميع ما يامره لا تتم له الصحة والمريد مريض والشيخ طبيبه فان اطاعه في جميع
اوامره صح من مرضه ومنها اعتقاده انه اكمل حسب علمه في السير زمانه
من استاذه ودوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف
التسليم والمحبة والتحكيم ويكون في اعتقاده ان هذا المظهر هو الذي
عينه الحق سبحانه للافاضة علي وانه لا يحصل لي الفيض الا بواسطته دون
غيره ولو كانت الدنيا مملوءة من المشايخ ومتى ما يكون في باطن المريد تطلع
الى غير شيخه لم ينفتح باطنه الى الحضرة او خطر بباله ان في العالم احدا يوصله
الى الله غير شيخه تصرف فيه الشيطان وازعجه عن الخلوة ان كان بها ولا
سيما عند ظهور القبض والابتلا وانسداد روزنة القلب وربما يبلغ
هذا التصرف الى ان يتمثل بصورة شيخه فيريه اشياء يفسد بها اعتقاده
وارادته فاما ان استحكمت عقدة ارادته في حق شيخه كما تقرر يستحيل الشيطان
التمثل بصورة الشيخ فان الشيخ في قومه كالنبي في امته فكما ان الشيطان
لا يمكنه التمثل بصورة النبي عم على ما قال رسول الله صلعم من رآني في المنام فقد
رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي فكذلك لا يمكنه التمثل بصورة الشيخ
فيبقى المريد محفوظا وبالجملة فلا بد للمريد ان يتوجه الى شيخه بربط قلبه
معه ويتحقق ان الفيض لا يجي الا بواسطته وان كان الاولياء كلهم هادين
مهديين ويعتقد فيهم كلهم ويدعو لهم ولكن استمداده الخاص واستفاضته
تكون من روحانية شيخه وحده ويعلم ان استمداده من شيخه استمداده من
النبي صلعم فهو مستمد بالحقيقة من النبي عم فان شيخه متعلق مستمد بشيخه وشيخه

عليه الصلاة والسلام

بشيخه

بشيخه هكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الحق جل جلاله وعز اسمه
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فالربط
بالقلب مع الشيخ اصل كبير في الاستفاضة بل هو اصل الاصول ولهذا
بالغ المشايخ قدس الله تعالى سرهم في رعاية هذا الشرط حتى قال الشيخ نجم الدين الكبرى
قدس الله سره تعالى انه كالاستاذ بالنسبة الى الادوات في صنعة المرآة
اي فكما ان المطرقة والسندان والمنفخ والفحم والنار وغيرها اذا اجتمعت
ولا يكون ثمة استاد يصنع المرآة لا يتحقق وجود المرآة كذلك الشرائط السبع
التي شرطها سيد الطائفة الجنيد قدس الله تعالى سره لصحة التبتل ووجدان فا
يدة الخلوة لا يصفى بها مرآة القلب واكثر المريدين كما قال سيدي الحولي في
اذا انقطعوا عن الفيض والتربية لا ينقطعون الا من هذه الجهة اعني عدم
ربط القلب بالشيخ بالتسليم والاذعان والمحبة الصادقة والامتنان
فالاعتراض يسد باب الفيض ولهذا قال المشايخ في ادب المريد ينبغي ان
يكون المريد بين يديه كالميت بين يدي الغاسل والشيخ اعرف بمنازل المريد
ومضاره ومصالحه ومفاسده ومراشده وقد جرب الامور ومارس الاحوال
وركب الاهوال وبلغ مبلغ الرجال والمريد كمن دخل برية لم يسلكها ولم
يعرف مواقع الخطر ولا يميز بين النفع والضرر وكمريض ان الطبيب الفلاني ٦ اعتقد ص
عالم بعلاجه وشفايه من مرضه المهلك فيسقيه حلوا ومرا وهو يتناول
ما يعطيه ويشفيه املا لشفايه متيقنا بصحته من دايه ومتى ما لم يتناول
ما يسقيه من الاشربة والادوية ازداد مرضه هذا قانون الحكمة والتر
بية فتخل يا اخي عن كل شي تشهده منك وتخلو بكمال فقرك وافن عن وجودك
ولا تشهد لك اثرا وسلم كل ذلك لشيخك ودعه يتصرف فيك كيف شاء يهدم

وجودك طورا ويبنيه طورا آخر ولله در الشيخ العارف في قوله

اعدم وجودك لا تشهد له اثرا ۞ ودعه يهدمه طورا ويبنيه

متى رايتك شيئا كنت محتجبا ۞ برؤية الشي عما انت ناويه

قيل لذي النون رضي الله عنه ما اشد الحجاب واخفاه فقال رؤية النفس في

تدبيرها فرؤيتك لنفسك ورجوعك اليها واستبدادك بحالك حجابا

غليظ لك عن مولاك وقاطع لمدد الشيخ عنك فلا تخل دايما بين يدي الشيخ

الا بخلعة الافتقار ولا تمثل بين يديه الا برداء الذلة والانكسار

فتقابل حينئذ بخلع القبول وتهب عليك نفحات الوصول قال بعض السادة

ينور الله ضريحه ما دخلت قط على فقير الا وانا خالي من جميع النسب والعلوم والمعا

رف انتظر بركات ما يرد علي من رؤيته او كلامه وذلك لان من دخل على الشيخ

بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وادبه وكلامه فاياك

يا اخي ان تكون على ما عليه كثير من فقراء هذا الزمان يصحب احدهم الشيخ على

غير قواعد الادب فلا يزداد بصحبته الا عمى عن عيوب نفسه وبصيرة بعيوب

غيره ويصير يزدري العلماء واشياخ الطريق وكل من ذكره الناس بشي من

الكمالات يا اخي في معارضتهم بذكر نقايصه وذلك من اكبر دليل على استحكام

المقت فيه كما ان من علامة انتفاع الفقير بالشيخ ان يخرج من صحبته ممحوق

النفس يرى ان الخلق كلهم ناجون الا هو فقط قال الشيخ ابو العلا الخواص

من ادب الفقير اذا خطر على باله شهود عيب في احد من اخوانه ان يصوم ذلك

النهار ويصلي تلك الليلة بالقران كاملا ثم يهدي ذلك في صحايف من رمى

تلك الغيبة او يقابلها يوم القيمة اذا وزنت الاعمال ۞ ومنها ان لا يتكلم

قط الا بدستور من شيخه ان كان حاضرا وان كان غايبا يستاذنه بالقلب وذلك

يرقى

يرقى الى الوصول الى هذا المقام في حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا راى المريد يراعي

هذه المراعات رباه بلطف المشرب وسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر

المعنوي الالهي فبالسعادة من احسن الادب مع مربيه وصحب المشايخ والكبرا با

لاحتشام والخدمة والتوقير والقيام باشغالهم وبالشقاوة من اساء الادب ومنها

انه يجب عليه ان يعتقد في شيخه انه عالم بالله ناصح لخلق الله فلا يطيع في شيخه

قول قايل ولا يصاحب له عدوا ولا يباعد له صديقا ولا يباغضه فان هذه هي

حقيقة المحبة ان تحبه وتحب من يحبه وتبغض من يبغضه وهي ترجع الى المحبة

في الله والبغض في الله لان الشيخ الكامل هو المتحقق بكمال المتابعة له صلعم افعا لا

واقوالا واحوالا فمن احب مثل هذا فكانما احب الله ورسوله ومن عاداه فكا نما

عادى الله ورسوله ومن احب في الله وابغض في الله فقد استكمل الايمان وبلغ

اعلا درجة الاحسان وما احسن ما قال بعضهم

امر على الديار ديار ليلى ۞ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا ۞

وما حب الديار شغفن قلبي ۞ ولكن حب من سكن الديارا ۞

قال بعضهم وقع جدب في بعض البلدان فاستسقوا فلم يسقوا فخرج انسان

وقال يارب بحق ما في الراس اسقنا فسقوا او ادبخوا فقال له بعضهم وما في

هذا الراس قال الحسان رايت ابا يزيد فقال له القايل اني جار ابي يزيد فقال له انت

اذا احق مني فانظر يا اخي لاعينين رات الشيخ الكامل كان لهما هذا المقام

عند الله فكيف بقلب بالاجابة انحشى بحبه فجوارح وحواس لم تزل عمالة بقربه وكذلك

لا يجالس من يحتج على شيخه ويقول انا ما عندي شيخ ويقول انا ما عندي شيخ

الا فلان الذي لم يقصد لمشيخة قط ليتنفر ذلك المريد عن شيخه وليعلم ان

ملخص ياب المشيخة هو نصح المسلمين ومحبة الخير والتربية لهم لا غير فالتارك لهم

عارفا
الامور عاص على الله فكيف يمدح انما يستحق هذا الذم هذا اذا كان بالطريق واما
اذا كان جاهلا بها فلا تفاضل بينه وبين الاشياخ الجهلة ولكن الاشياخ اسوة
بالرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
فهي للاشياخ بحكم الارث هذا وربما يفتح باب قلة الاعتقاد في اولياء الله
تعالى وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى العمل بطريقتهم والوقوف مع ذلك من
الكبر العقوق القاطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقال
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن اين يلزم من اساءة واحد ان يكون جميع
اهل حرفته كذلك ما هذا الا محض عناد وتعصب بباطل

استتار الرجال في كل عصر ❊ تحت سوء الظنون قدر جليل ❊
ما يضر الهلال في حندس الليل ❊ سواد السحاب وهو جميل ❊

وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي يقول من خصائص القوم انهم لا يرون انفسهم
تستحق ان يحبها احد من الخلق لما يرونه في نفوسهم من الذل والاحتقار و
النفاق والرياء ويعني ذلك فهم يرون تسليط الناس عليهم وعداوتهم
لهم من اكبر نعم الله عليهم وكان يقول قد جرت سنة الله في انبيائه واو
ليائه ان يسلط تعالى عليهم الخلق في مبتدا امرهم فيرمونهم بالزور والبهتان
ويمزقون اعراضهم ثم تكون الدولة والنصرة لهم اخر الامر وكان يقول لا يصطفي
الله تعالى قط عبدا وهو يركن الى سواه فاذا اراد ان يصطفي عبدا سلط عليه
الخلق بالاذى فينفر منهم ولا يصير يركن الى احد وهناك يصطفيه الله تعالى
واعلم ان من اشد الحجاب عن معرفة اولياء الله تعالى شهود المماثلة والمشاكلة
وهو حجاب عظيم قد حجب الله تعالى به الاكثرين من الاولين والاخرين قال
تعالى وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحيوة

الدنيا

الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقالوا ابشر
منا واحدا نتبعه يعني لم نر احدا يوافقه على ما يدعيه ويامرنا به واكثر الناس
الذين يصحبون الاولياء لا يشهدون منهم الا الوجه البشرية فلذلك قل
نفعهم وعاشوا عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا بهم بشيء وقد اقتضت الحكمة
الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم مصدقين لذلك اولياء ليفوتنا اجر الصبر على
تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين لفاتنا الشكر على تصديق المصدقين
له والمعتقدين لا ثاره فاراد الحق بحسن اختياره لاوليائه ان يجعل الناس
فيهم قسمين معتقدا مصدقا ومنتقدا مكذبا ليتعبد والله تعالى فيمن صدقهم
فيهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر وقد كثر تحملهم لاذى الحيوانات المؤذية من قمل وبرغوث وغير ذلك مما لم
يامر الشارع بقتله حتى ان بعضهم امتنع من قتل القمل والبراغيث اما القمل
فلقلة الالم في قرصته واما البراغيث فلانه صلى الله عليه وسلم نهى عن سبها فقالوا اذا
كان الشارع نهى عن سبها الذي هو دون قتلها فكيف نقتلها نحن مع ان السب
اخف من القتل بل ربما كان البرغوث لا يحس بالم السب اصلا وراى سيدي احمد
بن الرفاعي فقيرا يقتل قملة فعاب ذلك عليه وقال ان النبي صلعم لم يامر بقتل القمل
في حديث صحيح لخفة الم قرصه عادة ثم قال اذا لم يحمل الفقير قرصة قملة او
برغوث فكيف يطلب الدخول في طريق ويحمل ما فيها من الشدائد والاهوال و
للفقير في تحمل الاذى كما قالوه ثلاث حالات فتارة يعجز عن تحمله لقلة رغبته
في الاجر وذلك في عدم دخوله في الطريق وتارة يتحمل الاذى لما عنده في شهود فوق
نفسه وذلك اذا توسط الطريق وتارة يعجز العجز الكلي وذلك اذا انتهى سيره وشهد
قوة ضعفه تتميم كان الشيخ علي الخواص رحمه الله يقول لا تطلبوا ان ترقوا

[illegible]

لجماعة طلبة العلم والفقراء في هذا الزمان وتمنحوهم ما عندكم من العلم
والادب الا بعد طول الامتحان والاختبار واعلمكم عليكم وادبكم فمقتوا
فلم يفلحوا بعد ذلك وقد كان الفضيل بن عياض يقول وكذلك ذا النون المصري
اياكم ومجالسة من لا يحب القوم ولا يدخل في مذهبهم فانه ان احبكم مدحكم
بما ليس فيكم وغشكم وان ابغضكم وصفكم بما ليس فيكم من صفات اهل الضلال
وقبل العلماء منه ذلك انتهى قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في بهجة النفوس
والاحداق فيما تميز به القوم من الاداب والاخلاق وسمعت اخي الشيخ على المرصفي
رحمه الله يقول اياكم ان تطلبوا ممن تصوف بغير شيخ ان يسلككم لانه لا يحسن
ذلك وربما اعتقد ان التصوف انما هو علم من غير ذوق كالفقه الظاهر وصار
يسابقكم على النقول في كل مقام فيرى نفسه من مقام الورع والزهد والتقوى وغير
ذلك ويظن انه اعلم بالطريق منكم كما عليه طايفة من طلبة العلم في هذا الزمان فانفت
نفوسهم ان يذعنوا لاحد من مشايخ زمانهم وان يتلمذوا لهم فاشتروا لهم
كتبا في التصوف وصاروا يطالعونها ثم ارخوا لهم عذبة ولبسوا لهم جبة و
صاروا يدعون التصوف فمثل هولاء انفضوا ايديكم منهم واسالوا الله تعالى لهم
ان يكشف حجاب نفوسهم ويجمعهم على عارف الوقت يرشدهم الى ما فيه صلاح
نفوسهم وخروجهم عن رعوناتهم ويريهم الانقياد له حتى يكون لا
احب اليهم من اهلهم ومالهم وولدهم ولا يقعد على احدهم ان يقدر على
التخلق بشيء من اخلاق القوم وقد اجمعوا على ان التصوف انما هو اخلاق فكل
من زاد عليك في التخلق فقد زاد عليك في التصوف قال وسمعت سيدي عبد القادر
الدشطوطي رحمه الله يقول من سلك بغير شيخ وطلبها بمطالعة كتب لا يزداد علما من
الافات الا انقطاعا عن الطريق ودعاوي ورعونات وزيادة دخان على نفسه حتى

اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة

لا يكاد يرى شيئا من طريق الهدى والصلاح لانه يصير يدعي الصلاح بالفاظه
وافعاله واقواله كذبه انتهى قال وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من
علامة انتفاع المريد بالشيخ ان يصير كلما طالت صحبته له يزداد به رؤيته لعيوب به
ونقايصه فيزداد تواضعا لجميع الخلق وعلامة من لم ينتفع بصحبة شيخه ان
يكون كلما طالت صحبته له يزداد به رؤية لمحاسن نفسه وعمى عن مساويها فلا يموت
يوم يموت الا على اسوء حال من الكبر وارتكاب الرذايل انتهى فاعلم ذلك يا اخي وكن على
حذر من صحبة غالب المتصوفة وطلبة العلم في هذا الزمان ولا تخالطهم
الا بسياسة وحسن ادب معهم ومن هنا اشتدت السياسة للفقيه الذي يريد
الطريق فانه ربما ظن ان الطريق غاية ما احفظ كلام كالفقه من غير ذوق بل بعضهم
نفى طريق القوم اصلا فقال وهل ثم طريق الشريعة يتقرب العبد بها الى الله تعالى
غيرها بما بينها من النقول فيقال له هذا صحيح ما قلت ولكن طريق الفقهاء ليس
فيها بيان كيفية الوصول الى مقامات الاخلاص والتوكل واليقين ولا غير
ذلك فلا بد للسالك من معرفة كل من الطريقين وطريق الفقهاء هي اساس طريق
القوم وطريق القوم هي غاية طريق العمل بالشريعة ولذا قال سيد الطايفة
الجنيد قدس الله سره مذهبنا مقيد بالاصول الكتاب والسنة وقال ابو العباس
احمد الدينوري قدس الله تعالى سره لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن وبالجملة فاصل
التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع ولذا قال الشيخ
ابو مدين اضر الاشياء صحبة عالم غافل وصوفي جاهل وواعظ مداهن فمن
رايته يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره انتهى سمع ابو
يزيد بشخص من الاولياء فقصده ليزوره فلما اقبل عليه بصق ورمى ببصاقه
الى جهة القبلة فاعرض عنه ولم يسلم اليه وقال هذا رجل لم يومن على سنة من سنن

الشريعة فكيف يؤمن على اسرار الولاية فاستدل بعدم صلاح ظاهره على عدم صلاح
باطنه فان الظاهر عنوان الباطن فالذي لا يقدر على التقييد بظاهر الشريعة
كيف يقدر على التقييد بباطن الطريقة ولذلك قال العارفون علامة
صحة الاحوال الاستقامة في الافعال وقال ابو سعيد الخراز رضي الله عنه
كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل فدل كلامه ان صلاح الباطن من لازمه صلاح
الظاهر فمتى صلح القلب ظهرت انواره على القالب
ومهما يكن عند امرء من خليقة ۞ وان خالها تخفى على الناس تعلم
هذا ويحتاج من يسلك الفقيه الى التبحر في علوم الشريعة كلها من فقه
وحديث وتفسير ومعاني وبيان ولغة ونحو وغير ذلك والا فاذا كان المريد
اعلم من الشيخ فلا ينتج على يديه احد وكم دخل الطريق متفعل بالزي والمنطق ثم
خرج منها ولم يحصل على شيء كما قال سيدي محمد الشربيني ويجب على المريد ان
يحب كل من هو تبع شيخه وان يكره احدا من اصحابه او ينقصه او يكشف له عورة
لان تنقيص العبد تنقيص لسيده وتعظيمه تعظيم له ومنها ان لا يكون له وقت
شغل غير الذكر الذي لقنه له شيخه هذا اذا كان التلقين على سبيل السلوك
وعلو الهمة فان كان على وجه التبرك كما عليه غالب الفقراء اليوم فلا بأس كما
ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراني في مدارج السالكين بالاشتغال بغير الذكر من تلاوة
القران والصلوة ونحو ذلك لفتور همة صاحبه وعدم قدرته على حبس نفسه
في حضرة الله عز وجل الخاصة فالذاكر جليس الله كما ورد ولا يقدر على مجالسة الحق تعالى
غير الصادقين فان الصادق يكون جلوسه مع الحق تعالى الف عام كلحظة وفي
كلام الشيخ ابي علي الروذباري من علامة مقت الله للعبد ان يتفلت من مجلس
الذكر ان طال لانه لو احبه لكان الالف سنة في حضرته كلحظة انتهى وانشد الشبلي

مطلب في علامة صحة الاحوال الاستقامة في الافعال

في مجلسه ۞ ذكرتك لا اني نسيتك لمحة ۞ وايسر ما في الذكر ذكر لساني ۞
وكنت بلا وجد اموت من الهوى ۞ وهام على القلب بالخفقان ۞
فلما اراني الوجد انك حاظري ۞ شهدتك موجودا بكل مكاني ۞
فخاطبت موجودا بغير تكلم ۞ ولاحظت معلوما بغير عياني ۞

واعلم ان ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة وهو الاستغراق في المذكور بنسى في
جنب ذكره كل شيء حتى كونه ذاكرا وحفظ الله تعالى عليه كل شيء وكان له عوضا
عن كل شيء وان الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه بل هو العمدة في هذا الطريق
ولا يصل احد الى الله الا بدوام الذكر والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر
اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتاثير لذكر القلب لانه الاس لان
سواه من الجوارح تابع له في الصلاح والفساد فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه
وقلبه معا فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه والذكر كما نقله القشيري عن
الاستاد ابي علي الدقاق منشور الولاية قال فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور
ومن سلب الذكر فقد عزل وان مثال الجلاء وذكر الله تعالى لصداء القلب مثل
الحصا للنحاس المصدي ومثال الجلاء وغير ذكر الله تعالى من انواع النوافل والقربات
مثل الجلاء بالصابون فاين الجلاء من الجلاء فهو سبب باجماع المشايخ المتقدمين
والمتاخرين على امر المريد بالاشتغال به دون غيره وكان ذلك منهم نصحا ونقر
ب الطريق على المريدين وان من علامة كثرة اهوية المريد ان ينوع شيخه
له العبادات ويكثر من انتقاله من ورد الى ورد ليطوف بر شيخه تلك الافراد ابو
الحق بها اذ يفتح على المريد باب منها ولو كان المريد صادقا لدله شيخه على
الباب الذي يفتح منه عليه باول ورد اشتغل به لانها كلها ابواب يمكن ان يدخل
العبد على يد شيخه بها الى حضرة الحق تعالى فاصقل مراءة قلبك بالخلوة والذكر اب

حتى تلقى الله تعالى وليكن واحدا فتنبع لك الانوار ولا تكن كمن يريد ان يحفر بيرا فيحفر
ذراعا هنا وذراعا هنا فلا ينبع لك ماء ابدا بل احفر في مكان اخر في مكان واحد
فينبع لك الماء ومثال القلب كالمراة ومثال النفس كالنفس كما تنفست النفس على
المراة سودتها وقلب الجاهل كمراة العجوز التي ضعفت همتها ان تجلوها وتنظر
فيها وقلب العارف كمراة العروس كل يوم تنظر فيها فلا تزال مصقولة **وبالجملة** فيتعين
المريد على جلاء قلبه بكثرة الذكر ولزوم الصمت والخلوة وقلة المطعم والمشرب فاياك
يا اخي ان تخرج من هذه الدار وما ذقت حلاوة حبه وليس حلاوته في المأكل والمشارب
لانه يشارك فيها الكافر والدابة بل يشارك الملائكة في حلاوة الذكر والجمع على الله
تعالى لان الارواح لا تحتمل وساوس النفوس فاذا انغمست في جيفة الدنيا لا تصلح
للمحاضرة لان حضرة الله تعالى لا يدخلها المتلطخون بنجاسة المعصية وترمد عينك
يا اخي فتعالجها وما سبب ذلك الا انك ذقت بها حلاوة الدنيا فتعالج بصرك
حتى لا يفوتك النظر الى مستحسناتها وترمد بصيرتك اربعين سنة فلا تعالجها
ولا شك ان عمرا ضيع اوله حرى ان يحفظ اخره ومن خصائص الذكر انه جعل في مقابلته
الذكر من الله للذاكر قال تعالى اذكروني اذكركم اي اثني عليكم وفي خبر ان جبرائيل
عليه السلام قال للرسول ان الله يقول اعطيت امتك ما لم اعط امة من الامم
فقال وما ذاك يا جبرائيل قال قوله تعالى فاذكروني اذكركم لم يقل هذا لاحد غير هذه
الامة قال شيخ الاسلام زكريا في شرح الرسالة وهذا في حق من احب ربه
ووالى ذكره على قلبه حتى احبه ربه وقيل ان الملك الذي يقبض الارواح
يستامر الذاكر في قبض روحه اكراما وتشريفا له ويجري الله على لسانه ما يحمل
به منزلته عنده ولا يختار الا ما سبق له **تنبيه** قال ابو عثمان من لم يذق وحشة
الغفلة لم يجد طعم انس الذكر اي لان من لم يستانس لم يستوحش اذ كيف

يستوحش

يستوحش من الشيء من لم يستانس به فمن من الله عليه بانسه ولذة مناجاته
ثم اغفله عن ذلك وجد في قلبه وحشة البعد فلا يجد وحده هذه الوحشة
الا من تقدم له الانس فمن ضاق تلك الوحشة وجد طعم ذلك الانس **ومنها** ان
لا يعترض على شيخه فان وقع في نفسه فليمسك عن السوال فلعله يبين له ذلك
ما اشكل عليه فان دعته حاجة للمعرفة ما سمع فليورد كلامه على وجه السوال
لا على وجه الاعتراض فمن صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه ولو بقلبه فقد
نقض عهد الصحبة لانه بين لك بتركه تقليده من لزوم تقليده ووجبت عليه التوبة
من ذلك والرجوع الى تقليد شيخه قال الشيوخ عقوق الاستاذين لا توبة
عنها وذلك لا بمعنى انه معصية لا يتوب الله على فاعلها فانه يقبل التوبة عن
عباده في الكفر فما دونه بل بمعنى انه لا ينبغي للشيخ ان يعفو عنه بل يوبخه لان العفو
عنه يجريه ويزيل عنه حرمة الشيخ من قلبه بالكلية قال القشيري في الرسالة سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق يقول بدو كل فرقة بينك وبين غيرك المخالفة ويعني به
انه من خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العلقة بينهما وان جمعتهما البقعة
لتغير قلب الشيخ عليه وتغربه عنه ولانه حينئذ لا يراه اهلا للانتفاع به **وبالجملة**
فالصحبة مع الاستاذ باتباع امره ونهيه وهي من حيث الحقيقة خدمة لا صحبة
قيل لابي منصور المغربي كم صحبت ابا عثمان قال خدمته لا صحبته فالصحبة مع الاخوان و
الاقران ومع المشايخ خدمة فالقيام بخدمته والحب والصبر تحت حكمه وترك مخالفته
ظاهرا وباطنا وقبول قوله والرجوع اليه في جميع ما يعرض له وتعظيم حرمته ومجانبة
الانكار عليه سرا وجهرا فانهم قالوا الاعتراض على الشيوخ سم قاتل قال في الخلاصة
المضنة في معرفة سلوك طريق الصوفية وكل مريد راى في شيخه نقصا وقعد عنده
فهو منافق مطالب عند الله تعالى انتهى ه ومما يتركه المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد

لِمَ لِمَ لا نُسلّم

من الشيخ فالشيخ في كل شيء عذره بلسان العلم والحكمة سئل بعض اصحاب الجنيد مسئلة من
الجنيد فاجابه الجنيد فعارضه في ذلك فقال الجنيد فان لم تؤمنوا لي فاعتزلون ويكون
في صحبته كالصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم في تادبهم باداب القرآن قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال الله تعالى لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
وقال بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تادب به حرم بركة ذلك الادب فمن قال لشيخه
من المريدين لم لم يفلح قط في طريق القوم وعن قال من الفقهاء لشيخه لم كان هذا افلح
ومحل طريق طالب يناسبها قال الامام الغزالي في الاحيا سمعت الشيخ ابا علي الفارمدي
رحمه الله يصف لي وجوب حسن ادب المريد لشيخه وان لا يكون في قلبه انكار لكل ما
يقوله ولا في لسانه مجادلة عليه فقال حكيت لشيخي ابا القاسم الكركاني مناما لي وقلت
رايت كانك قلت لي كذا فقلت لم ذلك قال فهجرني شهرا ولم يكلمني وقال لولا انه كان في
باطنك تجويز المطالبة وانكار ما اقوله لك لما جرى ذلك على لسانك في المنام وهو كما قال
اذ قل ما يرى الانسان في منامه خلاف ما يغلب في اليقظة ولذلك ما راى فقيه
معدودا قط من اهل الطريق الا نادرا فاذا كمل حال المريد وعرف جلال الله تعالى فله
الاشتغال بعد ذلك بكل علم شاء لان من عرف الله تعالى لا يصير عنده تشتت عند ما يرى
الامور بخلافه قبل ان يعرفه فكل شيء اشتغل به غير الله يشتت عليه امره قال الشيخ عبد الوهاب
الشعراني فلذلك كان الاشتغال بالعلم على مصطلح الفقهاء اليوم من اعظم القواطع
انتهى وتامل طالب العلم كيف يبحث مع شيخه ويرد عليه كلامه ويقول لا نسلم لكم ما
قلت ولذا قال الخولي في رسالته ونعم ما قال بعض العلماء

اري فقهاء هذا العصر طرا ... اضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم
اذا ناظرتهم لم تلق منهم ... سوى حرفين لم لم لا نسلم

[هامش: علي الطالب ... فما يظهر في النوم ... الغالب في اليقظة ... طالب]

لِمَ لِمَ لا نُسلّم

وهذا حرام على المريد فانه اذا لم يكن منقادا لكلام شيخه وهو ينازعه في كل شيء يطلب
ترقيه بنفسه فكيف يحظ وفي الحديث عند نبي لا ينبغي التنازع قال بعض العارفين وكذلك
القول في نواب الانبياء من العلماء لا ينبغي التنازع في مجلسهم لاستغناء الحا
ظرين عن التنازع مع وجود اولئك العلماء فانه يلزم الناس الايمان بما يقولونه
من المعاني اذا سالوهم عن معنى اية او حديث او كلام عالم كما هو شان كل مقلد
كل مقلد مع امامه بخلاف ما اذا كان المجلس ليس لاحد من العلماء حاضرا فيه فلا باس
بجدال الفقير لاخيه اذا كان المعنى الذي مع كل منهما واضح عنده لكن بالتي هي احسن
بحيث لا تتحرك النفس فاعلم ذلك واياك ان تجادل اخاك مع وجود الشيخ في الزاوية
ايه بل اساله واعمل بما يقوله لك وهذا باب اغفله غالب المريدين فيضيع احدهم
وقته في مجادلة اخوانه من غير رجوع كل منهما الى ما يقوله اخوه والعلم ان وضع في
نفس الفقير فمن لازمه الجدال لظلمة النفس وان وضع في روح او قلب فمن لازمه
عدم الجدال للنور الذي في باطنه فالعاقل من عذر اخاه في الجدال كما يقيم العذر لنفسه
اذا جادل لان كلا من المجادلين وضع علمه في نفسه التي هي بيت الحجاب واعلم انه
لا فرق في التنازع بين ان يكون في الظاهر والباطن فانه حرام كما ذكره في مدارج السالكين
وصاحبه لم يؤمن بصحة كلام شيخه واذا لم يؤمن به فلا هو مريد ولا ذاك الشيخ
شيخه قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية ومن النزاع
قول المريد للشيخ اذا قرر كلاما قد سمعنا منك يا سيدي بعكس هذا فهذا لان الشيخ
انما يتكلم في كل مجلس بحسب حال اهله وهم في كل مجلس على اخلاق غير ما كانوا عليها في
المجلس الماضي فالواجب على المريد الوقوف عند كلام الشيخ قال سيدي الشيخ محمد البكري
افاض الله علينا من عوارفه وعطف علينا بعواطفه في الرسالة النافعة ما لفظه
وسالك طريق الله عز وجل اذا انعم الله عليه باستاذ مكمل في الباطن فهو امر معه حضوره

وحوامانة الله عندك من ان يزيغ به شيا ما عن سبيل الرشاد فاذا برز امره ينبغي لك
ان يحتاج مع امره الى ان تزنه بمعلوماتك او تختبره باستدلالك فحق الفقير
ان يكون مع استاذه بحيث ما لو امره بما هو صريح الخطاء عند الفقراء اعتقده اصوب
الصواب فان معيار الفقير لا يصلح لوزن اوامر الاساتذة والا انعكست القضية
ورجع الحال الى تهمة المشايخ الذين هم امناء الله على عباده نعوذ بالله من ذلك نعوذ
بالله من ذلك نعوذ بالله من ذلك انتهى ٥ فمن دام مع شيخه على المجاهدة الى الممات فذلك
معدود من احباب الله ان شاء الله تعالى وليحذر الشيخ من دخول القواطع على من اشتغل
بتربيتهم كالاجتماع بمن لا يحب طريق الفقراء من المجادلين في العلم بغير علم فان الهمم
الان قد ضعفت عن الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص كما كان عليه السلف
الصالح لغلظ الاشتغال بالعلم حجاب اهل هذا الزمان وقربهم من قيام الساعة
فلما راء الاشياخ هذا الداء قد عم اشغلوا جماعتهم بكثرة الذكر طلبا لجلاء
بواطنهم من الرياء والرعونات تطبيبا لمحل العلم حتى يمكن فيه فان العلم من قسم
الوحي ولا ينبغي ان ينزل الوحي على قلب متلطخ بالرذائل والقاذورات وقالوا علم قليل
يعمل به صاحبه خير من علم كثير لا يراعي صاحبه العمل به وقد كان السلف لا يطلبون
طريق القوم الا بعد تبحرهم في علوم الشريعة فقصرت الهمم فافتقر الاشياخ
الطريق للمريدين ولذا لا يطيعون احدهم الاشياخ كما نقله الشيخ عبد الوهاب الشعراني
عن الشيخ علي المصفي الى ولده او تلميذه الا ان يرسخ في مقام محبته ذكر الله عز وجل فان
بذلك يرجع عنه ابليس ويصير يحترق اذا قرب منه وما لم يرسخ في مقام المحبة
للذكر ومجالسة الله تعالى فيخاف عليه من ابليس ولو صار يحفظ في العلم الف
كتاب ويقرا في النهار ختما وفي الليل ختما قال وسمعت سيدي محمد المنير رحمه
الله تعالى يقول اذا احب المريد الذكر ورسخ فيه فهناك يستريح شيخه من التعب فيقول

الداء

لها انت وربك فاعلم ذلك يا اخي واعمل على تحصيل مقام الصدق في محبة الله تعالى
ولا تدعي فقط المحبة وانت تقدم شهوة من شهواتك على مرضات ربك سبحانه
وقد ورد في الحديث يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اي عن
خدمتي ٥ صحح القصد يا اخي وعملا ٥ وارشف الكاس صافيا ومهنا
٥ خمرة الحب لا تنال بشرك ٥ وحر القلب عنه وتهنا ٥
ومنها حذره من مكر شيخه او اخيه به ولو انه اعطاه الامان فلا ينبغي له الاعتماد
على قوله لان الشيخ او الاخ ان كان كاملا متخلقا بالاخلاق الالهية في عدم التقييد
على قول قاله وان كان غير كامل فهو تحت حكم قهر القدرة الالهية لا يقدر على الحركة
والنظرة فضلا عن المواخذة بالقول والفعل فالعاقل لا يامن اذا امنه الحق تعالى
او احد من خلقه لا في حال الاطلاق ولا في التقييد وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه يقول لاصحابه خافوا ولا تامنوا وحبوا ربكم ولا تتركونا انتهى ٥ فمن
شان المريد الصادق ان يخاف من الشيخ ومن مواخذته له اكثر من رجائه فيه المسا
اخذ بالاحتياط فان الغالب على الاشياخ البيان للمريدين والغالب على المريدين
المخالفة بعد البيان ومن هنا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي الهالك من اصحابنا
اكثر من الناجي وليفتش الشيخ قلب مريده كل قليل لينظر ما فيه من الامور المشغلة
عن الله عز وجل لا سيما محبة الشباب المرد او الفسقة او غيرهما من الشهوات ولا
يعتمد الا على ما عنده من طريق الالهام الصحيح او الكشف لان المريد قد ينكر
كون شي من الشهوات النفسانية اما جهلا او حياء من الشيخ او من اخوانه
وحكي عن بعض الفقراء انه قال قلت مرة لشخص من اصحابي من في قلبك من الخلق
فقال انتم فنظرت في قلبه فاذا فيه محبة شاب امرد من اخوان جالسا معنا
فقلت لم احبه فلانا حتى تدخل محبتي قلبك فقال لا فاقررته فالححت عليه فقال قد تبت

[illegible]
محمد
٧ فقلت الى النظر عليها
فقال انعم ٥

عن الي فعلقت لذنب الى الله تعالى فانه لولا تمكنه من قلبك ما تلبك غيرك بل كان يخرج
من قلبك بسهولة وهذا الامر يقع فيه كثير من مريدي هذا الزمان فيريد شيخه ان
يدخل قلب مريده ليرشده الى خير فيجد ذلك الشخص قد سبقه اليه فلا يقدر على
الدخول ولو ان ذلك المريد صدق مع الشيخ لكان هو الذي يخبر الشيخ بمن سكن
في قلبه ويطلب منه مداواة ذلك المرض لكن الصدق عزيز قال الشيخ الشعراني و
سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول ما ثم احد من الاشياخ الا وهو يغار على
قلب مريده ان يدخل محبة احد غير الله ورسله واوليائه ولولا ان محبة الشيخ
لها مدخل عظيم في هداية المريد لكرهوا للمريد ادخال محبتهم في قلبه انتهى
قال وقد حكيت مرة لاخ نحو ثلاثين حكاية ليخرج من قلبه محبة شخص من المباشرين
محسن اليه فما خرجت محبته الا بعد تعب عظيم ولو ان هذا المريد انصف لما منع نفسه
من ادخال شيخه قلبه وترك ارشاده له وان فائدة الشيخ مع فايدة ذلك المباشر
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور انتهى فالخلص ود ادرك يا
اخي بالصدق في محبة شيخك والزم ثري بابه وتمسك بتراب اعتابه واستدم
عليك من مولاك سبحانه وتعالى هذه النعمة بل وساير النعم بتقوى الله تعالى وعدم
الوقوع في المخالفات فان المخالفات تزيل النعم ولا تجعل لك سريرة سيئة تفتضح بها لو كشفت — من المقاصد

واسمع بعض قول بعض العارفين

واستغرق العمر في اداب صحبته ۞ وحصل الدر والياقوت من فيه
وقوله ۞ واترك مرادك واستسلم له ابدا ۞ وكن كميت غدا في ايادية
اعدم وجودك لا تشهد له اثرا ۞ ود عد يهدمه طورا ويبنيه
متى رايتك شيا كنت محتجبا ۞ برؤية الشيء عما انت نا ويه
ولا ترى عنه ابدا عنه غنى فمتى ۞ رايت عنه غنى يخشى تناسيه

قال

قال الشيخ احمد بن علان النقشبندي وضحى في ترجمه اي لا ترى نفسك غنية عن الشيخ
ابدا وان بلغت درجة الوصول فانك متى رايت نفسك غنية يخشى ان ينسلك من عداد
المريد كيف ما كان لا يستغني عن المدد من شيخه لان سواقيه منبعها من بحره وال
جداول لا تستغني عن اصلها كان شخص يصحب الشيخ ابا الحسن الشاذلي فانقطع عنه
فقال له الشيخ لم انقطعت عني قال استغنيت بك عنك فقال الشيخ ما استغنى
احد باحد مثل ما استغنى الصديق رضي الله عنه ومع ذلك ما ترك صحبته يوما انتهى — بالنبي صلى الله عليه وسلم
ومنها ان لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلاة فان المريد
من شانه التبتل للخدمة وفي السجادة ايماء الى الاستراحة والتعزز ولا يتحرك
في السماع مع وجود الشيخ الا ان يخرج من حد التمييز وهيبة الشيخ تمنع المريد
عن الاسترسال في السماع وتقيده واستغراقه في الشيخ بالنظر اليه ومطالعة
موارد فضل الحق عليه ابلغ له من الاصغاء الى السماع وكذا لا يتقدم على شيخه
في المشي وغيره ذلك بل يكون سيره في الباطن والظاهر تبعا لشيخه فان تقدم عليه
لنزول ضرورة او في ليل مظلم فلا باس ولا ينبغي ان يستمر بظهره في الصلاة الا
ان صير شيخه اماما فالادب منه الصلاة في خلف شيخه الا ان ياذن له
في التقدم ليسد فرج الصفوف ونحو ذلك ولا ينبغي له الوقوف في صف شيخه
الا لضيق المكان ونحوه ويكون ذلك مع استشعار الخجل منه والحيا حتى كانه
على الجمر لان الصلاة حضرة الله والناس فيها مراتب ودرجات ولا ينبغي لخادم
الفرس وسايسها ان يقف بين يدي السلطان في صف استاذه ابدا ومنها
ان لا يتغير على شيخه اذا نقصه بين اخوانه او نهره او ضبط عليه الخطوة والنظرة
والنفس والقطمير وضايق عليه انفاسه وليعلم ان شيخه لولا رجا فيه الخير
ما ضبط عليه ذلك ولكان اهمله كما اهمل غيره فان الشيخ اذا راى مريده على

سوء أدب ولم ينهره فقد مكر به وسعى في طرده من صحبته وعلم انه لا يجي منه شيء ولهذا
سكت عنه ولا بد لله عليه بسطه له كلما انبسط معه بل يزداد في قلبه المهابة
والاجلال والاحترام والاحتشام كلما ازداد بسطة وخضوعا زاد في مهابته
وجلالته فان المريدين ينبغي ان يكونوا بين شيوخهم كانهم لصوص قد ورد
عليهم السلطان فهم للعقوبة خائفون وهكذا في حركاتهم وسكناتهم
ليحذر مكر الشيوخ فانهم يمكرون بالطالب فليحافظ على انفاسه في الخضوع منه
وليعمل على تحصيل مقام الخروج عن ان يكون لابليس عليه مشيخة وذلك لا يكون
الا بكف جوارحه الظاهرة والباطنة عن المخالفات واكل الشهوات فمن احكم
تركه لذلك خرج عن حكم ابليس فيه وصار يعرف ظله ومادام الفقير يقع في المخالفات
ويتعاطى اكل الشهوات فانه يصدق عليه ان ابليس شيخه فليحذر المريد من قول شيخه ابليس صح
له انك لست مريدي ولا انا شيخك انما شيخك ابليس فان الشيخ لا يكذب ولولا انه
راى شيئا من جوارحه الظاهرة او الباطنة يقع في مخالفة ما تبرأ منه ولا جعل
ابليس شيخا له وليفتش المريد الصادق نفسه اذا قال له شيخه انت مريد ابليس كل
التفتيش ويبادر الى التوبة مما وقع فيه وايضاح ذلك ان حكم كل عضو عصى حكم
من ربط حبله وثيقا بابليس وصار يجذبه به الى نحوه بخلاف الجسم الذي فطم
عن المعاصي جملة فان الحبل مقطوع بينه وبين ابليس قال الشيخ الشعراني
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول ليحذر احدكم ان يكون للشيطان
عليه مشيخة فان شيخكم اذا كان لا يرضى بشركة احد من الاولياء معه في المشيخة
عليكم فكيف يرضى بشركة ابليس معه فقلت له ومن يرضى بمشيخة ابليس عليه
من المريدين فقال له الذي يقع في شيء من الذنوب فقلت له فاذن غالب المريدين
الان شيخهم ابليس فقال نعم والامر كذلك فما خرج الا قليل عن مشيخته عليه

الا

الا القليل من الناس انتهى وليعلم المريد ان الاشياخ لا تفتش لحد ابدا فقول
الشيخ للمريد اياك وفعل الامر الفلاني انما نهاه عنه لعلمه بانه بتركه يترقى الى
ما هو اشرف واعلى لما يعلم الشيخ في ذلك الامر المتروك عن الهوى والنفس ومن
المفعول فاعلم ذلك وليحذر من النفرة من شيخه اذا اختبره او اثر الجماعة عليه
او بعد مدة حصلت من ذلك الفقير بل يصبر فان الطريق عزيزة على اهلها وما
كل احد يستحقها فلا بد من الاختبار فيها ما يوجبها وقد حكى الشعراني عن شيخه
انه لما سافر من بلاده ليأخذ الطريق عن شيخه اعرض عنه الشيخ نحو اكثر من شهر
لا يخاطبه قال فاخذت على نفسي ورجعت الى بلادي ثم تحرك عندي السفر
اليه فلما دخلت عليه اعرض عني فمكثت نحو تسعين يوما وهو لا يلتفت الي فلما
راى اقبالي دعاني وقال يا ولدي انما قصدت بذلك اعلامك بعزة الطريق لتكون
عزيزة عندك لا تعطيها الا لمن يستحقها فلو استحقها كل مريد لم يحتج الى الاختبار
وقال ابو عثمان صحبت ابا حفص وانا غلام حدث فطردني وقال لا تجلس عندي
فلم اجعل مكافاتي له على كلامه ان اولي ظهري اليه فانصرفت الى مشيي خلف ووجهي
مقابل له حتى غبت عنه واعتقدت ان احفر لنفسي بيرا على بابه واقعد فيه ولا
اخرج منه الا باذنه فلما راى ذلك مني قربني وقبلني وصيرني من خواص اصحابه الى ان
مات رحمه الله وبالجملة فليجتهد ان لا يراه الا فيما يسره ولا يتمنى عليه وليجعل
راس ماله الصدق في طلب الشيخ فان الشيوخ مجمعون على ان المريد لو صح له كمال الانقياد
لشيخه وصل الى حضرة الله تعالى في مجلس واحد من اول اجتماعه عليه فما طالت الطريق
الا من عدم الصدق والانقياد لان حكم المنقاد كالمقطور بحبل مربوط على الشيخ
كلما حضرة دخل فيها الشيخ دخل معه وغير المنقاد كل وقت يقع ويحجز بينه وبين
شيخه موانع فلا يجتمع الا كل يوم مرة او كل ثلاثة ايام والباقي نائيه فيه عن الشيخ

وعن موضعه واذا تاه عن الشيخ فلا يرتقي له فكل هوى فعله المريد يحجز بينه وبين
شيخه حتى غسل عمامته حتى يرى اصلاحها حتى التعني في خياطة ثوبه وتشتيه
وجيبه حتى تحسين سير قبقابه حتى تحسين ضبط خلوته وسائر ما يهواه فلا يطا
بساط الحضرة الالهية كاذب ولا دخل ابدا وكان سيدي ابو السعود بن ابي العشائر
رضي الله عنه يقول المريد الصادق هو الذي لا يتعب شيخه فيه **وكان** يقول ليس المريد
من يتشرف بشيخه انما المريد من يتشرف به شيخه وذلك لشدة نهضته وعظم مروته
قلت ولذا كان من شرط المريد النشاط والهمة وان لا يرمي بنفسه الى الكسل وان يفي
بكل ما يشترط عليه الشيخ سواء كان صعبا او سهلا فان طريق الله تعالى طريق مجاهدة
ومكابدة وليس هي طريق الراحة قال الجنيد التصوف صفوة اي جهد وتعب لا يصلح
فيها اي مع انفسهم لكمال مجاهدتهم في التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل **وليس**
للمريد ان يشترط على الشيخ شيئا ومن شرط المريد ان لا يكلف احدا على شيء يقدر عليه
بنفسه وليرفع كلفته عن الخلق ما استطاع قال بعضهم ومتى ما ترك المريد الناس
يتبركون به ويلحظونه بعين التعظيم فاشهد بعدم فلاحه فليتحفظ عن هذا الشيء
ومنها ان يراعي خطرات الشيخ في جزئيات الامور وكلياتها ولا يتحتم كراهة
الشيخ كثير حركاته معتمدا على حسن خلق الشيخ وكمال حلمه ومداراته قال ابراهيم
بن شيبان كنت اصحب مع ابي عبد الله المغربي ونحن شبان وسياحتنا في البراري والفلوات
وكان معه شيخ اسمه حسن وقد صحبه سبعين سنة وكان اذا جرى من احدنا خطاه
وتغير عليه الشيخ نتشفع اليه بهذا الشيخ حتى يرجع الينا بما كان انتهى ومن كلام
ابراهيم ابن شيبان من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوي الكاذبة وافتضح بها وعن
تكلم في الاخلاص ولم يرتبط به ابتلاه الله بهتك ستره عند اقرانه واخوانه انتهى وليكن
الشيخ حسن السياسة لمن غيره وبدل طريقته من اصحابه وخرج ومزج من تربيته بقلبه حكم ص

وصار

وصار معه بظاهره فقط على طريقة المنافقين فربما اغلظ القول لمثل هذا
فاغلظ عليه القول كذلك ونسي مشيخته عليه حتى كانه لم يعرفه قال الشيخ
الشعراني في بهجة النفوس وقد ابتليت بشيخين من اصحابي خرجا عن حكم تربيتي
وصرت معهما كالاجنبي مع الاجنبي بل ربما كان الاجنبي مع الفقير اكثر
ادبا منهما رياء حتى طلعت لحيته وكثيرا ما اعد المجاورين في مجلس الذكر واسال
عن من غاب منهم رحمة بهم وبين معهم فان للداعي الى الخير مثل اجر من فعله
وكثيرا ما اشهد هذين الشخصين وهما جالسان معي نفاقا خوفا من عتابي
لهما على عدم الحضور فاقوم وادخل البيت امتحانا فالهما هل جلوسهما في المجلس
محبة في ذكر الله تعالى ورسوله ام رياء فبمجرد ما ادخل البيت امتحانا يقومان
ويخرجان الى دورهما فابكي على فقدهما المحبة الله ورسوله لما جبلني الله عليه
من الرحمة والشفقة لعباده وكثيرا ما اريد ان اعاتبهما على ترك السهر معي
في ليلة الجمعة مثلا فاخاف ان يفجرا علي فاقلب الكلام فاقول لهما قد وحشتمو نا
الليلة من المجلس كان الحاجة في تلك الحضور الى دونهما وانا خايف عليهما الان من
سوء الخاتمة فاسال الله ان يلهمهما التوبة من النفاق قبل الموت ليسطر في
صحايفهما بعض عمال ولا يخرجان من هذه الدار على وصف من اوصاف المنافقين
انتهى ⁂ فاياك يا اخي ثم اياك ان تحمل حال شيخك على حالك فتحكم عليه بالمساوات
لك فتخرج الى حد الخيانة والقطيعة وعليك بلزوم حرمته فان الترقي قط لا يكون
للمريد الا ان يلزم حرمة الشيخ ويكون في صحبته على ما يعلمه الله منك قال محمد ابن
داود الدينوري قلت للدقاق من اصحب قال من يعلم منك مثل ما يعلمه الله ثم تامنه
على ذلك ⁂ اذا ما كنت متخذا خليلا ⁂ فلا تامن خليلك ان يخونا ⁂
⁂ فانك لم يخنك اخ امين ⁂ ولكن قل ما تلقى الامينا ⁂

واعلم ان الاشياخ انما تصدرت لتربية المريدين كما ذكره بعض السادة
ليعدوا لجناب الله تعالى بانفسهم فكانهم يقولون للمريدين جميع مايريد احدكم
يعامل به ربه من الاعتراض على احكامه فاعترضوا به علينا النبين لكم وجهه
فكانهم مرتبة ادمانية يتمرن فيها المريدون على الادب مع الله تعالى فلا يكون
حمل احد من الاشياخ على انه يامر مريده بالادب معه لحظ نفس حاشاهم من
ذلك رضي الله عنهم اجمعين فاذا رايت احدا منهم يامر تلامذته ان لا يخاطبوه قط
في حاجة دينية او اخروية وقلبهم غافل فما ذلك الا ليستمروا بذلك على الوصول
لامقامات اهل الله الذين يناجون الحق تعالى مع الحضور **ومنها** ان يمتثل امر
شيخه اذا منعه مباحا من المباحات لان الشيخ انما قصده للمريد الترقي
والمباح لا ترقي فيه لانه برزخ لا ثواب فيه ولا عقاب والمباح ليس للمريدين
فيه سبيل جملة واحدة بخلاف الاشياخ فانهم في مرتبة الشارع وقد كان
صلى الله عليه وسلم ياتي المباح توسعة على امته وكذلك الاشياخ يأتونه توسعة على
المريدين لو وقعوا فيه وذلك لان فعل المباح تنفيس للنفوس من مشقة التكاليف
والمريد الصادق لا عمل من العبادات الا في النادر يخرج كل شهر مرة كما قال بعضهم
واما المريد الذي غالب اوقاته في المباح فهو كما قال في المدارج كاذب منافق خائن
ومتى احتج المريد على الشيخ باقاويل العلماء في جواز المباح لم يفلح ابدا
وكذلك اذا انكر الشيخ عليه ولم يزجره عن ذلك فقد مكر به واخرجه
عن صحبته وعن قليل يخرج من زاويته ثم لا يخفى ان طريق الفقهاء لو كانت
عين طريق الفقراء كان الفقيه اذا بلغ درجة الافتا والتدريس صار مسلكا
في عصره ولكنها تنزل على افهام الفقهاء لمحبتهم الدنيا وادناسها حتى صار احدهم كانه
مربوط من وسط بعدة حبال على عدد ميله الى الشهوات وذلك مانع عن الطيران

الى الترقي وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول حين صحب الشيخ ابا الحسن
الشاذلي رضي الله عنه وجدنا بداية طريق الفقراء نهاية طريق الفقهاء لم يصل وغالب الفقهاء صح
في العلم الى النهاية فلم يصل الى مرتبة المريد فان اقل مراتب المريد ان يتساوى
عنده الذهب والزبل على حد سواء وينشرح صدره ويفرح بكل ما فاته شيء من الدنيا
ويغتم اذا دخلت عليه لعلمه بان الذهب يجلب له سائر الشهوات التي
تقطعه عنها الا الله تعالى عملا على تحصيل مقام مجالسة الله عز وجل في جميع الحا
لات الا ما استثني شرعا وذلك ليكتسب احدهم العز في الدنيا والآخرة فانه لا
احد اعز ممن يجالس الله تعالى ابدا وقد اجمعوا على انه لا يصح لاحد مجالسة الله تعالى
بذكره او غيره الا بعد زهده في الدنيا وشهواتها ويكتفي عن ذلك كله بمجالسة والجنة وشهواتها صح
الحق تعالى على الكشف والشهود لا على الظن والتخمين والشك وكان الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه يقول من اراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا يومين فقيل له في ذلك
فقال يزهد في الدنيا في اول يوم ويزهد في الآخرة في ثاني يوم ويقال له جنيد
ها انت وربك انتهى والطرق تشرف بغاياتها ولا غاية في الدارين اشرف من شيء
يوصل العبد الى مجالسة الحق جل وعلا ومن جالس الاكابر حفظ من الافات فكيف بمن يجالس
رب الارضين والسموات سال سيدي ياقوت القرشي رحمه الله شيخه ابا العباس المرسي
عن سوس الفول لم كان يخرج صحيحا اذا دشوه على الرحا وسوس القمح يذوب مع
القمح فقال لان سوس الفول خالط الاكابر فحفظوه وسوس القمح خالط الاصاغر فطحنوه
معهم واعلم ان من اقل صفات المريد ان لا يظهر منه رياء ولا كبر ولا عجب ولا محبة
صيت ولا رياسة ولا شيء من نحو ذلك لصدق توحيده وشهوده ان الافعال كلها
خلق الله تعالى والموجودات ملك لله تعالى وما احد يرائي ولا يعجب ولا يتكبر بفعل
غيره قط ابدا وكذلك لا احد يزاحم ويقاتل ويعادي على شيء لا يجد له ملكا لذرة

منه وهذا شان كل مريد صادق في اوايل دخوله في الطريق قال الشيخ الشعراني
في عهد الاستعداد للعبادة من عشرين ذي الحجة من العهود المحمدية بعد ان نقل عن
سيدي علي الخواص رحمه الله انه كل من مرت عليه ليالي التقريب ولم ينقطع صوته من
شدة البكاء والنحيب فكانه نايم انتهى ه ما لفظه رضي الله لقد فاز اهل الله تعالى المجاهدين
لنفوسهم حتى لم يبق لهم مانع يمنعهم من دخول حضرة الله تعالى في ليل او نهار قال
والله لو سجدوا على الجمر ادا لشكر الحق تعالى على اذنه لهم في الدخول لحضرته لحظة
واحدة في عمرهم والله لو وقف المريدون على الجمر ثلاثين سنة لشيخهم منذ خلق الله
الدنيا الى انقضائها لم يقوموا بواجب حق معلمهم في ارشادهم الى ازالة جميع
تلك الموانع التي تمنعهم عن دخول حضرة الله عز وجل انتهى وكذلك لا يقدر طالب علم
يكافي شيخه فيما يعلمه له من العلم ويرشده اليه من الخير لاسيما الايمة المجتهدون
ومقلدوهم الذين فرعوا التفاريع وبحثوا الابحاث فانهم خففوا على المومن
طول الوقوف لمناقشة الحساب يوم القيمة اذا عمل بقولهم فان الحق تعالى لا
يحاسب عباده يوم القيمة الا على حكم قواعد الشريعة التي انزلها على رسوله صلعم
فمن عمل بها فقد حاسب نفسه في هذه الدار قبل ان يحاسب فان وقع له حساب
يوم القيمة فانما ذلك في مسايل دقيقة دق عليه معرفتها والعمل بها في دار
الدنيا كذا نقله في بهجة النفوس عن الشيخ علي الخواص ومن هنا كثر تدريس القوم
العلوم الشرعية ولانها لا يهجرها كما يقع فيه بعض المتصوفة لانها كلها تحث
على الورع والعفة ومناقشة النفوس في حقوق الخلق في هذه الدار فيخف و
قوفهم للحساب يوم القيمة وكل من ترك مطالعة كتب الشريعة كثرت حقوق
الناس عليه لجهله بطرق المناقشة والورع لاسيما في المعاملات من بيع
وخيار وسلم وحجر وتفليس ورهن وحوالة وضمان وغير ذلك فان من تامل الشريعة

بعين

بعين الاعتبار وجدها كلها امرة له بالخير ناهية له عن كل شر يكرهه الله تعالى
ومنها عمله على تحصيل مقام كمال محبة شيخه له ولو بعد موته ليصير ينبهه في
المنام على ما يقع فيه من الخواطر المذمومة كمحبة الدنيا او طلب الاكل او الجماع او
لبس ثوب نظيف مثلا بغير نية صالحة وان احترم الحق تعالى وعاقبه على ذلك
الخاطر كان من اقوى العلامات على محبته تعالى قال الشيخ الشعراني في البهجة و
سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول من ادعى شيخه له من وقع في خاطر (محبته صح)
فيه رايحة اعتراض على شيخه ولم يواخذه شيخه على ذلك ولو في المنام بعد مو
ته فهو غير صادق في دعواه انتهى ه قال واخبرني رجل من جماعة سيدي عليا
المرصفي قال حضرت سيدي وهو يلقن شخصا مدمنا لشرب الخمر والزنا واللواط
وغير ذلك من غير ان يجدد عليه التوبة فقلت في نفسي فاي فايدة لهذا التلقين
فرايت الشيخ في المنام وهو يقول فايدة تلقيننا للعاصي ان يكون في حماية
اهل سلسلة الطريق من عهد النبي صلعم الى عصرنا هذا فاما يدعون له بالمغفرة
فيغفر الله له كل ذنب فعله من وقته واما يستغفرون فيه فيوخر الله عنه العقوبة
الى ان يقع منه التوبة من ذلك الذنب واما ان يتوب عليه توبة خالصة فهذا
من فوايد تلقيننا العاصي يا ولدي فلا تظن بنا اننا طلبنا بتلقينه ان يكون من (فلا تظن يا ولدي)
اشياخ الطريق فقط وانما لقناه الذكر غفلة عن نحو ما يقع فيه من المعاصي فان
ذلك سوء ادب مع الاشياخ انتهى ه فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم ان تظنوا
بان شيا من افعال الاشياخ سدى من غير فايدة فان ذلك من عقوق الاشياخ
وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول اقل فوايد دخول العبد في سلسلة ا (وسمعت صح)
لفقراء بالتلقين ان اشياخ الطريق يشفعون في كل معصية وقع فيها ولا يهتكو (نه)
عكس من لم يدخل في سلسلتهم فلا ينبغي لاحد ان يظن باحد من اشياخ الطريق انه

لقن عاصيا جهلا بغير فائدة ويقول ان من شرط الشيخ الذي يلقن ان تكون
عنده فراسة فلا يلقن الا من علم انه يكون من اهل الطريق انتهى فليس التلقين
خاصا بمن يصير من القوم وانما هو عام في كل المسلمين من عصاه ومطيعين انتهى
كلام بهجة النفوس للشعراني وما ذكره عن الشيخ افضل الدين من ان اقل فوايد
التلقين ان اشياخ الطريق يشيرون في كل صفة ويقع فيها الخ اشارة الى
التبرك فيه وهو ارتباط القلوب بعضها ببعض الى رسول الله صلعم الى الله عز وجل
ولذلك كان الانسان ان لم يقل لا اله الا الله لم يحكم له بالاسلام ويويد ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ونحو ذلك من الا
حاديث والى ان له فوايد غير ما ذكره اذ مما يحصل للمريد اذا دخل في سلسلة القوم
بالتلقين ان يكون اذا حرك حلقة نفسه يجاوبه ارواح الاولياء من شيخه الى رسول
الله صلعم الى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل في طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم
ولا يجيبه احد اذا حرك حلقة نفسه وان كان الامر كذلك فنحتاج هاهنا الى
ذكر ثلاث فوايد احداها ان السالك اذا اقبل على طريق الله واراد صلاح حاله
بتوفيق الله فابتداءه كما قال كبراء الطريق رضي الله عنهم باحد الطريقين اما
بالتعلق الصوري واما بالتعلق المعنوي فالصوري هو ان ياخذ المريد السالك
البيعة او التلقين من المرشد او كليهما ويأتمر لما اوصاه به بلا اخلال مقيما
كان او مسافرا فان اتباعه للامر يحرسه وان بعد في الحس اتصاله في المعنى وقربه
به فان عرض له ما يخل بما اوصاه به جعل ما اوصاه به وسيلة لقطع العارض
به لا القطعه بالعارض مهما امكن حتى يكون ذلك سببا وحبلا محكما واذ بقي
على صورته المعتادة الاولى فله نصيب بذلك من الارادة ويلحق باهل الطريق ويرثهم
بقدر ما ادلى به والتعلق المعنوي هو ان ياخذ البيعة او التلقين او احدهما

مع

الصحبة للخدمة لطلب معنى ذلك وثمرته والتحول به الى مستوى صلب الارادة — الوراثة
الحقيقية فان صدق انفرد وكان كولد الصلب اذا انفرد انفرد بالميراث وان
شاركه مثله في ذلك كانا فيه جميعا كالورثة الحسية فمن اتى الطريق دخل
السالك محبا مطيعا للامر بقيد وسعه وكليته كان طريقا له الى حصول الارادة
والتعلق وصحة الانتساب ما لم يفارق ذلك ويرتد عنه ونعوذ بالله تعالى من
الازاغة بعد الهدى فالدوام على العزيمة داب اهل الورع والسيادة والتقى فا
ذا انقلب من هذه الحالة الكريمة الى الرغبة عنها من غير موجب شرعي يوجب
ذلك كان ارتدادا عند اهل البصيرة من حالة شريفة مجيدة مرغوب فيها الى
مرغوب عنه لا فيه على هذه الصورة المذكورة فعليه عند ذلك بالاقلاع وعليه
بمعونة الله بتصحيح نية الارادة لان الاعمال بالنيات **وبالجملة** فاذا اختار
المريد السلوك والاتباع لا يمكنه عند ذلك الرجوع عنه على قاعدة الطريق واهلها
فانه بعد الاجتماع والاخذ من المرشد الصالح لذلك لو اخذ البيعة والتلقين
من مائة شخص فلا يكون مريدا لاحدهم لان رده ورجوعه عن الاول يوجب
رده ورجوعه عند الجميع متى ظهر امره لان البيعة من الاول ثابتة محققة
للذي ارشده اولا ويكون رده وقبوله على يد ذلك المرشد ثم لا يخلو رجوعه
فاما للهوى او لسبب وحكم ذلك معروف عند القوم اذاقنا الله مذاقهم والحقنا
بهم وفي جواب سيدي الشيخ خالد بن احمد المالكي الجعفري اعني جعفر بن ابي
طالب المعروف بالطيار لسيدي وجدي وشيخ جماعة من ملحقي مشايخ العلا
مة ابراهيم بن حسن [illegible] مضمونه عن مسئلة تعدد الشيخ منصوص انه لا
يجوز تعدد شيخ الطريق ونفع الطريقة بالتلقين وبالباس الخرقة واما
للمصافحة وان كانت من طرق الاخذ لكن الاخذ بها غير كاف عندهم ثم عدم جواز

تعدد الشيخ انما ذكرنا اذا كان من اهل التربية واما ان كان الاخذ للتبرك فيجوز
تعدد فيه باتفاق ولا يجوز تعدد شيخ الترقية لان فيه تحصيل الحاصل يجب
اتباع الشيخ فيما وظفه على المريد وان كان مذهب المريد خلافه وكذا كان
الشيخ من ارباب البصاير انتهى تابعتهما واعلم ان الدخول في الطريق الكريمة
المنسوبة الى اهل الله بالتلقين المذكور والصحبة والتاديب والوصية في
المبايعة ثم الالباس والانتفاع بهما هو كالدخول في الشريعة والابد لذكر لا
اله الا الله فكما يغرس الاسلام في قلب المؤمن القائل بمجرد قوله لا اله الا الله محمد
رسول الله اذا طابق لسانه مع قلبه وينقل بمجرد القول من الكفر الى الاسلام ويحرز
النفس والمال والعرض والولد ويتبوء بها من جنة الاعمال الصالحة حيث
يشاء من قليل ذلك وكثيره فلن يكره بها كذلك المتطرق بسبيله التلقين بلا اله
الا الله ثانيها فقد قرر بعض السادة النقشبندية ان حصول التوحيد الحقيقي
الذي لا يحصل الا بعد الفنا عما سوى الله تعالى بلا صحبة الشيخ المرشد الكامل
الناصح والسلوك على يديه متعسر فيكون طلب الشيخ متعينا على طالب الحق اذا
قالوا كل من لا شيخ له فشيخه الشيطان وقال بعضهم اصحبوا مع الله فان لم تقدروا
فاصحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركات صحبتهم الى صحبة الله وانما قلنا مع
متعسر دون متعذر لانه قد يحصل بعناية ربانية او جذبة رحمانية لكن نادر
جدا وليس مستحيلا فقد ذكر سيدي الشيخ تاج الدين في رسالة النفحات قال قال
الشيخ يعقوب وصلت الى صحبة شيخ في ترمذ وكان يبالغ في انه لا يصل الى الله بغير
الشيخ فقلت له ان اية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا تدل على انه يكفي العمل بالكتاب والسنة ولا يكون تحصيل الشيخ
والمقتدي واجبا فسكت الشيخ ولم يجب بشيء ثم عرضت هذه على الخوجه

اول هذه الاية انا ... لنصب الشيخ وتعيينه لكن ابن عربي صرح

نقشبند

نقشبند فاستحسنه واعلم انه قبل تيسر صحبة الشيخ ينبغي للطالب ان يلازم
الاستغفار بوصف التذلل والتضرع بين يدي الرب جل جلاله والصلوة على النبي
صلعم ويكون في ذلك متوجها الى الاستمداد من حضرته الشريفة صلى الله عليه وسلم
فان الصلوة عليه تمحق الذنوب بل هي امحق لها من الماء البارد للنار كما روي عن
الصديق رضي الله عنه والاخلاق الردية وظلمات القلب اكثرها ناشئ من الذنوب
فاذا تطهر العبد منها ببركة كثرة الصلوة على النبي وصفت مراءة قلبه من الاكدار
القايمة على وجهها المانعة لها من انتقاش الحقائق تاهل لفيضان انوار العلوم
والمعارف وصار مستعدا لظهور جلية الحق فيه وذكر الشيخ زروق رحمه الله عن
بعض مشايخه في نصيحة الطالب ما لفظه وعليه بدوام ذكر الله والصلوة والسلام
على رسول الله في سلم ومعراج وسلوك الى الله اذا لم يلق الطالب شيخا مرشدا انتهى
وذلك انه صلى الله عليه وسلم هو المرشد الكامل وهو الوسيلة العظمى وباب الله الاعظم
كما قال الجنيد الطرق الى الله تعالى مسدودة الا على من اقتفى اثر رسول الله صلعم فاذا تمسك
المريد بشريعته وعمل بها في ظاهره وباطنه وداوم على الصلوة عليه صلى الله عليه
وسلم فجدير ان يصل اليه من فيض روحانيته صلعم ما يشفي امراضه القلبية وذلك
على مقدار الاستعداد وحسب القوابل وصدق التوجه كما كان اويس القرني
يتربى من روحانيته صلى الله عليه وسلم من غير ملاقاة وانما احتيج الى الوسايط
لقصور اكثر الخلق عن الاستمداد من تلك الحضرة الكاملة العلية التي لا يحيط بطورها وكنهها
عقول الخلق ولا يعلم حقيقتها الا الواحد الحق فانه ما عرف حقيقته صلعم كما
هي الا ربه الذي اعطاه وهيأه لما اعطاه كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما
فلاجل ذلك احتيج في سلوك طريق الهداية الى وارث عنه صلى الله عليه وسلم يكون مفيضا
ما حصل له من وراثته العلمية وعلومه اللدنية على من دونه في الرتبة وعزي

رايته ص

السنوسي ماصورته لبعض ائمة الصوفية من فقد شيوخ التربية فليكثر
من الصلوة على النبي صلعم فانه يصل بها الى مقصوده ولعله اخذ ذلك من قوله صلى الله
عليه وسلم لابي اذا تكفى همك ويغفر ذنبك ولاشك ان المريد الطالب لمشايخ التر
بية قد اهتم بتنقية نفسه وشغلها من علايق سواه تبارك وتعالى فاذا
اكثر من الصلوة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كفى هذا الهم الذي اهتم به والله
اعلم انتهى وامّا الاستغفار فيكفي فيه من الشواهد قوله صلعم من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه
الامام احمد والاولى ان يستعمل الوارد في القرآن او في السنة فهو افضل واقرب لحصول
الاجابة فمن ذلك ما رواه ابن مسعود عن النبي صلعم من قال استغفر الله الذي لا
اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف رواه ابو
داود والترمذي ووردت كيفيات اخر مذكورة في كتب الحديث ثم اختلف
في المراد من الاستغفار حيث ورد فقيل المراد به التوبة الصحيحة اي المستجمعة
لشروطها وهو الاصح اذ ليس في الاستغفار مع عدمها كبير فائدة فانها
التي تمحو الذنب كما نقل عن الفضيل بن عياض ورواه بعضهم عن الامام علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه بمعنى انه ليس توبة حقيقة خلافا لما تعتقده العا
مة لاستحالة التوبة مع الاستغفار ولذا قال بعض السلف استغفارنا يحتا
ج الى استغفار كثير وورد المستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه
وكون استغفارنا يحتاج الى استغفار اي لكونه يحصل مع غفلة قلوبنا لا يوجب
ترك الاستغفار بان يكون تركه خيرا منه بل الاولى الاتيان به وان احتاج الى
استغفار لان اللسان اذا الف الذكر يوشك ان يألفه القلب فيوافقه فيه ولذا
قال في الحكم العطائية لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه فعسى ان ينقلك من

ذكر

ومن ذكر مع وجود يقظة

ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر
مع وجود حضور الى ذكر مع وجود غفلة عما سوى المذكور وما ذلك على الله
بعزيز تنبيه قال بعضهم في معنى قول الشبلي لا استريح الا اذا لم ار لله ذاكرا
على وجه الارض مراده لا استريح الا اذا دخلت حضرة الشهود لانه لا ذكر
فيها قال لان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل فاذا اشهد المدلول سقط
الوقوف عن الدليل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر انتهى ومنها ان لا يقال
شيخه قط لم فعلت يا سيدي كذا او لم تركت كذا او نحوه ويشاور شيخه ابتداء
على فعل شيء او تركه الا ان يتقدم من شيخه الاذن له في ذلك فان المريد واجب عليه
السكوت بل من شانه كما علم ان يكون كالميت بين يدي الغاسل لا يتحرك الا ان
حركه حكي عن الجنيد قال لما دخل ابو حفص بغداد كان معه انسان اصلع
لا يتكلم ابدا بشيء فسالت اصحاب ابي حفص عن حاله فقالوا هذا رجل انفق عليه
مائة الف درهم واستدان مائة الف انفقها عليه لا يرخص ابو حفص ان يتكلم
بحرف انتهى لما راه في حقه من ان السكوت افضل له واجمع لهمه وابعد من رؤية
نفسه ولخوفه ان يبدو منه كلمة يشير بها الى ما انفقه فيسقط من عينه
وربما كان الغالب عليه آفة لسانه فمنعه من النطق بالكلية وآفة اللسان
اعظم الآفات فمن قوي على الخلاص منها قوي على ما هو دونها ويؤيده
خبر وهل يكب الناس على وجوههم وروي مناخرهم الا حصائد السنتهم
هذا وربما في ذلك الامر الذي يشاور شيخه فيه مضرة على شيخه فيغض الشيخ نفسه
لاجل المريد كان يقول خذني معك الى المكان الفلاني او دعني انم معك او دعني
اجلس معك كلما اردت ونحو ذلك بل يصبر في الامور حتى يكون شيخه هو الذي يحركه
اليها وبالجملة فاحسن احوال المريد مع الشيخ السكوت والجمود حتى يناديه

الشيخ بما فيه صلاحه قولا وفعلا ولا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام
الا اذا بسطه الشيخ مع الوقار فرفع الصوت تنحية جلباب الوقار واذا سكن الوقار
القلب عقل اللسان وقد تنازل باطن بعض المريدين من الوقار والحرمة مع الشيخ ما لا
يستطيع المريد ان يشبع النظر الى الشيخ قال السهروردي في عوارف المعارف ا
فاض الله تعالى علينا من فيض معارفه وكنت احم فيدخل على عمي وشيخي ابو النجيب السهرو
ردي رحمه الله فيرشح جسدي عرقا وكنت اتمنى العرق ليخف الحمى عني فكنت احرك
عنده خوف الشيخ علي وكان في قدمه بركة وشفا وكنت ذات يوم في البيت خاليا
وهناك منديلا قد وهبه الشيخ لي وكان يتعمم به فوقع قدمي على المنديل اتفاقا
وتالم باطني من ذلك وهالني الوطي بالقدم منديل الشيخ فانبعث من باطني من
الاحترام ما ارجو بركته انتهى ومنها ان يحفظ العهد مع شيخه اذا سافر
ويلازم على الاقامة في المكان الذي امره شيخه بملازمته قال الشيخ الشعراني
وعليه حتما السلام على مكان شيخه الذي كان يجلس فيه كما امر عليه كان حاضرا
لم يسافر فان من لم يراع حرمة شيخه في غيبته كما يراعيها في حضوره فهو ناقص
العزيمة لا يجئ منه شيء اذ مراقبة شيخه سلم لمراقبة الله تعالى ومن لم يكن كذلك في مراقبة
شيخه لم يشم من طريق الله رائحة قيل ما وصل من وصل الا بالحرمة وما سقط من سقط
الا بترك الحرمة وقيل الحرمة خير من الطاعة الا ترى ان الانسان لا يكفر بالمعصية
وانما يكفر بترك الحرمة ومما نقل بعضهم عن خط القرطبي من لم يحتمع برويته لم
ينتفع بصحبته ومن لم ياخذ كلام شيخه بالقبول خرج نور الاقتداء من قلبه ومن لم
ير شيخه نائبا عن الحق فيما يامره به لا يصل الى الحق ومن تادب مع شيخه جبر عليه الا
دب مع الحق انتهى وعلينا ان يتفقد عيال شيخه اذا غاب بالاحسان اليهم والخدمة
وغيرها فان ذلك مما يميل قلب شيخه اليه وحق شيخه اعظم من الدنيا بحذافيرها

ولو انه ملك الدنيا بحذافيرها ثم صرفها على عيال شيخه وجماعته كان كمن قابل
من اهدى اليه البحر المحيط بكوز ماء فان شيخه مقصوده للمريد سعادة الدارين وان
يكون من جلساء الحق على الدوام قال علي رضي الله عنه انا عبد من علمني حرفا واحدا
ان شاء باع وان شاء استرق وفي ذلك قيل ٥ رايت احق الحق حق المعلم
واوجبه حفظا على كل مسلم ٥ لقد حق ان يهدى اليه كرامة ٥
لتعليم حرف واحد الف درهم ٥ فان من علمك حرفا واحدا مما تحتاج اليه في الدين
فهو ابوك في الدين وقد عد من توقير المعلم توقير اولاده ومن يتعلق به كان شيخ الا
سلام برهان الدين صاحب الهداية من ايمتنا الحنفية اعاد الله علينا من بركاته
يحكي ان واحدا من كبار الايمة ببخارا كان يجلس مجلس الدرس وكان يقوم في خلال
الدرس احيانا ويقول ان ابن استاذي يلعب مع الصبيان في السكة ويجي احيانا
الى باب المسجد فاذا رايته اقوم له تعظيما لاستاذي فكيف بمن يهلك نفسه بسببا استر
لك لمجالسة مولاك سبحانه ساعيا في تصفيته باطنك مما سواه الا تكون اسيرا لما
يهواه دون رضاه وبالجملة فلا يتحرك عند مريد داعية التعظيم والاجلال لشيخه
كما ينبغي الا بعد الفتح عليه واكثر المريدين قد عدموا الفتح في هذا الزمان فلذلك
كان من لا ادنهم غالبا عقوق الاستاذين وعدم احترامهم نحو المريد عمارة
الظاهر والباطن مع الشيخ نقل في مقامات خوجه نقشبند ان رجلا صوفيا توضا
وتوجه الى اداء الركعتين في مقابلة الخوجه قال الخوجه نقشبند سبحان الله اي
فلان تركتني واشتغلت بالصلوة فصار مرتدا ذكره الشيخ تاج الدين النقشبند ي
في جامع الفؤاد ومنها وهو من اهم الامور ان لا يزور احدا من الاشياخ ا
الاحياء والاموات الا باذن شيخه ولو كان ذلك الشيخ صديقا لشيخه وكذلك لا
يزور احد من جماعة غير شيخه ابدا ولا يزيده على قول السلام عليكم ولذلك كان المريد

ضيق لا يسع طريقا غير طريقته ومن شان كل مريد ان يمدح شيخه وطريقته فقط و
ينقص طريق غيره او يكتب وربما يتكلمون مع بعضهم في الطريق فيتجادلون
فتترتب بينهم الضغاين نعم قال في المدارج منعهم من الزيادة واجب على
الشيخ ما داموا لم يبلغوا درجة الرجال فاذا علم من المريد انه بلغ الغاية في
الترقي واشرف على الطريق الام التي يتفرع منها كل طريق وراى الطرق كلها تد
ور وتجتمع في بحر واحد فهنا يباح له زيادة الناس قال الشيخ ابن العربي رحمه
وكم قد فسد من الزيادة ناس وذلك لان كل شيخ انما ياتي مريده من الباب الذي يخالف
هواه فربما انه زار بعض المريدين غير شيخه فوجده قد امر تلميذه بما كان نهاه
عنه شيخه هو فيميل بنفسه الى ذلك الشيخ فيسقط الشيخ الاول الذي هو شيخه
من قلبه واذا سقط من قلبه ومحبته بعد ذلك ولو نفسا واحدا فقد نافق ونقض عهده
مع الله عز وجل اذ لا يميل لاحد غير شيخه واياك يا اخي ان تميل تظن ان شيخك
انما نهاك عن زيارة غيره حبا للرياسة والصيت وحسدا لاخوانه بكثرة
المريدين ومن لا علم بطريق القوم فان ذلك من سوء الظن وهو نقض للعهد
الذي بينك وبين شيخك واياك ثم اياك ان تحمل حال شيخك على حالك انت فتحكم
عليه بالمساواة لك فتخرج الى بحر الخيانة والقطيعة او تتاثر منه اذا عبس
في وجهك ولم يباسطك كما يفعل مع غيرك من المريدين لان المريد من حين يدخل
في التربية صار امره كله جدا لا يسع وقته مباسطة ولا مزاحا ولا لغوا ومتى
فتح الشيخ معه ذلك تلف وهو دليل على فتور همته اذ لا يحتاج الى مداواة له
بالمباسطة والاقبال الا ضعيف العزم فلا يغتر المريد بمباسطة شيخه مع
ابناء الدنيا المترددين اليه فانهم لم يدخلوا في حكم المريدين انما هم معلوق
ومقصود الشيخ ان يولفهم على محبة الفقراء كان الشيخ ابا العباس المرسي

رحمه

رحمه الله يقول معرفة اهل الدنيا المقام الكامل اشد عليهم من معرفة الله عز وجل او
منى يعرف الانسان مقام من ياكل كما ياكل ويشرب كما يشرب وينام كما ينام فان
الكمل اكثر اعمالهم قلبية وبالجملة فاقل ما يلتزم من الادب مع ملوك الدنيا
ممن لم يعرف ادب ملوك الدنيا ويفعل مع الفقراء الاهيتم من طريق الله رائحة
فانهم لا يطلعون على اسرار اشتقا احدا الا ان بلغ في الادب معهم الغاية و
لم تدبهم اتخاذا كليا فاعكف على شيخك وحده وعلى جماعته ولا تتعداهم الى
غيرهم وان طردك من زاويته فاقعد قبالة الباب قريبا منه فان طردك فا
بعد يسيرا منه ولا تفارقه فانك لا تفلح على يد احد غيره ابدا كما جرب واذا اراد
الله بك خيرا جمعك بعد طرده لك شيخك له على من يحب شيخك ويعظمه فانه يشوقك
اليه ويقوي عزمك على الرجوع اليه واعلم ان مثال الحضرة الالهية التي
ينتهي اليها سلوك كل مريد مثال الكف ومثال الطرق التي يدخل منها اليها
مثال الاصابع ومثال السنين والاشهر التي يجاهد المريد فيها نفسه مثال
عقد الاصابع فان وصل الى الحضرة في ثلاث سنين كان كل عقدة بمثابة سنة
وان وصل الى الحضرة في ثلثين سنة كانت كل عقدة بعشر سنين وهكذا الحكم في
الزيادة والنقص فاذا سلك مريد على يد شيخ حتى قطع عقدة ثم تركه وسلك
على يد شيخ اخر حتى قطع عقدة ثم تركه واخذ عن شيخ آخر حتى قطع عقدة افنى
عمره ولم يتجاوز العقدة الاولى لانه لا يصح لشيخ ان يبني على بناء شيخ اخر فلا بد
ان يهدم بناء من كان قبله من الاشياخ ولو صبر ودام تحت حكم شيخ واحد لربما
قطع الثلاث عقد من الاصبع الواحدة ودخل الحضرة الالهية ومنها ان يمتثل امر
شيخه اذا نهاه عن عشرة احد من اخوانه الذين في الزاوية فان الشيخ لو
راى حصول الفائدة له بذلك ما نهاه عنه لا سيما وغالب صحبة المريدين مع

بعضهم انما هي اهوية النفوس للمشاكلة الباطنة بينهم وكذا ان امره ان يجانب
لحد من اصدقائه او عن اجتنبه ولا يغتر باظهار شيخه محبة وذلك الصديق
لان من شان الشيخ الاقبال على كل الناس لوسع ماهو فيه من الاخلاق المحمدية وليس
لمن نهاه شيخه عن صحبة احد ان يقول له من باب الاعتذار لولا نهاني شيخي عنك
كلمتك يعني بذلك ان الذي في القلب من المحبة لم يزل وانما انا منافق مع شيخي
فان ذلك مما يورث المقت لانه زكى نفسه واثبت لنفسه ودا ولشيخه عدوا وكان
الاولى له العكس كما قال ابراهيم عليه السلام فانه عدو لي الا رب العالمين
وشيخك هو بابك الى حضرة الله عز وجل وجميع حوائجك في الدارين لا تخرج الا على
يديه فلهما ذا لعوج عنه كذا قال في المدارج وعلى ترك الشيخ المريدين يجتمعون
مع بعضهم حلقة يتحدثون في احوال الدنيا فقد مكر بهم ثم لا يفلحون بعدها
ابدا فانهم حينئذ كالعامة الذين ليس لهم شيخ وعلى الشيخ النصح وعلى
المريد القبول ولكن قد عز القبول الان وعظمت النفوس وصعب العلاج والله
بلطفه واحسانه يتولنا بما تولى به عباده الصالحين وقد قال القايل
سقى الله اطلال الوفاء بكفه ٭ فقد درست اعلامه ومنازله ٭
والقايل ايضا ٭ بمن يثق الانسان فيما ينوبه ٭ ومن اين للحر الكريم صحاب ٭
وقد صار هذا الناس الا اقلهم ٭ ذياب على اجساد هن ثياب ٭
وينبغي للمريد ان لا يحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ بل يحب للشيخ
كل منزلة عالية ويتمنى للشيخ عزيز المنح وغرائب المواهب وبهذا يظهر حال
المريد في حسن الارادة وهذا يعز في المريدين فارادته للشيخ تغطيه فوق عع
ما يتمنى لنفسه ويكون قايما باداب الارادة ومن شرط المريد ان لا ينظر في افعال
الشيخ وان لا يتعدى امر شيخه ولا يتاول عليه كلامه بل يقف عند ظاهر كلامه

ولا

ولا يطلب علة للامر الذي يامره به بل يبادر الى امتثال ما امره سواء عقل معناه او لم
يعقله وليفعل ما امره به وان تيقن انه خطاء ومتى ما تاول على الشيخ ما امره
به او يقول لشغليت انك اردت كذا فليعلم انه في ادبار فليبك على نفسه اذ ما ابتلي
على اكثر المريدين الخذلان وعدم الفلاح كما من التاويل وعدم امتثال ما يامرهم
به الشيخ وفعل ما تهواه نفوسهم من العبادات وحكم كل من فعل ذلك كمن لا شيخ له
ولا من لا شيخ له لا تربية له ومن ادبه ان لا يطا الشيخه سجادة بل يطويها او يمشي على
ركبتيه ولا يدخل له خلوة ولا بيتا الا ان دعاه ولا يبيت قط مع شيخه حيث يبيت
سفرا وحضرا الا لعذر من مطر او غيره وليكن قريبا من شيخه بحيث لا يراه لاجل حاجة
ومهما طلبه شيخه وجده وليجعل شيخه لا يفتر عن ملاحظته وملاحظة
المكان الذي هو فيه فان حاجته كلها عند شيخه ومتى غاب عن شيخه ساعة
ولم يشتق الى رؤيته شيخه فهو كاذب في ارادته لا يصلح للطريق فان المريد الحاذق
يكاد ان يملك قلب الشيخ بالميل اليه قهرا لما هو عليه من المروة والخدمة بخلاف
المريد الكسلان وقد كان سيدي يوسف العجمي وهو اول من احيى طريقة الشيخ
الجنيد بمصر بعد اندراسها يقدم شابا وردعليه وهو قريب العهد على من له
في صحبته سنون فغار منه بعض الفقراء فاخبرهم الشيخ عن وجه تقديمه اياه انه
كل وقت يجي يقول يا سيدي هل لكم حاجة وان احدهم يغيب عنه اليوم وا
ليومين ولا يسال عن حاله فعلم مما تقدم ان من ادب المريد مع شيخه ان يعتقد
من قدمه ان كان يعتقد ان شيخه اعلم منه بمراتب الرجال فان لم يعلم ذلك م
فليس هو بمريد ولا ذلك الشيخ شيخه وان يتجرد بالكلية لخدمة شيخه ومنها
انه اذا سافر معه لا يفارقه طرفة عين ويتعفف عن طعام الناس الذين يعزمون
على شيخه في البلاد ولا ياكل في السفر الا سد الرمق لان ذلك انفع له من وجوه ن

منها عدم حاجته للبول والغائط والريح لاسيما في المركب وفي الطريق القليلة الماء
واذا نام الفقرا فليكن نقيبهم ساهرا لايناموا وتناوبوا للنوم بالنوبة فلا باس
واذا اراد الشيخ منع بعض المريدين من المضي معه الى بيت من عزم على الفقرا فلا
يتكدر من ذلك وكذا اذا احضر معه واشار اليه بعدم اكل ذلك الطعام الذي
قدم لهم فلا ينبغي لما ان يتكدر بل يفرح بكون الشيخ اعتنى به دون اخوانه
وميزه عنهم لان ذلك يدل على ان الشيخ غير غافل عن تربيته ولا يمد يده الى الطعام
قبل الشيخ كان ابو عبد الله بن خفيف في دعوة فمد واحد من اصحابه يده الى الطعام
قبل الشيخ ليأكل منه لما كان به من الفاقة فاراد بعض اصحاب الشيخ ان ينكت عليه
لسوء ادبه حيث مد يده الى الطعام قبل الشيخ فوضع شيئا بين يديه هذا الفقير
فعلم الفقير انه نكت عليه لسوء ادبه بمد يده الى الطعام قبل الشيخ فاعتقد
اي عزم انه لا يأكل خمسة عشر يوما عقوبة لنفسه وتاديبا لها واظهارا للتوبة
من سوء ادبه وقد كان اصابه قبل فاقة حملته على مد يده قبل الشيخ وكذا اذا مشى
طول الطريق وركب اخوانه لا يتكدر بل يفرح لكون الشيخ غير غافل عن تربيته
ولكونه في ركابه وتحت حضرته وكل هذه الامور اذا فرح بها العبد رقته الى
مراقي الكمال واعلم ان هوى قلوب المشايخ للمريد الصادق شاهد لسعادته
وفلاحه لان شيخه لا يزنه بهواه لانه فارغ منه وانما يزنه بميزان الشريعة
قال الامام القشيري ومن رده قلب شيخ فلا محالة انه يرى غب اي عاقبة
ذلك ولو بعد حين انتهى قال شيخ الاسلام لان رد قلبه له انما هو من رد الشريعة
له فحقه انه اذا راى ذلك ان يتذلل لربه ويستغيث ويديم البكا على نفسه لينقله
ربه عما هو عليه من الفساد ويسلك به طريق التوفيق والسداد ومن خذل ترك
رحمة الشيوخ فقد اظهر رقم اي علامة شقاوته وذلك لا يخفى كما هو معلوم قال

ومن

ومن دخل على شيخ ليختبره فهو جاهل فان الشيوخ لا يختبرون ولا يطلب منهم الكلام
على هواجس المكاشفات وانما يراد منهم معرفة الامراض والادواء والمكاشفات ت
من احوال المريدين لا من احوال المشايخ العارفين انتهى ثم لا يخفى ان الكشف و
المشاهدة والتجلي من مواهب الله لاوليائه وهي في حق العلماء اتم واكمل واسلم لانهم
يعرضون ما ينفتح عليهم من ذلك على العلم ويزنون ابدا الاحوال بميزان العلم
ويعرفون دسايس الغرور اي الشيطان فيتحفظون منه وان الكشف قد يكون
حقا وقد يكون باطلا والموفق يثبت ولا يقطع بصحته ويرجع في تصحيحه الى
ميزان الشرع وان السالك لا يعول على الكشف والالهام بل يجب عليه الرجوع ع
الى الحق المقطوع به من كتاب الله وسنة رسول الله صلعم لان الله تعالى ضمن العصمة
في جانبهما ولم يضمنها في جانب الكشف والالهام وان الكشف المشهور عن
الصوفية مما تتطلع اليه نفوس المتاخرين ويستعظمونه ولم يكن الامر
كذلك عند متقدمي العلماء هذا وليعلم المريد ان الشيخ عنده تذكرة من الله
ورسوله وان الذي يعمله مع الشيخ عوض ما لو كان في زمن رسول الله صلعم لعمله
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان احترام المشايخ توفيق وهداية واهمال
ذلك خذلان وعقوق قال ابو عثمان الادب عند الاكابر وفي مجالس السادات
من الاولياء يبلغ صاحبه الى الدرجات العلى والخير في الاولى والعقبى وباب
الادب مع الشيخ واسع وفي هذه النبذة كفاية للمريد الصادق ومن لم
ينتفع بلحظ شيخه لا ينتفع برسالة من اوراق وربما احتاج الى تعليم الادب
مع الشيخ الاعمى البصيرة والجامع لاداب المريد مع شيخه ان لا يتحرك ولا يسكن
الا بامره هذا هو جامع او رحيق قال الجنيد رض لاصحابه كلام من يغتسل او توضا لغير
نجاسة او مسح لحيته او اكتحل او احسن شيئا من احواله الظاهرة بغير اذن شيخه

فهو خائن لا يخفى منه شيء والله اعلم **بيان النبذة الثالثة في اداب المريد مع اخوانه** اعلم ان اول الصحبة معرفة ثم مودة ثم الفة ثم عشرة ثم صحبة ثم محبة ثم اخوة والصحبة لا تكون الا باتفاق البواطن قال الله تعالى في صفة المنافقين تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وقيل غذا النفوس في العشرة وغذاء القلوب في الصحبة والصحبة اذا صحت شرائطها فانها اجل الاحوال الا ترى ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اجل الناس علما وفقها وعبادة وزهدا وتوكلا ورضى فلم ينسبوا الى اسم شيء من ذلك غير الصحبة التي هي اعلاها وان المواخاة في الله اصفى من الماء الزلال وما كان لله فان الله مطالب بالصفا فيه وكلما صفى دام والاصل في دوام صفائه عدم المخالفة قال رسول الله صلعم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال الجنيد ما تواخا اثنان في الله واستوحش احدهما من صاحبه الا لعلة في احدهما وقال ابو سعيد الخراز صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف فقيل له وكيف ذلك قال لاني كنت معهم على نفسي وسئل ابو حفص النيسابوري عن احكام الفقير واداب الفقراء في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في طبقتهم وملازمة الايثار ومجانبة الادخار والمعاونة في امر الدين والدنيا وان من ادابهم ان يصحب الجنس ومن يستفيد منه خيرا وقال بعضهم اولى الناس من يوافقك في اعتقادك وتحتشمه في مجالستك قال الله تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا يصحب من يخالفه في مذهبه وان كان قريبا الا ترى ان نوحا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما قال ان ابني من اهلي كيف اجيب انه ليس من اهلك وروي عن النبي صلعم كما ذكره السهروردي في اداب المريدين انه لما نزل قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون

يصحب

بالله

بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله قال اللهم لا تجعل لفاجر عندي يدا فيحبه قلبي بل يصحب من يثق بدينه وامانته ومذهبه وورعه في ظاهره وباطنه والانس بالله كما في العوارف عن علي بن سهل انه يستوحش من الخلق الا من اهل ولاية الله فان الانس باهل ولاية الله هو الانس بالله وقيل القائل نظما على حقيقة جامعة لمعاني الصحبة والخلوة وفائدتهما وما يحذر فيهما بقوله

والمرء يصلح بالجليس الصالح

وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده ۞ وجليس الخير خير من قعود المرء وحده

وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقيل من يصحب صاحب سوء لم يسلم ومن لم يدخل مدخل سوء يتهم وقيل كل واحد يعرف بقرنائه وينسب الى خلطائه اذا علمت ذلك **فمن اداب المريد مع اخوانه** ان لا ينظر لهم الى عورة ظهرت ولا الى عثرة سبقت فانه معرض للوقوع لما وقعوا فيه ولا يتطلع الى عورات المسلمين الا الشياطين فمن فعل ذلك قل ان يفلح حتى من شيخه فان شيخه ربما كانت له صبوة قبل دخوله في الطريق وقيل من ذكر عيوب الناس فقد شهد على نفسه بعيوبها فانما يذكرها بمقدار ما فيه منها وانشد ابو يوسف بن الحسين الرازي ~~وقد احسن القائل~~

يق

احب من الاخوان كل مواتي ۞ وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل امر احبه ۞ ويحفظني حيا وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ليتني قد وجدته ۞ فقاسمته مالي من الحسنات

كما ذكره الشيخ الشعراني وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا تم من الفقراء من تكون نقائصه اكثر من جميع اخوانه ولكن بستر الله فيظن بنفسه انه مطهر من الرذائل قال وسمعته يقول ربما كثرت مشاهدة الفقير لعيوب اخوانه دون وجد فيصير يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه ويعيني بذلك

اقرانه والحال انهم اكثر معافاة من البلايا والمحن منه وبالجملة فالواجب على
المريد ان لا يتعدى نظره عن نفسه الى غيره فان له في ذلك شغلا ومن تجسس المريد
اذا راى بين اثنين وقفة ان يبحث عنها حتى يعرفها وفي الحديث لا تجسسوا
ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا والتجسس
في تطلع الاخبار والتحسس في المراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل والتغافل
عنها من شيمة اهل الدين ويكفيك تنبيها على كمال المرتبة في ستر القبيح واظهار
الجميل ان الله تعالى وصف به في الدعاء وقيل يا من اظهر الجميل وستر القبيح والمرضي
عند الله من تخلق باخلاقه وانه ستار العيوب وغفار الذنوب ومتجاوز عن العبيد
فكيف لا تتجاوز انت عن من هو مثلك او فوقك وما هو بكل حال عبدك ولا مخلوق
لك وقد قال عيسى عم كيف تصنعون اذا رايتم اخاكم نائما فكشفت الريح
عنه ثوبه قالوا نستره ونغطيه فقال بل تكشفون عورته فقالوا سبحان الله
ومن يفعل هذا فقال احدكم يسمع بالكلمة في اخيه فيزيد عليها ويشيعها باعظم
منها واعلم انه لا يتم ايمان المرء ما لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه واقل
درجات الاخوة ان يعامل اخاه بما يحب ان يعامل به ولا شك في انه ينتظر
منه ستر العورة والسكوت عن المساوي والعيوب ولو ظهر له نقيض ما ينتظره
اشتد عليه غيظه وغضبه فما ابعده اذا كان ينتظر منه ما لا يضمره له ولا يعزم
عليه لاجله وويل له في نص كتاب الله حيث قال ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وكل من يلتمس من الانصاف
اكثر مما تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الاية ومنشاء التقصير
في ستر العورة او السعي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد
فان الحقود والحسود يمتلي باطنه بالخبث ولكنه يحبسه في باطنه ويخفيه

(عن الاخوة صح)

ولا يبديه مهما لم يجد مجالا واذا وجدت الفرصة انحلت الرابطة وارتفع
الحيا وترشح الباطن بخبثه الدفين ومهما انطوى الباطن على حقد
وحسد فالانقطاع اولى قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون
الحقد ولا يزيد لطف الحقود الا وحشة منه ومن في قلبه سخيمة على مسلم
فايمانه ضعيف وامره مخطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله وقد روي عبد
الرحمن ابن جبير عن ابيه قال كنت باليمن ولي جار يهودي يخبرني عن التو
رية فقدم علي اليهودي من سفر فقلت ان الله قد بعث الينا نبيا فدعانا الى
الاسلام فاسلمنا وقد نزل علينا كتابا مصدقا للتورية فقال اليهودي و
صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوموا بما جاءكم به انا نجد نعته ونعت
امته في التورية انه لا يحل لاحد ان يخرج من عتبة بابه وفي قلبه سخيمة على
اخيه المسلم ويدخل في هذا الادب عدم مخاصمة لاحد منهم باتباع استاذه وحفظ
باطنه وظاهره معهم حفظا لحرمة استاذه وصحبه وانه لا ينبغي له ان يمسك
على اخيه كلاما قاله في حال غيظه فان من فعل ذلك كثرت اعداؤه وانحطت
همته الى اسفل سافلين وكان سيدي احمد بن ابي الرفاعي يقول الفقير اذا انتصر
لنفسه تعب وان سلم الامر لمولاه نصره من غير اهل ولا عشيرة ولا مال وقال ابن
المبارك المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات وقال الفضيل الفتوة
الصفح عن زلات الاخوان تنبيه كما يجب عليك السكوت بلسانك عن
مساوي اخيك يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك اساءة الظن وسوء
الظن غيبة بالقلب وهو منهي عنه ايضا وحده ان تحمل فعله على وجه فاسد
ما امكن ان يحمل على وجه حسن فاما ما انكشف بيقين ومشاهدة فلا يمكنك
ان لا تعلمه وعليك ان تحمل ما تشاهده على سهو او نسيان ان امكن وهذا الظن

ينقسم الى ما يسمى تجسسا وهو الذي يستند الى علامة فان الذي يحرك الظن
تحريكا ضروريا لا يقدر على دفعه والى ما منشأه سوء اعتقاد فيحق
لو صدر فعل له وجهان فيحمله سوء الاعتقاد على ان تنزله على الوجه الاردى
من غير علامة تخصصه به وذلك جناية عليه بالباطن وذلك جار في حق
كل مؤمن اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من كل مؤمن دمه وماله وعرضه
وان يظن به ظن السوء وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب ع
الحديث **ومنها** ان يقدم خدمة اخوانه على جميع طاعاته من النوافل القولية
والفعلية الا ان ينهاه شيخه عن ذلك ويريه جميع اخوانه سادات وهو
عبد فبذلك يقدمه الله عليهم لفضله عليهم وخدمته لهم وقالوا من
خدم خدم وقال الشيخ ولي كما ذكره في نفحات الانس من لم يعرف ان خدمة
الفقراء واجبة عليه ليس هو بفقير وقال ايضا من كلام ابي الخير الحبشي وفيها صح
الحر من يوجب على نفسه خدمة الاحرار والفتى من لا يرى لنفسه على احد منة
ولا يرى لنفسه استغناء عن احد ومن كلامه ايضا البر تجارة الاحرار
والتواضع ربحهم انتهى ونقل في العهود المحمدية عن الشيخ بن عنان نفعنا
الله تعالى بهما لفظه عندي ان النقيب الواقف في حوائج فقراء الزاوية
اكثر اجرا من المقيمين العاكفين على القراءة والذكر والعبادة لانه لولا سعيه يقدر صح
عليهم لم احد منهم على الجلوس لتلك العبادة بل كان يحتاج يسعى على الرغيف
فهو اجره عليه انتهى ثم اذا خدم الفقراء لحواط الفقراء رسلهم ابدا ولا ينبغي ان
يخالف المريد ما حكم به باطنه عليه من الخلوص في الخدمة وبذل الوسع والطاقة
فيها لانه تعالى انما يجري عليهم ما يوافقهم واي شيء وقع في قلب المريد
محققه ان يخدمهم به فانه مرادهم وهو مراد الله منه فانه تعالى يخلق لهم

ما احبوه

صح ما احبوه واختاروه واعلم ان من حسنت خدمته وجبت كرامته وحسن الخدمة
صح على ثلاثة اقسام كما انها كذلك الاولى خدمة الله تعالى وخدمة المشايخ وخدمة
الخلق سواهم فحسنها ان يعبده كانه يراه كما جاء في الخبر الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه وهذه الصفة تحصل بان يراقب الله تعالى في جميع احواله
ويعلم انه مطلع على ادنى حركته فاذا استقام في هذا الاعتقاد تسرى هذه
المراقبة وحيلة وهي ان يخيط خريطة ويكتب عليها اسم الجلالة ويعلق
في عنقه ويلازمها حتى تصير نصب عينيه هذه المراقبة انتهى وقال
بعض الاعيان لا يصح دخول مقام الاحسان الا بعد التحقق بكمال الايمان
فان بقي بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق في عبادته كانه يراه وعلامة
كماله ان يصير الغيب كالشهادة في عدم الريب ويسري منه الامان
نية في العالم باسره فيامنوه على انفسهم واموالهم واهليهم انتهى وحسن الثا
لا يخفى تمامه وحسن الثالثة كما هو ملخص ما طوله خدمة جميعهم مع كمال
بعضهم صح التواضع **تنبيها** علم مما مر ان من ادب المريد كونه هينا لينا في يد اخوانه
ليس عنده تعسير في امر يدعوه اخوة اليه الا ان كان للشرع عليه اعتراض فيقدم
غرض الشارع على غرض اخوانه قال الشيخ ابو مدين المروءة موافقة الاخوان
فيما لا يحظره العلم عليك لان امتثال الاوامر واجتناب النواهي قطب دائرة
السالكين ومدار مركز الموحدين وان التعزز بالطريق كما ذكره سيدي الشيخ
زروق نفعنا الله به في شرح حزب البحر من الحمق والجهل بالطريق اذ انما بنيت
وقد اجمعوا صح على الذل والتذلل لانه لا يصلح لهذا الطريق الا قوم الذين كنست بارواحهم
حلهم المزابل اي لانتفاء جميع المشغلات من الشهوات عنهم بمعرفتهم قدر
نفوسهم حتى صار كل شيء ينسبه اليهم الناس من القول الحسن يرونه كامنا فيهم

ببادي الراي من غير تفكر هل هو فيهم ام لا فان وما دام ذا نسب الى فجور
او فحش يتبرا منه هو محتاج الى علاج نفسه وتطهيرها من الرعونات لا يصلح
ان يكون داعيا الى الله تعالى فليحذر الفقير من الركون الى نفسه فانها لا تستقيم
لدى حالة واحدة فتارة يكون صعودها هبوطا وتارة عكسه كما اذا ثات
دفع مقامها في التواضع او الدعوى والتكبر فانها تتواضع او تتكبر انتهى
وعن سفيان الثوري ما عالجت شيئا اشد من نفسي مرة لي ومرة علي انتهى
في شرح التعرف وحكي ان رجلا صحب ابا سعيد وبالغ في خدمته فقال له
الشيخ يا هذا قد اتعبت نفسك واتعبتها في ايقافي على عيوبي فاجعلني في
حل قال قد جعلتك في حل وقال ويحك يا نفسي قد قلت عنه انك لا تقدر
وانك محشوة من العيوب فانكرت ذلك ولم تسمعي فاسمعي من هذا الاخ المسلم
ومنها ان ينفق على اخوانه كما فتح الله عليه ولو كان بخلة او حبارة
ولا يعود نفسه الاختصاص عن اخوانه بشيء سئل ابو الحسن البوشنجي
عن الفتوة فقال الفتوة عندي ما وصف الله تعالى به الانصار في قوله
والذين تبوءوا الدار والايمان قال ابن عطا يؤثرون على انفسهم جودا و
كرما ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا قال ابو حفص الايثار هو
ان يقدم حظوظ الاخوان على حظوظه في الدنيا والاخرة قال ابو سليمان الدارا
ني لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها في فم اخ من اخواني لاستقللتها له
وقال ايضا لاني لالقم اللقمة اخا من اخواني فاجد طعمها في حلقي ولما كان الا
نفاق على الاخوان افضل من الصدقات على الفقراء قال علي رضي الله عنه لعشرون
درهما اعطيها اخا في الله احب الي من ان اتصدق بمائة درهم على المساكين وقال
ايضا لان اصنع صاعا من طعام واجمع عليه اخواني في الله احب الي من ان

اعتق

انجته

الان صعاليك

اعتق رقبة وروي ان مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا منزل الحسن وكان
غائبا فاخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل ياكل فقال
له مالك كف يدك حتى يجي صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل
وكان ابسط واحسن خلقا فدخل الحسن فقال يا مالك هكذا كنا لا يحتشم
بعضنا من بعض حتى ظهرت انت واصحابك واشار الى ان الانبساط في بيوت الا
خوان من الصفا في الاخوة كيف وقد قال تعالى او صديقكم وقال او ما ملكتم
مفاتحه اذ كان يدفع الاخ مفتاح بيته الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد
وكان يتحرج عن الاكل بحكم التقوى حتى انزل الله هذه الاية واذن لهم في الا
نبساط في طعام الاخوان والاصدقاء دخل ابو عبد الله الروذباري دار
بعض اصحابه فوجده غائبا وباب بيت لديها مقفل فقال صوفي وله
باب مقفل لاي لا ينبغي لصوفي ان يكون عنده حرص على الدنيا اكسروا القفل
فكسروا القفل وامر بجميع ما في الدار والبيت فانفذوه الى السوق وباعوه
واصلحوا وقتا لهم من الثمن الذي باعوا به وقعدوا في الدار فدخل صاحب
المنزل ولم يمكنه ان يقول شيئا مع سروره بذلك فدخلت امراته بعدهم الدار
وعليها كساء فدخلت بيتا ورمت اليهم بالكساء الذي كانت ملتحفة
به وقالت يا اصحابنا هذه من جملة المتاع فبيعوه فقال لها لم تكلفت هذا باختيارك
فقالت له اسكت مثل هذا الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقى لنا شيء ندخره
عنه وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم وهو يريد بيت المقدس فقال له اني
اريد ان ارافقك فقال له ابراهيم على ان اكون املك لشيئك منك قال لا قال اعجبني
صدقك وكان ابراهيم بن ادهم اذا رافقه رفيق لم يخالفه وكان لا يصحب
الا من يوافقه وصحبه رجل شراك فاهدى رجل الى ابراهيم بن ادهم في بعض المنازل

قصعة من ثريد ففتح جراب رفيقه واخذ خرقة من اشركته فجعلها في القصعة
وردها الى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه قال له اين الاشركة فقال ذاك الثريد
الذي اكلته ايش كان قال كنت تعطيه شراكين او ثلثة قال اسمح يسمح لك واعطى
مرة حمارا كان لرفيقه بغير اذنه رجلا زاره رجلا فلما جاء رفيقه سكت ولم
يكره ذلك وقال ابن عمر رضي الله عنهما اهدي لرجل من اصحاب رسول الله راس شاة
فقال ان اخي فلانا احوج اليه مني فبعث به اليه فبعثه ذلك الانسان الى اخر
فلم يزل يبعث به واحد الى اخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة وروي في
الاحيا للغزالي ان مسروقا ادان دينا ثقيلا وكان على اخيه خيثمة دين قال
فذهب مسروق فقضى دين اخيه وهو لا يعلم وذهب خيثمة وقضى دين مسروق
وهو لا يعلم انتهى ٥ وبالجملة فمن سلك باب الايثار على نفسه صار راسا في
الطريق وكذلك لا يدخر شيئا ولا يدهمه الحاجة المستقبلة فان الفقير ابن وقته
وتنظيف الباطن واجب عليه من كل شيء مما تعاليه النفس ومن ترخص في الاد
خار تربى في باطنه الحرص والبخل فيحتاج بعد ذلك الى علاج شديد في الرسالة
القشيرية وشرحها لشيخ الاسلام زكريا وقال محمد المسوحي الفقير هو الذي لا
يرى لنفسه حاجة الى شيء من الاسباب المعتادة وعنه ايضا ان الفقير الصادق
هو المستغني بالله عن غيره حتى عن نفسه واعماله واحواله وسئل سهل بن عبد
الله متى يستريح الفقير فقال اذا لم ير لنفسه غير الوقت الذي هو فيه فلا
يرى الماضي ولا المستقبل اذ في ذلك تشتت وطول امل فمن تخلى عن ذلك كان حاله
وسلم وقته من خواطر الالتفات الى ماضي حاله ومستقبله ولهذا كان الفقير ابن
وقته لا التفات له الى شيء من ذلك انتهى **ومنها** ان ينبه اخوانه لاوقات الخيرات
كالاسحار وصلوة الجماعة برفق ورحمة ويرى ان نومهم افضل من عبادته هو

لئلا

لئلا يغتر بحاله ويطلب الرياسة فيهلكها ويباعدها وراءه لان كل من راى نفسه
خيرا من احد من اخوانه فقد خرج عن طريق القوم **قال** الاشياخ لا يكون الفقير فقيرا
حتى يصير يرى حقارة نفسه دون كل جليس فاذا صار كذلك كان الوجود كله سره
بخلاف من يرى نفسه خيرا من جليسه قيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا
قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا من علمه بشرها وازدرائها ولا يرى ان في
الخلق شرا منه وقال الشيخ يعقوب خادم سيدي بن الرفاعي نظر سيدي احمد
رضي الله عنه يوما الى النخلة فقال لي يا يعقوب انظر الى النخلة لما رفعت راسها جعل الله
ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها
نفسها والقت خدها على الارض جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت ما حملت لا تحس به
الارض جعل صح
واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه
فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب فتلين
وتنطبع للحق وللخلق بمحو اثارها وسكون وهجها وغبارها **ومنها** انه اذا اخذ
منهم لا يرى له فضلا عليهم اذا ساواهم في مصالحهم في الطريق ونحو ذلك بل يخد
مهم ولا يرى انه قام بواجبهم

القوم اخوان صدق بينهم نسب ٥ من المودة لم يعدل به نسب ٥
تراضعوا درة الصهباء بينهم ٥ وارجبوا الرضيع الكاس ما يجب ٥
لا يحفظون على السكران زلته ٥ ولا يريبك من اخلاقهم ريب ٥

ويصبر على جفاء القوم معهم وان يستحقر
نفسه عن الخدمة وانه لا يصلح لها وان كان كاملا فيها ويعلم ان ما هو فيه
من بركة خدمته لهم وانه لم يكن حصل له لم ينل سيادة الخادمين وان يعتقد انه
يبذل روحه في خدمتهم ثم لا يجدون له اثرا فيعتذر اليهم من تقصيره لديهم
ويقر بالجناية على نفسه تطييبا لقلوبهم وانه علم انه بري الساحة منها ديانة

لتنظيف ما في المستراح من القذر وليكن ذلك في اوقات لا يراه فيها احد منهم كالا
سحار وبعد العصر ونحو ذلك من وقت الغفلات ثم لا يحدث بما راى من القذرات
المايعة ونحو ذلك وان راى المطهرة ناقصة فليملاها من البير وان صب فيها
اكثر من الذي يتطهر به كل يوم فليسقط المنة عن المتوضيين واجره على الله تعالى

قوم هموهم بالله قد علقت ، فما لهم همة تسمو الى احد ،
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم ، يا حسن مطلبهم للواحد الصمد ،

وكان سيدي الشيخ ابراهيم الشاذلي نفعنا الله تعالى ببركته خادما لفقراء
سيدي ابي المواهب رضه ولم يزل مشغولا بخدمة فرس الشيخ وحمارته في الا
سطبل ويقضي حوايج البيت ولم يكن يحضر حزب الشيخ مع الفقراء ولا مجالس و
عظه وتسليكه فلما حضرت الشيخ الوفات تطاولت اعناق الفقراء الذين
كانوا ملازمين للشيخ في الظاهر للاذن لهم بالجلوس بعده فقال الشيخ ابن ابر
اهيم فذكروا انه في الاصطبل فقال ادعوه ليجلس على السجادة فجاء وجلس
وقال الشيخ تكلم على اخوانك في حياتي فتكلم لهم في الطريق والحقايق كلاما
ادهش عقولهم وقال الشيخ نحن لا نولي احدا قط رياسة وبنفسه مايلة
اليها ولقد صدق الشيخ ابو مدين حيث قال من جالس الذاكرين انتبه من غفلته
من خدم الصالحين ارتفع بخدمته وقال سيدي سهل بن عبد الله ان الله ينظر
لاقوام كفلحا والى قوم من قلوب قوم فتحببوا الى اولياء الله لعلكم تصيرون
في قلوبهم فينظر الله اليها فيراكم فيها فيرحمكم ،

لي سادة من عزهم ، اقدامهم فوق الجباه ، ان لم اكن منهم فلي
في حبهم عز وجاه ، فاذا علمت يا اخي ذلك فعليك بخدمتهم تسلك
اعلى المسالك فاذا شرفك الله بهذه المذاهب تخلق باخلاقهم واسلك ما سلكوه

تنل

تنل ما نالوه من المواهب ، جعلني بسيرها فلست تلام ، هذه طيبة وهذا المقام ،
ومنها ان يكون استغفار احدهم اذا وقع في حق صاحبه بكشف الراس والوقوف
في صف النعال ووضع اليد اليمنى على اليسرى نادما على ما وقع منه في حق اخيه
او غيره فان لم يقبل اخوه استغفاره لا يقعد بل يبقى قايما الى ان يرحمه وعليه
ان يرجع الى نفسه باللوم ويقول لهم انا ظالم على اخي فان اطال الوقوف بحيث خر
ج عن العرف وجب عليه قبول اعتذاره ويرجع الآخر كذلك باللوم على نفسه و
يقول لها يعتذر لك اخيك هذا الاعتذار كله ثم لا تقبله فاذا فعل وقع الصلح

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ، ان بر عندك فيما قال او فجرا ،
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره ، وقد اجلك من يا تيك مستترا ،

ولابي العباس البهسي ،

قيل لي قد اساء اليك فلان ، ومقام الفتى على الذل عار ،
قلت قد جاءنا واحدث عذرا ، دية الذنب عندنا الاعتذار ،

وقال عبد الله بن المبارك المومن يطلب معاذير اخوانه والمنافق يطلب عثراتهم
ثم الشيخ اذا اشكى اليه مريد من اخيه فله ان يعاقبهما بما شاء فيقول للمعتدي لم
اعتديت وللمعتدى عليه ما الذي اذنبت حتى اعتدى عليك وسلط امثالك وهلا
قابلت نفسه بالقلب رفقا باخيك واعطاء للفتوة والصحبة حقها فكل
منهما جان وخارج عن الجمعية فيرجع الى الدايرة بالنقار ويعود الى الجمعية
بالاستغفار ولا يسلك طريق الاصرار قال السهروردي في العوارف اذا اقنا
الله تعالى من حلاوة مشربه وسمعت شيخنا رحمه الله يقول للفقير اذا جرى بينه
وبين بعض الاخوان وحشة قم واستغفر فيقول ما ارى باطني صافيا ولا اوثر
القيام للاستغفار ظاهرا من غير صفاء الباطن فيقول انت قم فببركة سعيك

الي ه

عليك ه

اي بالمنافرة ه

وقيامك تورق الصفا فكان يجد ذلك ويرى اثره عند الفقير ويرق القلب وترتفع
الوحشة وهذا من خاصية هذه الطائفة لا يجتمعون والبواطن منطوية على وحشة
ولا يجتمعون للطعام والبواطن نفرة وحشة ولا يرون الاجتماع ظاهرا في شيء
من امورهم الا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب التفرقة والشعث قال فاذا
قام الفقير للاستغفار لا يجوز رد استغفاره بحال وللصوفية في تقبيل يد
الشيخ بعد الاستغفار اصل من السنة انتهى ملخصا ومن السنة ان يقدم للا
خوان شيئا بعد الاستغفار لحديث ابي لبابة الانصاري لما قال ان من توبتي
ان انخلع من مالي كله صدقة اي شكرا لقبول التوبة فقال له صلى الله عليه وسلم
يجزي عنك الثلث اي ثلث مالك قال ابن ملك فيه دليل للصوفية على ثبوت الغرامة
المالية على من يذنب ذنبا في الطريقة ثم يستغفر انتهى فصارت سنة الصوفية
المطالبة بالغرامة بعد الاستغفار والمنافرة وكل قصدهم رعاية التالف حتى
تكون بواطنهم على الاجتماع كما ان ظواهرهم على الاجتماع قال في العوارف
وهذا امر تفردوا به من بين طوائف الاسلام انتهى فان قلت هل يرخص عندهم
في المعاتبة مع الاخوان قلت قد عدها السهروردي في اداب المريدين من رخصهم
قال ومن ادبهم فيها ان يقصد بذلك ازالة ما وجد عليه في قلبه لا للتشفي بل
لتطهير القلب من الغل والحقد وقبول عذر صاحبه وقيل ظاهر العتاب خير
من مكنون الحقد روى قنبر مولى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال دخلت مع
علي على عثمان وهو امير المؤمنين فاحب الخلوة فاومأ الي علي رضي الله عنه بالتنحي
فتنحيت ناحية فاخذ عثمان يعاتب عليا رضي الله عنهما وهو مطرق لا يتكلم فقال
له لا تتكلم فقال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب ومن
ادبهم في الاكل انهم يجتمعون على السفرة صغيرهم وكبيرهم قال السهروردي

اسمعوا ان عثمان عاتب عليا وهو مطرق لا يتكلم

لا اله الا الله الله
محمد

ويختارون

ويختارون الاجتماع على الاكل لقوله صلى الله عليه وسلم خير الطعام ما كثرت عليه
الايدي وروي عنه صلعم انه قال الاكل مع الاخوان شفاء وقال عليه الصلوة
والسلام شر الناس من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده انتهى ثم يوضع بين يدي
كل منهم نصيبه من الطعام وقد يشتركون في الخبز دون الادام وعكسه وكان
السلف الصالح يجتمعون في الخبز والمرقة جميعا ويأكلون على وجه الايثار فلما
غلب الحرص والشره قسموا الطعام دفعا للظلم وليحذر الفقير من امتناعه من
الاكل مع اخوانه تكبرا عليهم كما يقع فيه غالب الفقراء الذين يخالطون ابناء الدنيا
ويتربيون لهم فكل مريد فعل ذلك فقد فتح على نفسه ابوابا من النفاق والكبر
بعد شيخه فيها بل ينبغي ان يكون المريد افرح ما يكون بنفسه اذا رآها في مواطن
الذل عند الخلق وليحذر ان يعض نحو لقمة او لحمة ثم يردها الى القصعة
سواء كان لحرارتها او لكبرها او لصغرها وليبردها ولا ينظر قط في وقت الاكل
لغيره ولا يكثر الحديث على الاكل ولا ينبغي لجماعة ان يخصوا انفسهم بطعام نوع
من طعام السفرة والفقراء ينظرون فان ذلك فتح لباب تفرقة قلوب الفقراء واذا
احتاج لشرب الماء في وسط الاكل جاز ويأخذ عروة الكوز في الخنصر والبنصر
ولا يأخذه بالاصابع التي يأكل بها ومن الادب عند تناول الطعام التربع والجلوس
على الرجل اليسرى او غيرهما من الكيفيات المذكورة في قول جدنا الشيخ ابراهيم
بن حسن في منظومة اداب الاكل صب الله تعالى عليه سجال رحمته وافاض علينا
من بحار معرفته ٥ وفي جلوس للاكل كيفيات ٥ تثليثها قد نقل الثقات ٥

اولها نصبك ركبتين ٥ اي مقعيا اولى من التمكين ٥
ثم جثوا كل عليهما ٥ ونصب يمنى حالة تتلوهما ٥
ايجالسا على اليسار قد ذكر ٥ ترتيبها كذا السيوطي الابر ٥

والتسمية والاكل بثلثة اصابع قال جدنا في المنظومة

وتلك من وسطى الى الابهام ،، ولعقها في اخر الطعام

بدءً بوسطى ثم ما يليها ،، ولعقك القصعة عد منها

ومما يليه وتصغير اللقمة وتجويد المضغ وليس من الظرافة ان يغمس يده في الطعام
بحيث يتلطخ به فاذا فرغ من الاكل قال الحمد لله الذي جعل ارزاقنا اكثر من اقواتنا
وقال بعض المشايخ الاكل مع الاخوان بالانبساط ومع الاجانب بالادب ومع
الفقرا بالايثار وقال الجنيد مواكلة الاخوان رضاع اي حرق الطباع فا
نظروا من تواكلونه وههنا فائدة احببت ذكرها وان ضعف تعلقها بما نحن فيه
وهي ان السفرة اصلها طعام يتخذه المسافر والغالب حمله في جلد مستدير
فنقل اسمه لذلك الجلد فسمي به لذلك كما سميت المزادة راوية ولان الجلد المذكور
معاليق تنضم وتنفرج فللانفراج سميت سفرة لانها اذا حلت معاليقها انفر
جت واسفرت عما فيها وسمي السفر سفرا لاسفار الرجل بنفسه عن البيوت
والعمران وفي الشمايل للترمذي عن قتادة عن انس بن مالك قال ما اكل نبي الله
على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق قال فقلت على ما كانوا ياكلون قال
على هذه السفرة فالخوان بكسر اوله المعجمة ويضم ويقال كما في المصباح وغيره ا
خوان بالكسر مرتفع يهيا ليوكل عليه الطعام وهو فارسي معرب يعتاد المتكبر
ون من العجم الاكل عليه كيلا تنخفض رؤسهم والسكرجة بضم اوله احرفه الثلثة
مع شد الراء وقيل الصواب فتح رائه لانه فارسي معرب عن مفتوحها هي اناء صغير
يوكل فيه القليل ويجعل فيه ما يشهي ويهضم حول الطعام على المائدة وقال
بعضهم وقد تطلق على الكبيرة ايضا والمراد انه لم ياكل على هذه الصفة قط لانه
لم ياكل حتى يشبع فيحتاج لاستعمال الهاضم والمشهي بل كان لا ياكل الا لشدة جوعه

وقال

وقال الجوع يوما والشبع يوما ولانها اوعية الالوان ولم تكن الالوان من شان العرب
انما كان طعامهم الثريد عليه مقطعات اللحم وقد طبعوا على السعة والسماحة
واليسر في كل شيء فلا ياكلون في هذه القصعة الصغيرة التي علامة البخل وانما
يفعل ذلك العجم لما طبعوا عليه من الضيق والعسر والشح الا من شرح الله صدره وطهر خلقه
والكلام في العرب الذين هم عناصر سنية لا مطلقا فقد كثر فيهم خلطاء السوء
من عروق العجم والخبز المرقق ما رققه الصانع اي جعله دقيقا وهو الرقاق بالضم
يعني لم يكن يخبز له خبز ملين محسن مبيض كالحوارى لان عامة خبزهم انما كان
الشعير والرقاق انما يتخذ من دقيق البر وليس ذاك من شان العرب والترقيق التليين
وقال ابن الاثير المرقق السميد وما يصنع منه من كعك وغيره وابن الجوزي هو الخفيف
كانه اخذه من المرقاق وهو الخشبة التي يرقق بها وهو الحوارى السابق قال
القسطلاني في مواهب الرحمن وقد تتبعت هل كانت اقراص خبزه صغارا
ام كبارا فلم اجد في ذلك شيئا بعد التفتيش عنه نعم وردي امره بتصغيرها عند
الديلمي عن عائشة رفعته بلفظ صغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه وهو وارد
بحيث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ان المتهم به جابر ابن سليم روى عن
ابن عمر مرفوعا البركة في صغر القرص وقيل عن النسائي انه كذب لكن روى البزار بسند
ضعيف عن ابي الدرداء مرفوعا قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قال في النهاية
وحكي عن الاوزاعي انه تصغير الارغفة وكذا حكى البزار عن ابراهيم بن عبد الله بن
الجنيد عن بعض اهل العلم انه تصغير الارغفة اشار الى ذلك شيخنا في المقاصد
الحسنة ولعل هذا سند شيخي وقد وجد واجدنا عين بصيرتي العارف الرباني برهان
العارفين ابي اسحق ابراهيم المتبولي في تصغير ارغفة سماطه كالشيخ ابي العبا
احمد البدوي والسادات الكبير معادن السعادات اولي المواهب العلية والحقا

الحمد بيبي الوفا اعاد الله علينا من بركاتهم وواصل امداد اتهم الينا انتهى واعلم
ان ورود النهي عن الاكل على الخوان لاينافيه ما ورد من ان الاكل على المائدة محبوب
مطلوب بخبر ان الملائكة تستغفر لاحدكم ما دامت مائدته موضوعة لان الخوان
كما قاله الحكيم الترمذي هو المرتفع بقوائمه والمائدة ما يمد ويبسط ليوكل عليه على الارض صح
والسفرة ما اسفر عما في جوفه كما تقرر قال الحسن الاكل على الخوان فعل الملوك وعلى
المنديل فعل العجم وعلى السفرة فعل العرب وهو سنة قال وبما يحقق ان المائدة
نزلت سفرة حمراء مدورة وقال ابن العربي الاكل على الارض من التواضع ووضعه على الخوان
من الترفه والاكل على الارض افساد للطعام فتوسط الشارع بان يكون على السفرة
هو كل مفروش يبسط عليه الطعام ليوكل اذا لم يكن مائدا او نحوه والا فله اسماء اخر
قال وكانت فصحاء العرب مختوية من الشح حتى من النصارى وهو لزها عندهم فلم
يزل بهم الشيطان حتى حملهم على ادهانها وتزيينها فافسد طعمها وغير القلوب
بالاكل فيها وفي غسل الايدي ياخذ الاشنان باليمين وفي الخلال لا يزدرد ما يخرج
بالخلال من الاسنان وما يلوكه باللسان فلا باس به ويجتنب التصنع في الطعام
ويكون اكله بين الجمع كاكله منفردا فان الريا يدخل على العبد في كل شيء وصف لبعض
العلماء بعض العباد فلم يثن عليه قيل له نعلم به باسا قال نعم رايته يتصنع في اكله
ومن تصنع في الاكل لا يؤمن عليه التصنع في العمل ويجتنب الدخول على قوم في وقت
اكلهم ومن الادب انه لا يستحقر ما يقدم اليه من طعام المباهاة وما تكلف الاعراس ويكره اكل طعام صح
والتعازي **تنبيه** قال الشيخ وردي في العوارف من السنة غسل الايدي
في طست واحد وروى ابن عمر قال قال رسول الله اترعوا الطسوس وخالفوا
المجوس قال ويستحب مسح اليمين ببلل اليد وظاهر تمسكه بالحديث ان المراد بالوضوء
فيه اللغوي دون الشرعي وهو غريب مخالف للظاهر كما قاله المناوي في شرح الجامع

الصغير للسيوطي **ومنها** اي من شانهم ان يفارقوا كل غني بالجميل والسنة
حتى يفارقهم وهو عنهم راض وكذلك لا يحلقون ولا يقصون ظفرا
ولا يخلعون قميصا ولا يلبسونه الا على طهارة لانهم يريدون ان لا يفارقهم
شيء الا وكلهم طاهرين وفي خبر الملائكة الحفظة اتيناهم وهم يصلون
وتركناهم وهم يصلون يعني في صلوة الصبح والعصر **ومن** ادابهم وضع الاشياء
الى القبلة ونحوها من الاباريق والكيزان فان ذلك من الادلة على استقبالهم
بقلوبهم الى الله تعالى فان كان الاناء لا وجه له عين له وجها بالنية ووجهه
تجاه القبلة وهذان الادبان ذكرهما الشيخ عبد الوهاب الشعراني في المدارج
ومن المستحب ان يودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعو لهم بدعاء رسول
الله يقول صحبت عبد الله بن عمر من مكة الى المدينة فلما اردت مفارقته شيعني
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لقمان لا ابنه ان الله تعالى
اذا استودع شيئا حفظه واني استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك
وروى زيد بن ارقم عن رسول الله انه قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه
فان الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة وروى عنه عليه الصلوة والسلام ايضا
انه كان اذا ودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث
ما توجهت وينبغي ان يعتقد لاخوانه انه اذا دعا لهم واودعهم الله ان الله
يستجيب دعاءه فقد روي ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم اذ جاء رجل
معه ابن له فقال له عمر ما رايت احدا اشبه من هذا بك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المومنين
اني اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت
استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث
فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذا من قبر فلانة نراه

كل ليلة واشتهيا كانت صوامة قوامة فقلت المعول حتى انتهينا فحفرنا واذا
سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل ان هذه وديعتك ولو كنت استودعتنا امه
لوجدتها فقال عمر هو اشبه بك من الغراب بالغراب وينبغي ان يودع كل منزل يرحل عنه
بركعتين ويقول اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنوبي ووجهني للخير اينما توجهت قال السهروردي في اداب المريدين ويجب على المسافر استصحاب ركوة
او كوز للطهارة والركوة اولى وقيل كان بعض المشايخ اذا صاحبه المسافر يتفقد اثر
حمل الركوة في كتفه واصابعه فان وجده احسن قبوله والا ازدراه ورده وقال
بعضهم اذا رايت الصوفي وليس معه ركوة ولا كوز فاعلم انه عزم على ترك الصلوات
وكشف العورة شاء ام ابى ويستحب للمسافر العصا والابرة والخيط والمقص والموسى
ونحوها فان ذلك مما يستعين به على اداء الفرايض كما يجب ويجتهد ان لا يفوته شيء
من الاوراد وخاصة الواجبات قال ابو يعقوب السوسي يحتاج المسافر الى
اربعة اشيا في سفره والا فلا يسافر علم يسوسه وورع يحجزه وخلق يصونه ويقين
يحمله ومن ادبهم ان لا يجري في حديثهم هذا لي وهذا لك ولو كان كذا لم يكن
كذا ولعل وعسى ولم لا تفعل وما يجري مجراها فانها من اخلاق العوام قال ابراهيم
ابن شيبان كنا لا نصحب من يقول هذا نعلي ولا يجري بينهم ولا الاستعارة وقال
بعضهم الصوفي لا يعير ولا يستعير ولا يجري بينهم المخاصمة ولا الاستهزاء ولا
الازدراء ولا المزاحمة ولا المغالبة ولا الغيبة والوقيعة والنميمة والنقيصة بل
يكون كل منهم للكبير كالولد وللنظير كالاخ وللصغير كالاب وللوالدين وللاستاذين
كالمملوك وعن بعضهم في معنى لين جانب الصوفية

هينون لينون ايسار بنو يسر ۞ سواس مكرمة ابناء ايسار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا ۞ ولا يمارون ان ماروا باكثار

من

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ۞ مثل النجوم التي يسري بها الساري
ومن ادبهم اذا اجتمعوا ان يقدموا احدهم ليكون مرجعهم اليه ويكون اعتمادهم عليه
ويكون ارجحهم عقلا ثم اعلاهم همة ثم اعلاهم حالا ثم اعلمهم بالمذهب ثم اسنهم
قال رسول الله صلعم يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان استووا فافقههم في الدين
فان استووا فاقدمهم هجرة فان استووا فاسنهم فان استووا فاقدمهم هجرة وكان
صلى الله عليه وسلم يقدم اهل بدر على غيرهم وروي انه صلعم كان جالسا في صفة ضيقة
فجاء قوم من البدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فاقام النبي من لم يكن من اهل
بدر من ذلك المجلس فجلسوا مكانهم فاشتد عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل انشزوا
فانشزوا الاية ذكره السهروردي في اداب المريدين ثم احسنهم خلقا ثم اورعهم
ثم اتمهم ادبا ثم اسبقهم بلقاء المشايخ حكي ان عليا بن بندار الصوفي ورد
على ابي عبد الله بن خفيف زائرا له من نيسابور فتماشيا فقال له ابو عبد الله
تقدم فقال باي عذر قال بانك لقيت الجنيد وما لقيته ويخدمهم اصدقهم نية
واقلهم اهتماما بنفسه ودوبر فالخدمة الدرجة الثانية من الشيخوخة ولا
يزال المشايخ القوم يندبون الشبان الى الخدمة حفظا لهم عن البطالة وكل واحد
له حظ من المعاملة وحظا من الخدمة روى ابو محذورة قال رسول الله صلعم لنا الاذان
والسقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار وبهذا يقتدي مشايخ الصوفية
في تفريق الخدم على الفقرا قال السهروردي في العوارف لا يعذر في ترك نوع من الخدمة
الا كامل الشغل بوقته ولا نعني بكمال الشغل شغل الجوارح ولكن نعني به دوام
الرعاية والمحاسبة والشغل بالقلب والقالب وقتا وبالقلب دون القالب
وقتا وتفقد الزيادة والنقصان فان قيام الفقير بحقوق الوقت شغل
تام وبذلك يؤدي شكر نعمة الفراغ ونعمة الكفاية وفي البطالة كفران نعمة الفراغ وا

والكفاية انتهى ومن ادبهم في السماع اذ يكون القوال شيخهم فانه اعلم بمواطنهم
واقدر على تحريكهم بما يرهم فان لم يكن فواحد موصوف بالصلاح فان سقطت عمامة
الشيخ عن راسه او وضعها اختيارا لثقلها ونحو ذلك وافقوه في الحال ووضعوا
عمايمهم فان رمى عمامته الى القوال او ردائه فلهم ان يوافقوه ان كانوا اصاد
قين والمريد لا يسلم له الحركة في السماع بالاختيار البتة لما فيها من الريا
والعجب فان ورد عليه وارد حركة وقوى عليه فقام ولم يكن فيه فضل قوة
يدفع بها ذلك الوارد فبمقدار غلبة الوارد عليه يعذر فاذا زالت الغلبة عنه
يجب عليه القعود والسكون لزوال عذره فان استدام الحركة مستجلبا للو
جد من غير غلبة وضرورة لم يصح سماعه فان تعود ذلك واستمر عليه بقي متخلفا
عن اصحابه لا يكاشف بشيء من الحقائق فغاية احواله حينئذ ان يطيب قلبه
ويتزايد طربه برؤيته نفسه وعنه قال في الرسالة وشرحها الشيخ الاسلام
وبالجملة ان الحركة تاخذ قوة عن كل متحرك وتنقص شيا من حاله مريدا كان او
شيخا الا ان تكون حركته ناشية من الوجد بان يكون في المجلس من الصادقين
من غلب عليه حاله واقتضى الوقت القيام لاجله وعونا له على حاله او غلبة تا
خذه عن التمييز بان يغلب عليه حاله بحيث لا يميز انتهى ويكره للشبان القيام
بحضرة المشايخ واظهار الحال والحاصل انه ينبغي للصوفي على الصدق في ساير
الاحوال وموجبه كلها فلا ينبغي الصادق ان يشهد الحضور في مجمع يكون فيه
سماع الا بعد ان يخلص النية لله تعالى ويتوقع به مزيدا في ارادته وطلبه
ويحذر من ميل النفس لشيء من هواها ثم يقدم الاستخارة للحضور ويسال
الله تعالى اذا الحركة فيه واذا حضر يلزم الصدق والوقار وسكون الاطراف قال
ابو بكر الكتاني المستمع يجب ان يكون في سماعه غير مستروح اليه يهيج منه

دق السماع وجدا او شوقا او غلبة وارد عليه يغنيه عن كل حركة وسكون فينبغي للصا
استدعاء الواجد ويجتنب الحركة فيه مهما امكن سيما بحضرة الشيوخ حكي ان
شابا كان يصحب الجنيد وكلما سمع شيا زعق وتغير فقال له يوما ان ظهر منك
شيء بعد هذا فلا تصحبني فكان بعد ذلك ينقبض وربما كان من كل شعرة منه
تقطر قطرة عرق فلما كان يوما من الايام زعق زعقة وخرجت روحه فليس من الصدق
ق اظهار الوجد من غير وجد نازل او ادعاء حال من غير حال حاصل وذلك عين النفاق
يحكى ان ذا النون المصري لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم قوال فاستا
ذنوه ان يقول شيا فاذن له فانشد القوال

صغير هواك عذبني ۰ فكيف به اذا احتنكا ۰ وانت جمعت من قلبي ۰
هوى قد كان مشتركا ۰ اما ترثي لمكتئب ۰ اذا ضحك الخلي بكى ۰

فطاب قلبه فقام وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من جبهته ولا يقع على
الارض ثم قام واحد منهم فنظر اليه ذا النون فقال الذي يراك حين تقوم فجلس
الرجل وكان جلوسه لموضع صدقه وعلمه انه غير كامل الحال الصالح للقيام متواجدا
فيقوم احدهم من غير بصيرة وعلم في قيامه ومثل السماع مع تحقق سلطانه
لا تقع بيانها الاخذ من قلبه محترق بالمحبة ونفسه محترقة بالمجاهدة ومن
يب ادبهم في ذلك ان لا يتكلفوا فيه ولا يكون لهم وقت معلوم لذلك ولا يسمعون للتقا
والتلهي ثم يسمعون ما كان من اخلاق اوصاف التائبين والخائفين والراجين
وما يحثهم على المعاملات ويجدد لهم صدق الارادة ومن لا يعلم ذلك فعليه
ب ان يقصد من يؤدبه وسئل ذا النون المصري عن السماع فقال وارد حق يزعج القلو
ب الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق ومن اصغى اليه بنفس تزندق ويكره للمريد سماع الغزل
والاوصاف فانها بعيدة حكي عن بعض المشايخ انه قال السماع شهوة في فم شهوة

يسمع شهوة

لا يحسن تناولها الا عارف ذو بصيرة وفطنة يحبس الشهوة ولا يمس الشبهة
وقال الجنيد كل مريد رايته يميل الى السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وقال
بعض المريدين لبعض المشايخ اليس المشايخ كانوا يميلون الى السماع فقال اذا كنت
منهم فاسمع انت ايضا ولا يحضر مجلس السماع من يتبسم او يتلهى ولا
يشرب حال الذكر ولا حال السماع الا ان غلب العطش من حرارة الوجد بحيث لو لم
يشرب لتقطع كبده واذا وقع من احد من الفقراء او غيرهم او عمامة في حال السماع
دفعها النقيب عن مواضع الاقدام اكراما لها فان كانت عمامة الشيخ دفعها
الخادم او من يكون مقربا عند الشيخ ويصبر قائما بها الى ان يجلس الشيخ فيضعها
على راسه وحكم طرح الخرقة في السماع مذكور في الرسالة القشيرية وغيرها
وليس للقوال ان يطلب من الفقراء اشياء لم تطلب بها نفوسهم والاداب كثيرة
وفيما سقناه كفاية لذوي العناية والله ولي الهداية ولنختم هذا الباب
بقول سيدي الشيخ ابو مدين في اخر حكمه تتميما للفائدة وتكثيرا للعائدة
وهو كن مع الفقراء بالانس والانبساط ومع الصوفية بالادب والارتباط ومع
المشايخ بالخدمة والاغتباط ومع العارفين بالتواضع والانحطاط وحسن الخلق مع
ملكك مع كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه فمع العلماء بحسن الاستماع والافتقار
ومع اهل المعرفة بالسكون والانتظار ومع اهل المقامات بالتوحيد والانكسار

الباب الثاني في بيان شروط معرفة مرتبة المشيخة ومن يؤهلها

اعلم ان شروط
الشيخ كما ذكره الشيخ زروق الذي يلقى اليه المريد نفسه علم صحيح وذوق صريح
وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة ومن فيه خمس لا تصح مشيخته
الجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين والدخول فيما لا يعني واتباع الهوى في كل
شيء وسوء الخلق من غير مبالاة لان سيء الخلق لا يليق بالسيادة في الامر الدنيوي

فكيف

فكيف يليق بالامر الديني ومعنى غير المبالاة ان بعض الناس الذين فيهم سوء الخلق
مقرون بهذه الخصلة ويخافون منها ويسارعون في ازالتها وبعضهم غير مقرين
بها ويعتقدون انها حسنة فهؤلاء لا يليقون للمشيخة قال سيدي الشيخ
الشعراني وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا يجوز لعبد ان يبادر ربما فيه رياسة
والتقدم على اخوانه الا بعد تعين ذلك عليه شرعا كما اذا تبحر في علوم الشريعة والآلاتها
ورأى بعض الناس تصدر لتدريسها من غير اذن من اشياخه ولا معرفة بما
هو الراجح من المرجوح فمن الواجب على مثل هذا العالم ان يزاحم على التدريس والسعي
في معارضة ذلك المتقدم في الرياسة قال وسمعته رضي الله عنه يقول لا يجوز
لاحد من الفقراء التصدر لارشاد المريدين في طريق القوم الا بعد التبحر في علوم
الشريعة بحيث لو عقد العلماء له مجلسا للمناظرة لقطعهم بالحجج الباهرة فمن
لم يصل الى هذا المقام فهو متطفل في الطريق لا ينبغي له التصدر للمشيخة وانما
اجمع القوم على وجوب التبحر في علوم الشريعة قبل التصدر لارشاد المريدين
لان العبد في كل حركة وسكون يعامل ربه تعالى حكما واداء شرعيا فلذلك احتاج
الشيخ في الطريق الى التبحر في الشريعة كما يتحتم ان يكون شيخا من العلماء
وحكى الشيخ عبد الوهاب الشعراني في البهجة عن الشيخ افضل الدين انه يجب على
كل فقير ان ينصح اخوانه ان لا ياخذوا علم التصوف الا عن شخص تضلع من
علوم الشريعة حتى صار يفتي في الاربعة واقل درجاته ان يصير يدرس
في المذاهب الاربعة كما يدرسها طلبة العلم ويتعين على الشيخ ان يكون طالب
العلم افقه منه في العلم واعلم بمراد المؤلفين وكيف يكون المريد اعلم من الشيخ
هذا من قلب الموضوع قال وسمعته يقول مرارا كل من تصدر في عصرنا لارشاد المريدين
فخذ وله كتاب المنهاج في فقه الشافعية وكتاب الكنز في مذهب الحنفية وكتاب

للخرقي في مذهب الحنابلة وكتاب المختصر في مذهب المالكية وتصحيح له ابوابا
من هذه الكتب واسالوه عن معاني مسايلها فان اجاب عنها عن ظهر قلب على وجه
الصواب فخذوا عنه الطريق والا فاضربوا عنه صفحا وكلوا امره الى الله تعالى وادعوا
له بالتوبة من الدعاوي الكاذبة وان يلهمه ان لا يتسلم لاحد من اشياخ الطريق
ليسلمه الطريق انتهى وفي تعريب الرشحات عن بعضهم ما لفظه يجوز الشيخوخة
لمن يقدر ان يكمل المريد ومعنى كمل المريد ان يقدر ان يزيل الاوصاف البشرية وذ
مايمها بالتصرف وتوجه الباطن ويغرس مكانها الاوصاف الحميدة ومرضيات الله
تعالى ورسوله ويوصله الى درجة الحضور والشهود انتهى واعلم ان الشيخ يحبب
الله الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من اعلى الرتب في
طريق الصوفية ونيابة النبوة في الدعا الى الله فلان الشيخ يسلك بالمريد طريق الا
الاقتداء برسول الله صلعم ومن صح اقتداوه واتباعه احبه الله قال الله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله تعالى الى عباده فلانه
يسلك بالمريد طريق التزكية واذا تزكت النفس انجلت مراة القلب وانعكس فيها
انوار العظمة الالهية ولاح فيها جمال التوحيد وانجذبت احداق البصيرة الى
مطالعة جلال انوار القدم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد ربه لا محالة
وذلك ميراث التزكية قال الله تعالى قد افلح من زكاها وفلاحها بالظفر بمعرفة
الله تعالى وايضا مراة القلب اذا انجلت لاحت فيها الدنيا بقبحها وحقيقتها
وما هيتها ولاحت الاخرة ونفاستها بكنهها وغايتها فتنكشف للبصيرة
حقيقة الدارين وحاصل المنزلين فيحب العبد الباقي ويزهد في الفاني فتظهر
فايدة التزكية وجدوى المشيخة والتربية ولذا قال في الحكم العطائية لو اشرق
نور اليقين لرايت الاخرة اقرب من ان ترحل اليها ولرايت محاسن الدنيا وقد ظهرت

فاحبوه وجعلوا [illegible] الشيخ [illegible] عباد الله الى الله

كسفة

كسفة الفنا عليها اي لان الاتي قطعا كالموجود في الحال لا سيما ومباديه ظاهرة من
تغير الاحوال وانتقال الاهلين والاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور
اذا دخل القلب انفسح وانشرح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة يعرف بها
قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
انتهى وبالجملة فالشيخ من جنود الله تعالى يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين
ومن ثم قال الشيخ ابو مدين قدس الله سره العزيز ايها السالك لا تدخل في هذه البلاد
المهلكة حتى تكون في خفارة اتباع الحضرة النبوية ويكون قدامك دليل قطع
هذه البرية عيرة واضعا قدم صدقه على اثر قدم النبي صلعم غير منحرف عن
جادة المتابعة ولا يخفى على من له ادنى دربة وفطانة ان السير والسفر في عالم
الشهادة الذي هو عالم الجسمانيات برا وبحرا اذا كان بغير دليل يكون الغالب
فيه الهلاك فضلا عن ان يوصل الى المقصد فكيف في عالم الغيب الذي ليس
من قبيل المحسوسات فيجب على من في قلبه داعية السفر ان يهتم ببذل جهده
في طلب دليل عارف بعلامات الطريق خبير بالمهالك والمخاوف وافات الدروب
قطع هذه البوادي المبيدة بقدم الصدق مرارا وكثر مجيئه وذهابه فيها
بعد ان وصل الى الكعبة الحقيقية فاذا وجد مثل هذا الدليل سلم نفسه اليه
وترامى عليها ويطلق اختياره ثلثا ويفنيه في اختيار الدليل وارادته فاذا فعل
ذلك استعد لتصرف الشيخ انتهى ومن صفة الشيخ ان يكون عارفا بالخواطر وهي
كما في شرح القيصري لخمرية ابن الفارض رحمانية وملكية ونفسانية وشيطانية
ولكل منها علامات يعرفها السالك بذوقه ويميز بينها بعقله فمنها ان الخاطر
اذا كان بحيث يجذب القلب الى الحق ويعطيه سرورا ولذة في العبادة ويكشف
عليه العلوم والمعارف والاطلاع على الحقايق فهو رحماني وان كان يعطي الفرح

شرح القيصري لخمرية ابن الفارض
الخواطر

ط
وقف على معرفة الخواطر

والحمور في العبادات ويحرض النفس الى الطاعات والاعمال الزكية فهو ملكي وان كان [والمشارب]
يعطي الالتذاذ بالمباحات النفسانية من المآكل والمشارب والمناكح فهو نفساني
وان يعطي الالتذاذ بالمحرمات الشرعية والمفاسد ويوجب اكتساب الصفات
الذميمة وارتكاب الرذائل الشيطانية فهو شيطاني انتهى وقال في شرحه لتائية
ابن الفارض بعد ان قسمها فيه لما ذكر فالرحماني ما يجذب القلب ويبعثه
الى الحق سبحانه والملكي ما يجذبه الى عالم الارواح ويرغبه في الدار الاخرة والجنة
وما فيها والشيطاني ما يبعده عن الحق سبحانه بالاشتغال بالعالم السفلي الظلماني عن [ما يبعده ح]
العالم العلوي النوراني والنفساني ما يشغله بحظوظ النفس ومشتهياتها
وبعضهم يجعل كل ما يرغب في الحق والدار الاخرة ويجذب القلب الى العالم
العلوي رحمانيا وعكسه شيطانيا فلا يكون الا قسمين انتهى وقال الشيخ
زكريا رحمه الله في شرح عقيدة رسلان انها خمسة خاطر رباني وهو الهاجس
والعلم اللدني قال ولا يخطي ابدا وخاطر ملكي وعقلي وشيطاني ونفسي فالرباني
والالهي يرد من حضرة الربوبية ومن حضرة الرحمانية ومن حضرة الالهية والفرق بينها
ان الرباني بالجلال والرحماني بالجمال والالهي بالكمال فالاول يمحق ويفني والثاني يثبت
ويبقي والثالث يصلح ويهدي والعبد مستعبد في الجلال بالصبر وفي الجمال
بالشكر وفي الكمال بالسكينة والثلثة للعارفين والخاطر الملكي والعقلي لاهل
المجاهدة والنفسي والشيطاني لاهل الغفلة والخاطر اذا تمكن صار همًّا واذا
تمكن ثانيا صار عزما ويصير قبل الشروع قصدا ومع اول الفعل نية انتهى وفي
الرسالة القشيرية وشرحها الخواطر خطاب يرد على الضمائر اي القلوب
وهو قد يكون بالقاء ملك ويكون بالقاء شيطان ويكون احاديث نفس ويكون
من قبل الحق سبحانه بلا واسطة فاذا كان القاؤه من الملك فهو الالهام وهو

القا

معنى في القلب بطريق الفيض وان كان من قبل النفس قيل له الهواجس والتسويل
والتطويع قال تعالى بل سولت لكم انفسكم امرا وقال فطوعت له نفسه قتل اخيه
وقد يعبرون بالهاجس عن الخاطر الاول وهو الخاطر الرباني وهو لا يخطي ابدا وقد
يسمي السبب الاول ونقر الخاطر فاذا تحقق في النفس سموه ارادة فاذا تردد الثالثة
سموه هما ثم عزما وعند التوجه الى الفعل قصدا ومع الشروع في الفعل نية وان
كان من قبل الشيطان قيل له الوسوسة قال تعالى فوسوس لهما الشيطان واذا
كان من قبل الله سبحانه والقائه في القلب فهو خاطر حق وجملة ذلك من قبيل العلم
الملقى في الضمائر فاذا كان من قبل الملك فانما يعلم صدقه بموافقة العلم الشرعي
ولهذا قالوا كل خاطر لا يشهد له ظاهر فهو باطل وان كان من قبل الشيطان
فاكثره يدعو الى المعاصي واقله يدعو الى خير في الظاهر وهو من باب صدقك وهو
كذوب واذا كان من قبل النفس فاكثره يدعو الى اتباع الشهوة او استشعار
كبر وما هو من خصائص اوصاف النفس قال الله تعالى فيها ان النفس لامارة
بالسوء وانما اقله فيدعو الى الخير كما ذكره بقوله تعالى الا ما رحم ربي ثم اذا عرف
العبد كون الخاطر خيرا قبله وان لم يعرف كونه من النفس او من الشيطان واما
وفرق بين خاطريهما لان الشيطان يكتفي في رده المخالفة والنفس تحتاج مع
ذلك الى مخالفة شهواتها وان يقطع ملذوذاتها عقوبة لها لئلا تعود الى ما
دعت اليه واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لم يفرق بين الالهام والوسواس
لان ذلك لا يقع الا لمن قلت همته ولان التمييز بينهما انما يقع بدقيق النظر
في الاحكام كما ان التفتيش يعلم بالحلال والحرام انتهى ملخصا منهما وفرق الجنيد
رحمه الله تعالى بين هواجس النفس ووساوس الشيطان بان النفس اذا طالبتك بشيء الحت
فلا تزال تعاودك ولو بعد حين حتى تصل منك الى مرادها وتحصل مقصودها اه

اللهم الا ان يدوم صدق المجاهدة ثم انها تعاود وتعاود واما الشيطان اذا
دعا الى زلة مخالفة يترك ذلك ويوسوس بزلة اخرى لان جميع المخالفات لديه
والمنابر يريد ان يكون داعيا ابدا الى الزلة ما ولا غرض له في تخصيص شر واحد دون واحد
قال شيخ الاسلام في شرحه واعلم انه قد يزاد على الخواطر الاربعة اثنان خاطر اليقين
وهو يكون تارة مع خاطر النفس او الشيطان وتارة مع خاطر الحق او الملك والمشهور
الاقتصار على الاربعة بجعل هذين راجعين اليهما كما لا يخفى انتهى هذا والمريد
في الابتداء ينفي الخواطر جميعها لانه دخيل في الطريق ليس اهلية التمييز بينها
قال الشيخ الزمان اباذي والذاكر في بدو السلوك ينفي الخواطر اجمع ولا يشتغل بالتمييز
اذ التمييز بينها وبين معرفة اقسامها لا يكون الا بتحصيل انواع الانوار و
المبتدي لم يسلم له هذا المقام فيجب ان ينفي الجميع لئلا يضيع اوقاته ثم الشيخ
الذي يكتسب طريقة الاحوال فقد يكون ماخوذا في طريق المحبوبين وذلك ان امر
الصالحين والسالكين ينقسم اربعة اقسام سالك مجرد ومجذوب مجرد وسالك
متدارك بالجذبة ومجذوب متدارك بالسلوك فالسالك المجرد لا يؤهل للمشيخة
ولا يبلغها لبقاء صفات نفسه عليه فيقف عند حظه من رحمة الله في مقام
الرياضة والمعاملة ولا يرتقي الى حال يروح بها عن وهج المكابدة والمجذوب
المجرد من غير سلوك يبادئه الحق بآيات اليقين ويرفع عن قلبه شيئا من الحجاب
ولا يؤخذ في طريق المعاملة وهذا ايضا لا يؤهل للمشيخة والسالك الذي تد
ورك بالجذبة هو الذي كانت بدايته المجاهدة والمكابدة والمعاملة
بالاخلاص والوفا بالشروط ثم اخرج من وهج الا روح الحال فوجد العسل
بعد العلقم وتروح بنسمات الفضل واوتي نفحات القرب وفتح له باب
من المشاهدة فوجد دواءه وفاض وعاؤه والمجذوب المتدارك بالسلوك يبادئ

الحق

الحق بالكشوف وانوار اليقين ويرفع من قلبه الحجب ويستنير بانوار المشاهدة ثم
يفيض من باطنه ويجري عليه صورة المجاهدة والمعاملة من مكابدة بل بلذاذة وهناء
ويصير قالبه بصفة قلبه لامتلاء قلبه بحب ربه ويلين جلده كما لان قلبه
وعلامة لين جلده اجابة قالبه للعمل باجابة قلبه انتهى ملخصا من العوارف و
الحاصل ان اقسام اهل الطريق اربعة احدها السالك المجذوب وهو الذي
سلك الطريق ولا بالاداب المعروفة عند المشايخ ثم حصلت له الجذبة واشرقت
عليه الانوار وتحقق بالمعارف وبدت له الاسرار وثانيها المجذوب السالك وهو
الذي تقدمت له الجذبة بعناية الهية ثم سلك الطريق وعرف كيفية الوصول
الى مولاه وهذان يصلحان للتكميل والارشاد اذ هما كمن قطع البرية بقدم الصد
ق مرارا بعد ان وصل الى الكعبة بمجيئه وذهابه اليها ووقف على العلامات وا
حلة في واحدة فهو يصلح دليلا لغيره ومن تبعه لا يضل ولا يشقى وثالثها
السالك غير المجذوب ورابعها عكسه وهذان لا يتأتى منه التكميل والارشاد
فاذا ينبغي ان يكون الشيخ اما سالكا مجذوبا او مجذوبا سالكا والجذب اخذة
لقلب العبد عن الاكوان بالعناية الالهية وادخاله في مقام الاحسان حتى
يرى ما ليس يخطر بباله ولم ينو في بكوره ولا اصاله كما قال بعضهم

والجذب اخذة عبد بغتة بيدي ۞ عناية بغرام ليس ينويه
هو المراد والمخطوب العناية لا ۞ يحس كلفة تكليف تلاقيه

اي لا يحس كلفة في التكاليف الشرعية لانها تصير له ذوقا وحالا وقال في الحكم
العطائية فارباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردهم الى شهود صفا
ته ثم يردهم الى التعلق باسمائه ثم يردهم الى شهود آثاره والسالكون على عكس
هذا فنهاية السالكين بداية المجذوبين ونهاية المجذوبين بداية السالكين لكن

لايمعني ولحدفهما التنقلا في الطريق هذا في بدايته وهذا في ترقيه انتهى ونقل
سيدي زروق في شرحه عن بعض الفقراء انه قال الجذب لا يكون الا عن نفس والسلوك
لا يكون الا مع وجود اثار النفس والانبياء منزهون عن اوصاف النفوس
فلا يصح ان يقال سالكون ولا مجذوبون والله اعلم انتهى فلابد ان يكون عند الشيخ
دين الانبياء وتدبير الاطباء وسياسة الملوك ومن شرطه ان لا يترك المريد يبرح
من منزله الا باذنه لحاجة يوجهه اليها وان يعاقبه على زلاته كما علمته سابقا
من كلام القشيري وان يحاسبه على انفاسه وحركاته ويضيق عليه على قدر صدقه
في اتباعه فان طريق شرعي ليس للرخا فيه مدخل كان ابو مدين رحمه الله يقول للمريد
والمرحض وان لا يقعد في مقام ارشاد المريدين الا بعد اخذه اداب الطريق عن شيخ كامل
مجمع على جلالته وخبرته بالطريق ثم يؤذن له صريحا بانه يرشد ويلقن ويلبس
الخرقة على شروطها كما كان عليه السلف رضي الله عنهم اجمعين ومن شرطه اذا تكلم
في مسئلة وقام اليه فيها منازع ان يقطع الكلام فانه لا كلام لهم بكثرة المنازع
لانها داية نبوية ومن شرطه ان لا يجالس تلامذته الا مرة واحدة في اليوم والليلة
وتكون له خلوة تخصه ينفرد فيها وحده قاله في الخلاصة المرضية ويجب على
الشيخ ان لا يطلع له المريد على حركة من حركاته اصلا ولا يعرف له سرا الا عند ذلك ولا يظهر
لهم في كل صورة من التنزيه فان المريد اذا وقف له على شيء من ذلك نقص من
عينه لضعفه ويجب على الشيخ اذا راى شيخا فوقه ان ينصح نفسه ويلزم
خدمته هو وتلاميذه فانه صلاح في حقه وحق اصحابه ومتى لم يفعل
فليس بمنصف ولا ناصح نفسه ولا صاحب همة بل هو ساقط الهمة بل ربما هو
يحب الرياسة والتقدم وهذا في طريق الله نقص انتهى ملخصا ومن اداب
الشيخ اذا راى من بعض المريدين مكروها وعلم من حاله اعوجاجا واحس بدعوى
او

اوراي انه اخل بحق ان لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم مع الاصحاب ويشير الى
المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المذمة مجملا فيحصل بذلك
الفائدة للكل فهذا اقرب الى المداراة واكثر اثرا في تاليف القلوب واذا راى
من المريد تقصيرا منه في خدمة يندب اليها يحتمل تقصيره ويعفو عنه ويحرضه
على الخدمة بالرفق واللين والى ذلك ندب رسول الله صلعم في حديث العفو عن
الخادم واخلاق المشايخ مهذبة باخلاقه صلى الله عليه وسلم بل هم احق الناس
باحياء سنته في كل ما امر وندب وانكر واوجب ومن جملة مهمات الاداب حفظ
اسرار المريدين فيما يكاشفون به ثم يحقق الشيخ في نفس المريد ما يجده في خلوه
من كشف او سماع خطاب او شيء من خوارق العادات ويعرفه ان الوقوف مع شيء
من هذا شغل عن الله تعالى وسد باب المزيد بل يعرفه ان هذه نعمة تشكر ومن
ورائها نعم لا تحصى ويعرفه ان شان المريد طلب المنعم لا النعم حتى يبقى سره
محفوظا عند نفسه وعند شيخه قال بعضهم اللهم الا ان يرى الشيخ في ذكرها
مصلحة لغيره من زيادة يقين لغيره انتهى والى ما مر اشار ابن عطاء الله بقوله
ما ارادت همة سالك ان تقف عند ما كشف لها اي من العلوم والمعارف والفهوم
والحقائق ونحوها الا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب امامك ولا تبرجت
ظواهر المكونات الا ونادتك حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر كان بعضهم
يسير في البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بير فاذا ترتفع الماء الى راس البير فرفع
راسه الى السماء وقال اعلم انك قادر ولكن لا اطيق هذا فلو قيضت لي بعض الاعراب
يصفعني صفعات ويسقيني شربة ماء كان خيرا لي ثم اعلم ان ذلك ارفق
ليس من جهته وما احسن قول ابن الفارض

قال لي حسن كل شيء تجلى ۞ بي تملى فقلت قصدي وراكا

قال الشيخ الخواني قدس سره وكنا اذا احصل لواحد منا شيء من الخوارق يبكي خوفا من الا
لتفات المكمون المدفون في النفس من غير اطلاع القلب عليه وكان اي شيخه قدس
الله سره يقول لنا ويقول لما تبالون اذا لم تكونوا ملتفتين لا يضركم انتهى فكل شيء نظر اليه
السالك في طريقه ومال اليه كان من جملة هواه ومعوقا له عن الوصول الى حضرة الله
كما مر ومن وظيفة الشيخ حسن خلقه والتواضع للمريدين والنزول من حقه الى درجة لم
ينبغ من الرفق بهم وبسطهم قال بعضهم اذا رأيت الفقير فالقه بالرفق فكلما
ازداد الشيخ حالا وعلما بالله ازداد تلطفا بالمريد فاذا فعل الشيخ هذا المعنى من
الرفق ستدرج المريد ببركة ذلك الى الانتفاع قال الاهدل وليس للشيخ ان يامر
المريد بالخروج عن ملكه واسبابه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يامر من اصحابه احدا
بذلك وان كان قد اقر ابا بكر رضي الله عنه على التصدق بجميع ماله فذلك من خصائص
الصديق رضي الله عنه لعلو يقينه وثقته بالله تعالى انتهى • هذا وقد نقل سيدي اسمعوا
الشيخ زروق في قواعد الصوفية عن شيخه ابي العباس الحضرمي ان التربية بالا
صطلاح ارتفعت ولم يبق الا الافادة بالهمة والحال قال فعليكم بالكتاب والسنة
من غير زيادة ولا نقصان وذلك جار في معاملة الحق تعالى والنفس والخلق فاما
معاملة الحق فثلاث اقامة الفرائض واجتناب المحرمات والاستسلام للاحكام
واما معاملة النفس فثلاث الانصاف في الحق وترك الانتصاف لها والحذر من غوائلها
في الجلب والدفع والرد والاقبال والادبار واما معاملة الخلق فثلاث توصيل
حقوقهم لهم والتعفف عما بايديهم والفرار عما يغير قلوبهم الا في حق واجب
لا محيد عنه وذكر ايضا في شرح حزب البحر ان شروط المقتدى به ثلثة هي شروط تحصيل
الانابة اولها قيامه بحفظ حرمة الله ورسوله واهل الاختصاص من عباده مع الرحمة
لكافة خلقه والقيام فيهم بحجة الثاني صحة عمله بالسنة والتقوى وتمكنها

والتعويل عليه

بشهود

بشهود المنة وترك الدعوى ظاهرا وباطنا حركة وسكونا في كل وقت وعلى كل حال الثالث
احكام امره بالبصيرة النافذة والعلم الصحيح وان لم يكن تعبير ولا لسان فصيح
ثم لا يغره طرو النقص يوما ما اذا لم يقع اصرار ولا نقص للاصول بافعال الجوارح في
معاصي الله تعالى والتصنع في طاعة الله والطمع في الخلق لان هذه اسباب عمى
البصيرة كما قاله الشيخ يعني ابا الحسن الشاذلي اعاد الله علينا من بركاته واعلم
ان الدلالة على الله بثلاثة الاعراض عن الخلق في الاقبال والادبار والالتجاء الى الله
في كل وارد وصدق رفع همة عن الخلق بكل حال فقد قال الشيخ ابو العباس المرسي
رضي الله عنه والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن المخلوقين قال الشيخ الشعراني في بعض
رسائله وقد كثر في هذا الزمان الخبيث المتصدرون لباب السلوك من القاصرين
لقلة من يناقشهم لان الاولياء كلهم استتروا لعظم ما يشاهدون من البلاء
ولو عرفوا ان هؤلاء المدعين لهم قدم في الولاية مقتوهم ومزقوهم لكنهم
يعلمون انهم ليسوا منهم فهم يخبطون في ظلام انتهى فاعلم ذلك ولا تغتر
بتعظيم الخلق لك فتطالب به المقصد والتمشيخ في غير اوانه فتهلك وعليك بالذل
والانكسار والفقر والافتقار ورؤية التقصير في الشكر والاصال لعلك تظفر
باحد من اهل الله تعالى في تحقق الشريعة المحمدية وتزين بملابسها فظهرت عليه
علاماتها وسلك الطريق مع الرفيق وزال عن قلبه كل تعويق ليدلك على مولاك
ويباعدك عن هواك وانى لك هذا ان لم تكن ارضا ليطأك على ظهرك بنعله
ويمطر على ساحتك من فضله واياك ان تنسى الاعتقاد الشرعي الذي عليه
السلف وهو ملازمة العلم والعمل هذا وقد ذكر الاهدل ان الشيخ ابا عمرو ابن
الصلاح سئل هل يجب على مشايخ الصوفية ارباب الاحوال والمقامات العقود
لتربية المريدين اجاب بان ذلك لا يجب على المشايخ المذكورين بل يجب ذلك

علم اسباب عمى البصيرة

على من يجب

على علماء الشريعة ان يتصدوا للقعود للخلق ليعلموهم امر دينهم ويحذروهم من
الوقوع فيما لا يجوز من العقايد والاعمال لان في الشريعة كفاية للارشاد للخلق
انتهى والكلام فيما يتعلق بهذا الباب كثير فاطلب بقيته من كتب السادة
وما نقلناه فيه مما نقلنا بذكره ولسنا له اهلاً وقد يكتفي به المسترشد والله
تعالى المسؤول ان ينفعنا به آمين

الباب الثالث في بيان نبذة في آداب الذكر وما يراد منه

اعلم ان مراعاة الشروط في شروطها لازم لمريدها
والا لم يتيح وجوده وان قامت وشروط الذكر ثلثة اولها اخلاء الوقت عن
واجب او مندوب متاكد يلزم من عمله الاخلال به كان يسهر فيناما عن الصلوة
او يتثاقل فيها او يفرط في ورده او يضر باهله الى غيره ذلك الثاني خلوه عن محرم
او مكروه به يقترن به كاستماع الغناء وحضورهن ومن يتقى من الاحداث و
قصد طعام لا قربة فيه او دخل شبهة او فراش محرم كحرير ونحوه او ذكر مساوي
الناس او الاشتغال بالادلة الجيف الى غيره ذلك الثالث التزام ادب الذكر من كونه
شرعيا او في معناه بحيث يكون بما صح واتضح وذكره على وجه التسكينه والمراد
من الذكر تحقيق الانس بالله والوحشة من الخلق وادابه كثيرة ولكن مجمعها
عشرون منها خمسة سابقة على التلفظ بالذكر ومنها اثنى عشر في حال الذكر
ومنها ثلثة بعد الفراغ من الذكر **فاما الخمسة** السابقة فاولها التوبة و
حقيقتها عند القوم ترك العبد ما لا يعنيه قولا وفعلا وارادة بعد الندم
ثانيها الغسل والوضوء ثالثها السكوت والسكون ليحصل بذلك الصدق
بان يشغل قلبه بالله الله الله بالفكر دون اللسان حتى لا يبقى خاطر مع
الله الله ثم يوافق اللسان القلب بلا اله الا الله رابعها ان يستعين ان يستمد
بقلبه عند شروعه في الذكر بهمة شيخه قالوا ولو نادى شيخه بلسانه في

الاستغاثة عند الاحتياج جاز لانه اذ قلب شيخه يحاذي قلب شيخ الشيخ الى
الحضرة النبوية وقلبه صلى الله عليه وسلم دائم التوجه الى الحضرة الالهية على
ما قرر خامسها ان يرى استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه

واما الاثنى عشر التي في حال الذكر فاولها ان يجلس على مكان طاهر متربعا
او كجلوسه في الصلوة مستقبل القبلة ان كان وحده وان كانوا جماعة فيتحلقون
وفرق بعض المتاخرين بين المبتدي والمنتهي فجعل جلوس المبتدي كجلوسه في
الصلوة والمنتهي متربعا ثانيها ان يضع راحتيه على فخذيه ثالثها
تطييب مجلس الذكر بالرائحة الطيبة لان مجالس الذكر لا تخلوا عن الملئكة ومؤمني
الجن رابعها لبس اللباس حلالا ورائحة خامسها اختيار الموضع المظلم
ان امكن سادسها تغميض العينين فبتغميض عينيه ينسد عليه طرق الحواس
الظاهرة وسدها يكون سببا لفتح حواس القلب سابعها ان يخيل خيال
شيخه بين عينيه وهذا عندهم آكد الآداب ثامنها الصدق في الذكر بان يستوي
عنده السر والعلانية اي الظاهر والباطن

اذ السر والاعلان في المؤمن استوى ٭ فقد عز في الدارين واستوجب الثنا
وان خالف الاعلان سرا فما له ٭ على سعيه شيء سوى الكد والعنا
كما خالص الدينار في السوق نافق ٭ ومغشوشه المردود لا يقتضي المنا

تاسعها الاخلاص وهو تصفية العمل من كل شوب فالصدق عند القوم هو ما
ذكر بان لا تكذب احوال العبد اعماله ولا اعماله احواله والاخلاص لا تراعي
فكل صادق مخلص ولا عكس والاخلاص يصل الذاكر الى درجة الصديقية بشرط
ان يظهر جميع ما يخطر بقلبه من حسن وقبيح لشيخه وان لم يظهر لشيخه كان
خاينا وحرم الفتح والله لا يحب الخاينين عاشرها ان يختار من الذكر لفظة لا اله

الا الله فان لها اثرا عند القوم لا يوجد في غيرها من الاذكار الشرعية فيذكر
بها بقوة تامة ويصعد لا اله الا الله من فوق السرة من النفس التي بين الجنبين ويوصل
الا الله بالقلب اللحمي الكائن بين عظم الصدر والمعدة ويميل راسه الى الجانب الايسر
مع حضور القلب المعنوي فيه ويكون جانب الاثبات ملاحظة من جانب النفي
ناويا بلا اله الا الله نفي ما سوى الله عن القلب وناويا بالا الله ايصاله الى القلب
ليتمكن الا الله في القلب فيعطيه الثبات عند الاثبات قال سهل بن عبد الله
اذا قلت لا اله الا الله مد الكلمة وانظر الى قدم الحق فاثبته وابطل ما سواه
لكن ذلك على حسب ما تلقنه من شيخه حادي عشرها احضار معنى الذكر بقلبه
على اختلاف درجاته في الترقي ويعرض كلما رقي فيه من الاذواق على شيخه ليعلمه
طريق الادب فيه قال الخوافي وينوي المبتدي بكلمة لا اله الا الله لا معبود غير
الله والمتوسط ينوي لا مطلوب او لا مراد او لا مقصود الا الله تعالى قال واذا
وجد في القلب محبة مخلوق ممن ليس له وساطة بينه وبين الله ينوي لا محبوب
الا الله وينبغي ان يكون في المعاني الثلاثة ثم اذا تنور القلب بانوار الجمال
المودعة في ملازمة ذكر لا اله الا الله وانعكست تلك الانوار على صفحات الكائنات
من جميع الاقطار يرى الذاكر ان هذه الموجودات ما كانت حقيقية وانما هي
مجازية ممكنة غير واجبة ويشاهد الوجوب للحق الواجب الازلي الابدي فحينئذ
يقول لا اله الا الله وينوي لا موجود الا الله اي الموجود الحقيقي لا يزال يكرر لا اله
الا الله بهذا المعنى حتى تضمحل ظلمات الكائنات في نظر شهوده ويظهر نور
التوحيد وههنا مزال الاقدام انتهى ملخصا ثبتنا الله بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الاخرة واوصلنا بجمال اهل حضرته واوقفنا على قدم العبودية لديه امين
ثاني عشرها نفي كل موجود من القلب سوى الله بلا اله الا الله بالقلب ليتمكن تاثير

الا

الا الله بالقلب ويسري الى الاعضاء وأما الثلاثة اللاحقة به فاولها انه
اذا سكت باختياره يخضع مع قلبه متلقيا الوارد الذكر وهي الغيبة الحاصلة عقب
الذكر وتسمى النومة ايضا فلعله يرد عليه ما يعمر قلبه في لحظة ما لا يعمره المجاهدة
والرياضة في نحو ثلثين سنة ثانيها ان يحصر نفسه مرارا فان فيه المدارج في
هذا كالجمع على وجوده لا انه اسرع في كشف الحجاب وقطع خواطر النفس والشيطان
انتهى ملخصا ثالثها الامتناع من شرب الماء عقبه لان الذكر يورث حرقة
وشوقا وتهييجا الى المذكور وهو المطلوب الاعظم من الذكر وشرب الماء عقبه يطفي
ذلك قاله الاشياخ فليحرص الذاكر على هذه الاداب الثلاثة واعلم ان المقصود من
الذكر حضور القلب وحيويته بالمذكور ومحو الاذكار منه سوى ذكر الله قال الشيخ
محيي الدين النووي في الاذكار المراد من الذكر حضور القلب فيه فينبغي ان
يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكر ويتعقل معناه و
التدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود ولهذا
كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قوله لا اله الا الله لما فيه من
التدبر واقوال السلف وائمة الخلف في هذا مشهورة وقال ايضا في موضع اخر ولا
اله الا الله راس الذكر ولذلك اختار السادة الجلة من صفوة هذه الامة اهل
تربية السالكين وتاديب المريدين لاهل الخلوة قول لا اله الا الله وامروهم
بالمداومة عليها وقالوا انفع علاج في دفع الوسوسة الاقبال على ذكر الله تعالى
والاكثار منه انتهى ولهذه الكلمة خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم اذا
داوم عليها صادق مخلص قال بعضهم وهي من مواهب الله لهذه الامة
خاصة يعني ان الله وهب لهم فيها ثوابا زائدا على ثواب الامم وفيه تخليهم
الجنة بمجردها ولا افاصل التهليل غير مختص بهذه الامة كما علم من الشرائع

كلها فاذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان وخبّر بها القلب فلو سكت اللسان
لم يسكت القلب ثم يتجوهرها فيسكن نور اليقين في القلب حتى اذا ذهبت صو
ورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزول نورها لتجوهرها ويتحد الذكر مع رو
ية عظمة المذكور سبحانه ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشا
هدة والمكاشفة والمعاينة وهذا هو المقصد الاقصى فالحاصل ان الذكر
له بداية ونهاية فبدايته الذكر باللسان ونهايته شهود المذكور بالدخول
في مقام الاحسان وبينهما ذكر القلب والروح وشبهوا هذه المراتب بقشر
اللوزة وقشرها ولبها ولب لبها فذكر اللسان كقشر القشر وذكر القلب
كالقشر الثاني وذكر الروح كاللب وذكر السر كلب اللب وهو الدهن الذي اللب اللوز
وقد اشار لهذه المراتب صاحب الحكم العطائية بكلام موجز رائق في قوله
الذي ذكرناه سابقا لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه الى آخره ولان
السالك طريقه الاعراض عن السوى والاقبال على المولا الذي هو معنى لا اله الا
الله فاذا قطع العلائق الظاهرة والباطنة واقبل بكليته على الذكر الذي اخذه
من شيخه بادابه وجدّ في سيره قطع العوالم حتى يتشرف بالوصول الى تلك
المعالم فاول عالم يقطعه عالم الملك وهو ما يدرك بالبصر من الاجسام وغيرها
وهو عالم النفس ثم عالم الملكوت وهو ما يدرك بالبصيرة وهو عالم القلب
ثم عالم الجبروت وهو عالم الروح ثم عالم اللاهوت وهو عالم السر وعنده يذهب
الاسم والرسم ولا يشهد هناك الا الاحد وهذا غاية الفنا ومنتهى سير
السالك ومنه يرجع العارف الى البقا ويصير مرشدا ومقتدى وكل ذلك
من انوار الذكر الماخوذ من المشايخ مع رعاية الاداب المعروفة عندهم والتشرف
بفوائده والسير مع الرفيق المناسب بفوائده وما احسن ما قيل في هذا المعنى

ما نقلناه ورتبناه في هذه الاوراق وان لم نكن من اهله ولا تحققنا به ولا سنا ركتا
اهله في شيء منه وسيلة لحصول السعادة لنا ولمن شاء من اهل الحسنى وزيا ده
والحمد لله على كل حال وفي كل حال وهو حسبنا ونعم الوكيل **الباب الرابع في بيا** ن
عقيدة اهل طريقتنا السادة النقشبندية افاض الله علينا من معارفهم وا
لحقنا بزمرتهم وبيان تفسير الكلمات القدسية المأثورة عن حضرة الخوجه عبد
الخالق الغجدواني المبنية عليها طريقتهم قدس الله ارواحهم وذكر سندي
فيها وسندي في لبس الخرقة المباركة **اما الاول** اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان معتقد
سادتنا النقشبندية هو معتقد اهل السنة والجماعة بل كل المشايخ العارفين
كانوا على مذهب اهل السنة وقد صانوا عقائدهم عن البدع ودانوا بما جرى عليه
اكمل السلف واهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وعرفوا ما هو
حق القدم وتحققوا اي اتصفوا بما هو نعت الموجود عن العدم وهو الحادث الذي ب
وجد بعد ان لم يكن ولذا قال سيد الطائفة الجنيد رحمه الله التوحيد افراد
القدم من الحدث انتهى وهل رايت او سمعت مبتدعا اي ثم وصل الى مقام من مقا
مات الرجال ارباب الكمال فيجب اقتفاء اثر القوم رضي الله عنهم واعتقاد معتقدهم
والاحتراز عن شبه المبتدعة من المشبهة والمعطلة والجبرية والقدرية وغير[هم]
فان القلب اذا كان مكدرا بكدر بظلمة لا ينوره نور الطاعة بل صاحب البدعة
لا تظهر عليه انوار السنة حتى قيل اذا رايت عملا واجتهادا ولا نور فاعلم
ان هناك بدعة خفية نسال الله العافية قال بعضهم ومن شوم البدعة انها ٢ الى صح
تجر الى الكفر او الفسق وتنتج عدم القبول او حبوط الثواب او نقصانه وقد
جاء عن بعض السلف عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وفي تعريب
الرشحات للشيخ تاج النقشبندي في ترجمة الشيخ عبد الخالق الغجدواني

من رسالته في اداب الطريقة يا بني اوصيك بتحصيل العلم والادب وتقوى الله
وكن تابعا لاثار السلف الصالح وكن ملازما للسنة والجماعة واقرا الفقه و
الحديث والتفسير واجتنب الصوفية الجاهلين وصل الصلوة بالجماعة
بشرط ان لا تكون اماما ولا موذنا ولا تطلب الشهرة ففي الشهرة افة كن كاحد من
الناس ولا تتقيد بمنصب ولو كان محمودا كالقضا والفتوى ولا تكن كفيل احد
ولا وصية ولا تصحب الملوك وابناءهم والمرد والنساء والمبتدعة والعوام
ولا تبن الخانقاه ولا تجلس فيه ولا تستمع النغمة الا قليلا لان من كثرة السماع
يتولد النفاق ويموت القلب ولا تنكر على اصحاب السماع لان اصحابه كثيرون
وقلل الكلام والطعام والمنام وفر من الناس كما تفر من الاسد والزم الخلوة
وكل الحلال واجتنب الشهوات ولا تنكح الا بالضرورة فعسى ان يغلب عليك
طلب الدنيا وفي طلب الدنيا يذهب دينك وايمانك ولا تضحك كثيرا لان
كثرة الضحك يميت القلب ولا تنظر الى احد بالتحقير ولا تزين ظاهرك لان
تزين الظاهر من علامات افلاس الباطن ولا تجادل مع الخلق ولا تسئل من احد
ولا تامر لاحد يخدمك واخدم المشايخ بالمال والجاه والبدن ولا تنكر على افعا
لهم لان لا ينجح منكرهم ولا تغتر بالدنيا واهلها وينبغي ان تكون محزونا ومهموما
وبدنك مريضا وعينك باكية وعملك خالصا ودعاءك بتضرع ولباسك خلقا
ورفيقك الفقير وبضاعتك الفقه وبيتك المسجد ومونسك الحق تعالى
انتهى بلفظ الفقير الحاضرة بيدي من تعريب الرشحات واذا كان من المعلوم
انه لا يصلح لاحد ان يفهم اطلاقاتهم في محاوراتهم ويعلم اطلاقاتهم
في كلماتهم حتى يصلح له ان يكون حذوهم ويقفو اثرهم في افعالهم واقوا
لهم حق لنا ان نبين الكلمات القدسية التي عليها طريقة الخواجكان قدس

سئل عن طريق الصوفية ... [illegible]

الله

المريد هو الراي باول قصده الى الله

اسرارهم

الله تعالى سره وهي هذه هوش دردم ، نظر بر قدم ، سفر در وطن ، خلوة در ا
نجمن ، ياد كرد ، باز كشت ، نكاه داشت ، ياد داشت ، فهذه ثمان كلمات
ماثورة عن حضرة الخواجه عبد الخالق الغجدواني وثم ثلاث اخرى كما في الرشحات
وهي وقوف زماني ، ووقوف عددي ، ووقوف قلبي ، فالجميع احدى عشر
كلمة فلنذكر شرحها اقتصارا هوش دردم يعني لا تكن غافلا في خروج النفس بل
اخرج النفس مع الحضور قال سيدي سعد الدين الكاشغري ينبغي للطالب ان
يكون حاظرا من انتقال النفس الى نفس مع الله وقال الخواجه بهاء الدين قدس الله سره
ان بناء الامر في هذا الطريق على النفس فينبغي ان يجتهد في حفظ ما بين النفسين حتى
لا يتخلل بغفلة ولا يخرج بغفلة نظر بر قدم يعني ينبغي للسالك ان يكون نظره في رواحه
ومجيئه الى ظهر قدمه حتى لا يتفرق نظره ويبصر ما لا ينبغي فيتفرق عليه قلبه ويمكن كما
ذكره الشيخ تاج الدين في رسالته ان يكون المراد بالقدم ان يكون نظر السالك في اول وهلة
لا نهاية السلوك يعني الى حضرة الذات فقط كما قال ابن فارس بن عيسى البغدادي
سئلت الحلاج فقلت له من المريد فقال هو الرامي باول قصده الى الله فلا يعرج الى
شيء حتى يصل ويحتمل ان يكون بهذا المعنى الذي قال الشيخ رويم ادب المسافر
ان لا يجاوز همه قدمه سفر در وطن يعني سفر السالك يكون في الطبيعة البشرية
حتى ينتقل من الصفات الذميمة الى الحميدة فان الشخص الخبيث وان توجه
الى اللطيف لا تزول خباثته حتى ينتقل من صفاته الخبيثة خلوة در انجمن يعني
ينبغي للسالك ان يكون ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وما احسن ما قيل في
ذلك
فمن داخل كن صاحيا غير غافل ، ومن خارج خالط كبعض الاجانب ،
سئل الخواجه بهاء الدين نقشبند قدس سره ما بناء طريقتكم قال الظاهر مع الخلق
والباطن مع الحق بقلبك كن بالحب منصبغا وكن بظاهرك المشهود في زي

[illegible]

اجنبي وهذا طريق نادر عن اهله على انهم فازوا باعذب مشرب ياد كرد هو عبارة
عن ذكر اللسان او القلب يعني كن دايما في تكرار الذكر الذي استفدته من الشيخ
الى ان يحصل الحضور ياد كشت كما ذكر بقلبه الكلمة الطيبة قال عقيبها بقلبه
الهي انت مقصودي ورضاك مطلوبي يعني من هذا الذكر لان هذه الكلمة تفيد
نفي كل خاطر من مليح وقبيح فيكون الذكر خالصا لوجه الله تعالى ويتفرغ السر
عما سوى الحق وان لم يجد الذاكر له اخلاصا في هذه الكلمة قالها على سبيل
التقليد للمرشد فانه يحصل ببركة الاخلاص انشاء الله تعالى نكاه داشت عبارة عن
حفظ السالك قلبه من خطور الاغيار ياد داشت هو حضور القلب مع الله تعالى
على سبيل الدوام مع الذوق والوجدان وبعضهم سمى هذا المعنى مشاهدة وقوف
زماني يعني يحاسب اوقاتك نفسك هل مرت باعمال الخير فتشكر او باعمال الشر
فتستغفر على حسب المراتب فان حسنات الابرار سيئات المقربين وقال الشيخ
يعقوب الچرخي قدس سره امرني يعني في حالة القبض بالاستغفار وفي حالة البسط
بالشكر وقال رعاية هذين الوقتين عبارة عن الوقوف الزماني وقال الخوجه
بهاء الدين نقشبند قدس سره مبنى طريق السالك في الوقوف الزماني على الساعة
حتى يكون السالك واقفا على نفسه انه يخرج بالحضور او بالغفلة والوقوف الز
ماني عند الصوفيه عبارة عن محاسبة الاحوال وقال الخوجه بهاء الدين
المحاسبة ان تحسب كل ساعة انها مضت بالغفلة او بالحضور ثم تفهم و
تحسب ان كل الاوقات والافعال كانت بالغفلة وترجع الى الابتدا وتعمل بطريق
المبتدي ذكره في ترتيب الرشحات ووقوف عددي هو عبارة عن رعاية
العدد في الذكر القلبي لاجتماع الخواطر المتفرقة للطالب بان يراعي العدد الوتر على ما
قرره النقشبندية وتلقفه عن الشيخ ووقوف قلبي عبارة عن اليقظة وحضور

القلب

القلب مع جناب الحق سبحانه على وجه لا يكون للقلب غرض غير الحق وقالوا ايضا
في معناه ان الذاكر ينبغي له ان يكون واقفا على قلبه يعني في اثناء الذكر يتوجه
الى القلب الصنوبري وهو في الجانب الايسر محاذي الثدي ويجعله مشغولا بالذكر
ولا يتركه يغفل عن الذكر ولا عن مفهومه قال الخوجه نقشبند قدس سره ان حبس النفس
ورعاية العدد ليسا بشرط في الذكر لكن الوقوف القلبي بكلا العينين شرط فيه
والمقصود من الذكر الوقوف القلبي وما احسن ما قيل في ذلك المعنى
على بيض قلب كن كانك طائر ۞ فمن ذلك الاحوال منك تولد ۞
وقيل ايضا ۞ لبيضة القلب كن كالطير محتضنا ۞ فهي التي تلد الاحوال اجمعها ۞
واعلم ان حاصل طريقة الخوجه بهاء الدين وخلفايه قدس الله ارواحهم بعد
تصحيح العقيدة وتطبيقها بعقايد السلف الصالح رضوان الله عليهم الاتيان
بالاعمال الصالحة واتباع السنن الماثورة واجتناب المحظورات والمكروهات
دوام الحضور مع الحق سبحانه وتعالى على تمام الاوقات من غير فترة وتشتت عزيمة
وهذا الحضور اذا صار ملكة لنفس السالك وما لكا سمي مشاهدة وطريق الو
صول الى هذه السعادة اما بالذكر بان تكرر الكلمة الطيبة اعني لا اله الا الله محمد
رسول الله بالمعنى المعروف عندهم وكيفيته ذلك ان تجعل اللسان ملتصقا
بسقف الفم وتلصق الشفة والاسنان بالاسنان وتحبس النفس وتتوجه للقلب
الصنوبري المتعلق بالقلب الحقيقي ثم تبتدي بذكر لا من سرتك صاعدا بها الى
دماغك من غير تحريك لسانك فاذا وصلت الى الدماغ ملت بالا الى الجانب اليميني
ثم ملت بالا الله الى جانب اليسار ورميتها على القلب الصنوبري بقوة بحيث
يظهر اثرها وحرارتها في الجسد وتقول بعد ذلك محمد رسول الله في حال ميلك من
جانب اليسار الى الجانب اليميني اي فيما بينهما وتقول بعد ذلك بقلبك مع ملاحظة

الذلة والانكسار الهي انت مقصودي ورضاك مطلوبي يعني من هذا الذكر
ملاحظا لهذا في خيالك ويكون ذلك كله من غير حركة ظاهرة بحيث لو كان بقربك
احد لم يشعر لك وتكون في جميع اوقاتك مجتهدا في مداومة هذا الذكر غير تاركا
له في اي شغل كنت فيه ولا في رواحك ولا في مجيئك ولا في حديثك ولا في قيامك
ولا في قعودك وان حصل لك فتور عن التكرار في بعض الاوقات كيفية وغيبة
عن نفسك وعدم شعور هو مقدمة الجذبة فاذا حصل لك ذلك فسلم فلك نفسك
لتلك الحال وحافظ عليها بقدر ما يمكنك واذا انفكت الحال والكيفية في النقصان
فراجع تلك الكلمة الطيبة واذا حصل لك هذا المعنى مرة بعد اخرى يرجى لك ان تصير
ذلك ملكة لك حتى ان لم تكن حاصلة لك بالفعل يحصل بادنى توجه وفي حبس النفس
تكرره ثلثا او سبعا عملا فوق احتمال المزاج واما بالتوجه والمراقبة فملاحظة
المعنى المقدس من الاسم العزيز اعني الله من غير توسط عبارة عربية او عبرية
او فارسية او غيرها الا اخر ما ذكره بعض من اشياخ الطريقة الكاملين اهل
القدم الراسخ ولكن في التوجه طريق اخر نقله الشيخ احمد بن علان النقشبندي في
رسالته عن بعض اكابر هذه السلسلة وهي انك تتوجه بجميع مداركك وقواك
الى القلب الصنوبري كانه فار تدخل فيه من غير ملاحظة امر من الامور وتلازم
على هذه وتتكلف في حفظها حتى تصير لك ملكة ثم يفيض عليك فيها ما
تتوقعه من السلوك قال وهذه طريقة شريفة مفيدة وهي التي عملت بها
واخذتها من شيخي رحمه الله وشاهدت فيها من الوقائع والاحوال ما لا يحصى و
لله الحمد على ذلك انتهى واما بالرابطة بالشيخ الذي وصل الى مقام المشاهدة
وتحقق بالتجليات الذاتية فان رؤيته بمقتضى هم الذين اذا رؤوا ذكر
الله تفيد فائدة الذكر وصحبته بموجب هم جلساء الله تنتج صحبة المذكور

[illegible marginal note]

ثم

قال الشيخ بن علوان سعدت اعين رأتك وقرت وكذا اعين رات من رآكا
ومثلوا ذلك بالشمس اذا اشرقت على جدار وفي مقابل ذلك الجدار جدار اخر فيشرق
ذلك الجدار الاخر لمواجهته للجدار الذي اشرقت عليه الشمس واذا تيسر صحبة مثل
هذا العزيز ورايت اثره في نفسك فينبغي لك ان تحفظ ذلك الاثر الذي نشا هذه
فيك بقدر الامكان وان حصل لك في ذلك المعنى فتور راجع مصاحبته حتى يرجع
لك ببركته ذلك الاثر وهكذا الفعل مرة بعد اخرى حتى تصير تلك الكيفية ملكة
لك وان كان ذلك العزيز غائبا فاجعل صورته في خيالك وتوجه بجميع قواك
الظاهرة والباطنة الى القلب الصنوبري على الوجه المتقدم واصرف عنك كل خاطر
يخطر لك حتى يحصل لك كيفية الغيبة والفنا عن نفسك وبتكرار هذه المعاملة
تصير لك تلك الحالة ملكة ولا طريق اقرب من هذا الطريق لمن عرف شروطه واذا
ومن ذلك كان تربيته صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله تعالى عنهم فكانوا يتنفعون
برؤية طلعته الشريفة عن كل رياضة ومجاهدة وينتفعون بانوار طلعته
اكثر مما ينتفعون بالاذكار في مدة مديدة ولهذا كانت درجة الصحبة لا تفاهي
والاجتماع بالمجاهدة بالمشايخ ولو ساعة مرتبتها يتنا هي اجتمع شخصان
في طريق ضيق فقال احدهما للاخر تقدم فقال لم استحق التقدم عليك قال
لانك صاحبت الجنيد نصف يوم ولم يحصل مصاحبته الجنيد نصف يوم فضيلة
يستحق بها التقدم عليه وهكذا اهل الانصاف ذكره الشيخ احمد بن علان
هذا واذا وقع لك في اثناء الذكر والاشتغال تفرقة او وسوسة او قبض فينبغي
لك ان تغتسل بالماء البارد وان لم تقدر على ذلك لعدم مساعدة المزاج فبالحارة
فتدخل الخلوة وتصلي ركعتين وتستغفر مع التضرع والاستكانة وتتوجه لحالك
وقتك وان لم تجد وقتك واستمرت التفرقة معك فاحضر في خيالك صورة

شيخك المربي لك فانه يرجى لك ببركته زوال التفرقة بالجمعية وان بقيت التفرقة
ايضا فعليك بالفعال بالشدة والمد وان لم ترتفع التفرقة فبسبيلك فعل ان هذه التفرقة
منه تعالى وافن في ذلك المفرق واستغرق فيه فتصير في عين الجمع قال الشيخ
تاج الدين النقشبندي في بعض رسائله وقل ان تبقى التفرقة مع هذه الملاحظة
قال وحيث كانت الخطرة متعلقة بالاعمال كمثل الميل الى شرا فرس او نحو ما هو
مباح شرعا فليبادر لفعله او يخرجها من قلبه حتى تكون تلك الخطرة كعدو يبذل
جهده في دفعه وبقي ثلاث خطرات لازم على المريد الخطر النفسية والشيطانية
والملكية ويثبت الخاطر الحقاني ومعرفة الخواطر وتمييزها عسر يحتاج من يعرفها
الى التحلي بالتقوى والزهد والورع واكل الحلال الطيب مع كونه مراقبا دائما الخواطر
لا يترك خاطر الغير يخطر بباله واذ قد تقرر لك ما ذكرناه وقربنا اليك الطريقة
النقشبندية بمعرفة ما يبتني عليه فاطلب يقينه ما تحتاج اليه من وظائفها
وترتيبها ولطائف الذكر المعلومة عندهم وما يعرض للمريد من ذلك في حال سلوكه
وابتدائه وغير ذلك مما هو مذكور في رسائلهم ومما لا يتلقى ولا ينجع الا من
الشيوخ دون الاوراق والله تعالى ولي الهداية والصواب وقد اذن لي ان اذكر
سندي فيها اعاد الله علي من معارف اهلها وبركاتهم وادخلني ومحبي
في عدادهم فاقول سندا اخذي لها واول سندي لي فيها كان عن سيدي و
شيخي المسلك الكامل والمرشد الفاضل الشيخ جمال الدين محمد رحمه الله وهو
اخذها عن سيدنا ابي عبد الله السيد آدم الشريف الحسيني وهو عن الشيخ احمد الفا
روقي وهو الذي قيل فيه انه المجدد للالف الثاني وهو عن الشيخ خوجه محمد الباقي
قدس الله سره وهو عن الشيخ خواجكي الامكنكي وهو عن والده الشيخ درويش محمد وهو
عن الشيخ محمد الزاهد وهو عن الغوث الاعظم الخوجه عبيد الله احرار وهو عن الشيخ

الامام

الامام يعقوب الجرخي وهو عن حضرة الخوجه الكبير بهاء الحق والدين المعروف
بنقشبند قدس الله تعالى سره وهو عن السيد امير كلال وهو عن الشيخ محمد بابا سماسي
وهو عن حضرة الخوجه علي الرامتيني المشتهر بعزيزان وهو عن الشيخ محمود الخير
الفغنوي وهو عن الخوجه عارف ديوكري وهو عن الخوجه عبد الخالق
الغجدواني وعقد بابروحانية هذا الرئيس الشيخ النقشبند رحمه الله وهو
عن الشيخ ابي يعقوب يوسف بن ايوب الهمداني وهو عن الشيخ ابي علي الفا
رمدي الطوسي وهو عن الشيخ القطب الرباني الشيخ ابي الحسن الخرقاني وهو
اخذ عن روحانية سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي وكتبه قدس الله
تعالى سره من منبع الانوار عليه افضل الصلوات واكمل التحيات وهكذا النسبة
سلطان العارفين الى روحانية جعفر الصادق وللامام جعفر الصادق
متصل بجده لامه القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله احد الفقهاء
السبعة المشهورين المجموعين في قول بعضهم تعالى عنهم

الا كل من لا يقتدي بائمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد ابو بكر سليمان خارجة

وشيخه سلمان الفارسي رضي الله عنه وسلمان مع تشرفه بصحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وللسيد جعفر الصادق رضي انتساب ثاني اخذه عن ابيه
محمد الباقر وهو عن ابيه زين العابدين وهو عن ابيه سيدنا الحسين وهو عن
ابيه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وهو عن سيد المرسلين حضرة
الله في حضرته ووفقنا لاتباع سنته وقد اتصل لي ايضا بسند هذه الطريقة
الشريفة من طرق اشياخ اجتمعت بهم وتشرفت بصحبتهم بمكة المشرفة كشيخنا
السيد علي بن محمد بن سيد الناس وشيخنا الشيخ محمد بن ... وكذا سند الطر

بقية

القادرية ولله الحمد والمنة وما سواهما من الطرق المذكورة في مسند سيدي العلامة
الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي عنه سلمه الله تعالى بلا واسطة والطرق
المشتمل عليها مولف الشيخ احمد القشاشي في السلوك عن بعض اصحابه
كشيخنا وسيدنا الشيخ ابراهيم ابن حسن الكوراني الشهراني ثم المدني
ادام الله النفع به وشيخنا وسيدنا الشيخ محمد ابن ابي بكر الشلي باعلوي وغيرهما
والحمد لله على ذلك وهو المسئول ان ينفعنا بحفظنا في الدارين من جميع عرضنا
على حفظ اسانيد هذه السلاسل ويروحنا ببركات اهلها دوايح العارفين
الافاضل الاماثل ويعيد علي وعلى هذا التاليف وذريتي ووالدي وساير
محبي من بركاتهم ونفعنا بهم انه على ذلك قدير معين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم واما سندي في لبس الخرقة فاعلم اني لبستها من ايدي جماعة فضلا
وسادات نبلا اعاد الله تعالى علي من بركاتهم واجازوني من الباسها بطر
قهم فيها ومنهم سيدي وبركتي وعمدتي وبصيرتي شيخي الشيخ محمد
بن محمد بن سليمان المغربي البسنيها بيده المباركة مع تلقينه لي الذكر
ايضا واجازته العامة لي بكل ما اشتمل عليه مسنده المسمى بصلة الخلف
من التصانيف وغيرها وجميع ما يجوز له وعنه روايته وجميع ما له من
منظوم ومنثور واقتصر منها على ذكر سلسلته فاقول لبست الخرقة الصو
فية المدينية نسبة الى ابي مدين الغوث من يد شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن
سليمان امتعنا بحياته وهو لبسها من يد شيخه ابي عثمان المغربي وهو لبسها
من يد ابي العباس احمد ابن حجي الوهداني وهو لبسها من يد شيخ الطريقة التا
ابي سالم سيدي ابراهيم التازي اللنتي وهو لبسها من يد ابي الفتح محمد بن
ابي بكر ابن الحسين المراغي المدني بالمسجد النبوي ومن يد سيدي صالح بن محمد

بن موسى

بن موسى الزواوي اما الراعي فهو لبسها من يد ابي المعروف اسماعيل بن ابراهيم
الجبرتي وهو من يد الشيخ الضجاعي من يد برهان الدين العلوي من ابي العباس
احمد بن ابراهيم بن النحاس من ابي الفضل القاسم بن سعد بن محمد العبدري
ى من الحافظ ابي عبد الله ابن يوسف الخلاسي من ابي بكر محمد بن يوسف بن مسد
الازدي من ابي احمد جعفر بن عبد الله بن سيد بونة الخزاعي اما الزواوي فهو
لبسها من يد المعمر محمد بن مخلص من الشيخ مغلطاي بن قليج من ابي عبد
ي الله العرياني من والده الشيخ جماعة الطويل الناصري عن الشريف ابي محمد التاجوري
من القطب ابي محمد صالح وهو والخزاعي من يد الغوث الفرد الجامع ابي مدين شعيب
بن الحسين رض وهو لبسها من يد الشيخ ابي الحسن علي بن حرازم والشيخ الجليل ابي
يعزى والاول لبسها من يد ابي بكر ابن العربي من ابي حامد الغزالي من امام
الحرمين الجويني من ابي طالب المكي وابي القاسم القشيري ومكي من ابي عثمان
المغربي من ابي عمرو الزجاجي والقشيري من ابي علي الدقاق من ابي قاسم النصرا
باذي من الشبلي من الامام الجنيد والثاني لبسها من القطب ابي شعيب ايوب
بن سعيد ولقب ساريه لطول قيامه وهو لبسها من يد عبد الجليل وايجرابوا و
مفتوحه والف وياء ساكنة وجيم ودال مفتوحتين واخره الف وهو من
ابي الفضل الجوهري من والده ابي عبد الله الحسين ابن جبير من ابي الحسن احمد
بن محمد النوري المعروف بابن البغوي وهو والجنيد من يد سري السقطي من
ابي محفوظ معروف ابن فيروز الكرخي من ابي سليمان داود بن نصر الطائي و
الامام ابي محمد علي بن موسى الرضا فابو سليمان لبسها من حبيب العجمي من الحسن
البصري من الامام علي كرم الله وجهه وهو لبسها من يد المصطفى صلعم والامام الرضا
لبسها من ابيه موسى الكاظم من ابيه جعفر الصادق من ابيه محمد الباقر

من ابيه زين العابدين علي بن الحسين من ابيه الحسين الشهيد من ابيه الامام
علي منه صلى الله عليه وسلم ولبستها ايضا من يد سيدي علي بن محمد بن
سيد الناس بمكة بسنده فيها ومن يد سيدي وشيخي الشيخ ابراهيم بن
حسن الكوراني بالمدينة المنورة بمنزله المبارك بسنده فيها واعلم ان الشيوخ
عند المحققين ثلثة شيخ الخرقة وشيخ الصحبة وشيخ الصحبة اتم واكمل
في الارتباط وهو الشيخ الحقيقي وان اللايق بلابس خرقة القوم ان يتادب
بادابهم ليصح له اللباس ظاهرا وباطنا ومذهبا وان ياخذ من صورة ستر
الخرقة السوداء ستر سوءة الكذب بلباس الصدق وسوءة الامانة بثوب الخيانة
والغدر بخرقة الوفا والريا بخرقة الاخلاص وسفساف الاخلاق بخرقة
مكارم الاخلاق والمذام بخرقة المحامد وكل خلق دني بخرقة كل خلق سني وترك
الاسباب بتوحيد التجريد والتوكل على الاكوان بالتوكل على الله وكفر
النعمة بشكر النعمة ثم يتزين بزينة ملابس الاخلاق المحمودة كالصمت
عما لا يعني وغض البصر عما لا يحل اليه النظر وتفقد الجوارح بالورع وترك
سوء الظن بالناس وتصفح ما مضت به الايام والقناعة بيسير الرزق و
تفقد اخلاق النفس وتعاهد الاستغفار وقراءة القران والوقوف
مع الاداب النبوية وتعرف اخلاق الصالحين والمنافسة في الدين وصلة
الرحم وتعاهد الجيران بالرفق وسخاء النفس وهوان بذلها في قضاء
حوائج الخلق واصطناع المعروف الى الصديق والعدو والتواضع ولين الجانب
احتمال الاذى والتغافل عن زلل الاخوان وترك مجالسة الغافلين الا
ان يذكرهم او يذكر الله فيهم الى اخر ما يذكرونه في ذلك الخاتمة في بيان نبذة
من مقامات الاشياخ المتقدمين والمتاخرين في صفة المريد الصادق

وبيان اصول التصرف وذكر ابيات مشتملة على التحريض لملازمة الفقرا
الصادقين وبيان شيء من مصطلحات القوم ولناخذ في الاولى فنقول اعلم
اولا ان الارادة عندهم هي التجرد لله في السلوك الى كمال التوحيد وان المريد على
موجب الاشتقاق بفتح الجيم من له ارادة كما ان العالم من له علم لانه من الاسماء
المشتقة ولكن المريد في عرف هذه الطايفة من لا ارادة له اي لا اختيار له في
نفسه ولا تمييز لارادة وانما تجرد لمراد الحق تعالى به ومنه فما لم يتجرد عن
ارادته لا يكون مريدا على طريقة هؤلاء ولذا قيل . تكون مريدا ثم فيك ارادة .
اذا لم ترد شيا فانت مريد . كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون
مريدا وقيل من صفة المريد التحبب اليه تعالى بالنوافل لانها الموعود عليها
بالمحبة منه في خبر لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه والخلوص في نصح
الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره تعالى
على ما يميل اليه الهوى والحيا من نظره تعالى فيسلم من ان يراه مولاه في حالة
لا يرضاها وبذل المجهود في طلب محبوبه تعالى والتعرض لكل سبب يوصل اليه
والقناعة بالخمول ليسلم من افات الشهرة وما يدخل عليه من تشويش الخلق و
تعلقهم به اذا عرفوا مقامه ورفعة منزلته عند ربه وعدم القرب بالقلب
بان يكون خايفا من ربه الى ان يصل الى الرب سبحانه وقال الكتاني من حكم واسمه ابو بكر
المريد ان يكون فيه ثلثة اشيا نومه غلبة واكله فاقة وكلامه ضرورة وكان داود
الطاي يقول من علامة المريد الصادق من الفقرا ان لا يزاحم في فهم ولا جدال
بل يحضر مجالس العلماء ويوهمهم ان لا يعرف شيا مما لا يقولونه وذلك واجب عليه
حتى يبلغ مبلغ الرجال ويوذن له في الكلام وكان يقول من علامة المريد الصادق
ان لا يمشي خطوة في هوى نفسه حياء من ربه عز وجل وكان ابو يزيد رض يقول

شرط المريد الصادق ان لا يمشي خطوة في هوى نفسه وكان ابو يزيد رضه من شان
المريد الصادق ان تذهب عنه شهوة النساء حتى لا يبالي استقبلته امراءة ام
حايط وكان يوسف بن الحسين يقول افة المريد في ثلثة محبة الاحداث ومعاشرة
الاضداد ومرافقة النسوان وكل مريد اشتغل بالرخص فهو كاذب في ارادته وقال
ايضا اذا رايت المريد يشتغل بالرخص والكسب فليس يجي منه شي وقال يحيى بن معاذ
اشد شي على المريدين معاشرة الاضداد اي لان ضدك من لا يجامعك على مقصودك
لانه يريد خلاف ما تريد وكان ابو حفص الحداد يقول علامة المريد الكاذب ان
يحب السماع فاذا استمع فهو كالشجرة التي انتهى ثمرها يقع كله بالهز وكان الجنيد يقول
من علامة المريد الصادق ترك القيل والقال وترك الدنيا وقطع مالوفها حتى لا يصير
له شهوة لشي منها وكان ابو الحسين يقول ليس للمريد لبس المرقعات حتى تتهذب
اخلاقه فان بادر اليها قبل تهذيب اخلاقه فهو كاذب وكان ابو عبد الله
البلخي رضي الله تعالى عنه يقول من علامة المريد انه كل قليل يتقلل عليه من امور الدنيا
حتى لا يبقى له علاقة ومن علامة المريد الكاذب وادباره انه كل قليل يزيد في لباسه
وفي امتعته حتى تكون علايقه اكثر مما دخل به وكان ابو العباس ابن مسروق يقول
من علامة المريد الصادق ان لا يحب على وجه الارض احدا احب اليه من شيخه فان
قدم عليه زوجة او ولدا لم يشم من الطريق رايحة وهو كاذب وفي الصحيح انه صلعم
قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين فهي للاشياخ
بحكم الارث وهي ترجع الى المحبة في الله كما مر وكان الشبلي يقول كل مريد مهد له
فراشا عند النوم فهو كسلان لا يصلح لخدمة الملوك وكان رضي الله عنه قبل دخوله
في الطريق واليا في نهاوند بارض العجم فلما اراد الطريق اتى اهل تلك المدينة
وارضاهم كلهم وكان يقول خلفت الى ستين الف دينار سوى الضياع فانفقت

الشبلي

الكل

الكل وقعدت مع الفقراء وقيل له هل يقنع المحب حبيبي فقال
والله لو انك توجتني * بتاج كسرى ملك المشرق * ولو باموال الورى جدت لي
اموال من باد ومن قد بقي * وقلت لي لا نلتقي ساعة * اجبت يا مولاي ان نلتقي
وكان ابو علي الروذباري يقول كل مريد ترخص في سماع الملاهي فهو كاذب وكان ابن
نجيد يقول كل مريد اكرم نفسه ولم يهنها فهو كاذب في دعواه الارادة
وكذلك اذا انتسب الى رذيلة فاجاب عنها فهو كاذب ومما قيل في ذلك مما هو في رسالة
الشيخ تاج الدين * اذا كان في مدح وذم تفاوت * فعابد اصنام لعمري حجابكا [اى قبلتك]
وكان النصراباذي يقول كل مريد يجالس النسوان فهو كاذب فانه ما دامت الاشياخ
باقية فان الامر والنهي باق والتحليل والتحريم مخاطب ولا يجترى على الشبهات الا
من تعرض للمحرمات وكان ذا النون المصري رضي الله عنه يقول من علامة المريد الصادق
ان لا يفتر عن ذكر الله اناء الليل واطراف النهار وقد فارق الفراش ولازم الانكماش
وكان الجنيد يقول من علامة صدق المريد ان يعمل بكل شي سمعه عن القوم او لا فاق
وان لم يعمل به كذلك فهو حكاية كلام سمعه فقيل له هل تنفعه الحكاية قال ربما
تنفعه وكان يقول المريد الصادق غني عن علم العلماء اي الذي لم تدع اليه
حاجته في اصلاح دينه اما ما دعت اليه حاجته في ذلك فهو واجب عليه واما علوم
الشريعة التي هي فرض كفاية فان قام بها غيره سقط عنه القيام بها والاولى
كذا في شرح الرسالة لشيخ الاسلام وكان الشبلي يقول المريد الصادق لا يزور ولا يزار
وكان ابو سعيد الخراز يقول من علامة كذب المريد وعدم صدقه ان يرى قيامه افضل
من نوم شيخه ومن علامة صدق المريد انه يرى ان رياء شيخه اي فرضا وتقديرا
افضل من اخلاصه هو وكان ابو علي الدقاق رض يقول ما ثم شي ادل على حصول السعادة
للمريد من مداومة الذكر فمن وفق للمداومة على الذكر فقد اعطي منشور الولاية وكان

يقول الذكر سيف المريدين به يقاتلون اعداءهم وكان ذو النون المصري يقول من
علامة صدق المريد ان يذكر الله على كل حال ولو لم يجد في قلبه حلاوة ورحم الله تعالى
القايل الا ان ذكر الله في كل حالة • حيوة لقلب الذاكر المتقرب •
فداوم عليها ما استطعت فانها • هو العروة الوثقى لكل مقرب •
وكن حاظرا في حالة الذكر ناظرا • فذلك شرط عند اهل التقرب •
قيل لابي عثمان نحن نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمدوا الله على ان زين
جارحة من جوارحكم بطاعته اي بالذكر فاذا شكرتموه على ذلك نقلكم الى ما هو
اعلى في درجات الذكر وهو وجوب اللذة به ثم الى ما هو ارفع من وجودها وهذا ار
شاد بالغ ووفاء بقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وكان الشبلي يقول من علا
مة صدق المريد ان لا يقوم قط من مجلس الذكر الا وقد استغنى من الذكر الحق
لخلاق وكان يقول من علامة المريد الصادق ان كل شيطان قرب منه صرخ كما
يصرخ الانسان اذا دنا منه الشيطان وكان ايضا يقول ايضا الذاكر الصادق
اذا وقع على الارض منه دم يكتب على الارض الله الله وكان يقول من علامة صدق
المريد اعتقاده ان شيخه جاسوس قلبه يدخل في قلبه ويخرج من حيث لا
يحتسب وكان ابو علي الدقاق يقول ليس من شان المريد الصادق ان يسند
ظهره لشي اذا جلس وكان يقول الفقرا ملوك وكل من صحبهم بغير صدق قتلوه
وكان يقول من علامة المريد الصادق حفظ قلب شيخه عن التغير عليه لما هو
عليه من شدة السياسة والمحبة لشيخه ومن علامة المريد الكاذب الاعتراض
على شيخه ولو بقلبه قال في المدارج ومن ادعى الصدق من المريدين في
محبته شيخه فليعرض على نفسه لو جاء على يد شيخه تفرقة مال فاعطى جميع
الفقرا كل واحد نصيبه الا هو مع شدة فاقته وحاجته فمتى لم ينشرح لعدم

العطا

العطا اكثر من العطاء فهو كاذب مع شيخه خاين عهد الصحبة اي لانه قد كان دخل
معه على انه تحت حكمه راض بكل ما فعله معه فمتى اختار شيخه شيا واختار
خلافه فقد خرج عن صحبته والواجب عليه التوبة ثم ان شاء شيخه قبله وان
شاء رده وكان ابو عثمان يقول ما استصغر مريد شيخه عن دعوى ادعاها الا
حرم بركته وعدم النفع بكلامه اي لان اوايل بركات الدخول في طريق القوم ان يصد ق
الصادقين في كل ما اخبروا به عن انفسهم وعن مشايخهم فمن توقف في شي
من ذلك حرم بركاتهم نعوذ بالله تعالى من ذلك وفي العهود المحمدية للشعراني وقد اجمع
اشياخ الطريق على ان كل مريد وجد الخبز فقال الا كل خبزي بادِش لا يجي منه شي
في الطريق وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اربعة اداب اذا خلا
الفقير المتجرد عنها فاجعلوه والتراب سوا الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر علي هذه الفايدة
والانصاف من نفسه وترك الانتصار لها واربعة اداب اذا خلا الفقير المتسبب
عنها فلا تعبان به وان كان اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل الاخرة
ومواساة ذوي الفاقة ومواظبة الخمس في الجماعات وكان الشيخ علي الخواص
يقول علامة المريد الصادق ان يشكر الله على كل شي منعه من المكشوفات والمعار ف
خوفا ان يشتغل بذلك المقام او الحال عن ربه عز وجل فان للمقام لذة تشغل
عن مراعاة ما كلف به من الاعمال والاقبال على الله في كل نفس وهيهنا فايدة
نتمم بها ما مر وهي ان مراد القوم بالبداية حيث اطلقت في لسانهم هو خرو
جهم من المعهود الى المشروع كما ان مرادهم بالتوسط خروجهم عن ظاهر المشروع
لا الاطلاع الى المقدور كما ان مرادهم بالنهاية الرجوع الى المعهود بشرط حفظ
الحدود فصورة الكامل في الاعمال صورة المبتدي والقصد مختلف لان المبتدي
يشهد مشاركة نفسه لربه في الفعل والمنتهي يرى الفعل لربه وحده وانه

هو الفاعل به فيه قال الشعراني في المنن الكبرى وقل من يخرق سور الشرع الى شهود
الحقيقة الا ويحصل له الزندقة فيستبيح المحرمات ويتهاون بالمامورات
انتهى وهذا نظم اصول التصوف العشرة المذكورة في التعرف للكلاباذي سيدي
وجدي وشيخ جماعة من اشياخي في العلم الشيخ ابراهيم ابن حسن احسن الله لنا وله
المآب وجعلنا واياه عنده من جملة الاحباب امين وهو قوله

٭ هذي اصول تصوف اركانه ٭ معدودة عشر كعقد نظام ٭
٭ تجريد توحيد وفهم سماعهم ٭ مع حسن عشرة اهل كل مقام ٭
٭ ايثار ايثار وترك مكاسب ٭ مع سرعة الوجد الصحيح التام ٭
٭ كشف الخواطر منه اذ تبدو كذا ٭ ترك اختيار منه في الاحكام ٭
٭ تكثير اسفار لنيل معارف ٭ تحريم متر خاص الايام م ٭
٭ شيخ التصوف في التعرف قالها ٭ ثم الصلوة على النبي سلام ٭

والمراد باركان التصوف ما لا بد منه فلا يوجد التصوف بدونها ولا يلزم من وجودها
وجود التصوف وهو لخص منها ثم حيث ذكرت من نظم جدي ابي الوالد
الشيخ ابراهيم بن حسن رحمه الله فيما هو مبني صحة حال الصوفي السائر الى مولاه
احببت ان اردفه بنظم لجدي ايضا الى الوالدة ابي سهل الشيخ العلامة والعمدة
الفهامة شيخ جدي المذكور ابراهيم سيدي محمد بن الملا علي في استنهاض الهمة الى مصا
عد المحبة والحث في معالي الوصال والقربة ليحوز كتابي هذا استفاضة البركة
التامة من الجمع بين كلاميهما فيعود على النفع من ذلك وعلى جميع المتحرين
لها من الناظرين فيه حقق الله تعالى لنا ذلك امين وها هو ذا ٭ ٭

ايا صاح حتى ما التواني عن الهوى ٭ وقد خيمت ليلى بمنعرج اللوى
ونادى على العشاق داعي جمالها ٭ ايا خاطب الحسناء مطيك للسرى

ونو

٭ فلو كنت حبا في الصبابة صادقا ٭ نهضت فما للصب صبر على النوى ٭
٭ ترى جسمه فيه نحول ودمعه ٭ يعبر عما في ضمايره انطوى ٭
٭ وان ترها في ساعة متبسما ٭ فقد بلبلت منه البلابل في الحشى ٭
٭ يحن اذا جن الظلام لحبه ٭ وليس له من دون مطلوبه ارعوى ٭
٭ فذا وصفه ان دم عنك وولاه ٭ عليكم بحكم الحب يستعذب البلى ٭
٭ فلله عبد طاب بالقرب وقته ٭ وباطنه قد صار للحب مستوى ٭
٭ تجلى له المحبوب فانفطر طوره ٭ وفارق وهم العقل فارتفع السوى ٭
٭ راى باقيا من لم يزل جل ظاهرا ٭ تعالى ولكن بالظهور قد اختفى ٭
٭ الهي انلني شربة من محبة ٭ فغيب بها عن ذا الوجود وما حوى ٭
٭ فانك وهاب وجودك واسع ٭ وها انا يا مولاي من افقر الورى ٭
٭ والبس الهي والدي تفضلا ٭ ومن كان ذا ود لنا خلع الرضى ٭
٭ وعم جميع المسلمين برحمة ٭ تنجيهم يوم القيمة من لظى ٭
٭ وصلى وسلم دايما سرمدا على ٭ محمد الهادي الى سبل الهدى ٭
٭ هو السيد الداعي اليك وآله ٭ واصحابه والتابعين اولي الندى ٭

وهي ابيات يطرب لها الذايق ويستروح منها المحب الصادق النسيم الفايق وقد
ينشد فيها لسان حاله اذا سمعها ٭ اشم منك نسيما لست اعرفه ٭
٭ اظن لمياء جرت فيك اردانا ولنذكر قصيدة عظيمة الوقع في هذا
الشان كبيرة النفع لمريد السلوك في هذا الميدان اصلها للشيخ العارف المكين
شعيب ابي مدين وتخميسها وتصديرها للعبد الفقير جامع هذه اللطايف في
هذه الاوراق تحريضا على لزوم صحبة الفقرا جمع فقير وهم المتجردون عن العلا
يق المعرضون عن العوايق الذين طريقهم قبلة ولا مقصد الا الله وقد اعرضوا عن

كل شيء سواه وتحققوا بحقيقة لا اله الا الله محمد رسول الله فليست اللذة الا في غنا
للنفس ولا السعادة الا في حزمتهم وهي هذه ٭ ٭ ٭

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا ٭ لطرحهم ما سوى المولى الكريم ورا
وذبحهم انفسا ذلت لهم فلذا ٭ هم السلاطين والسادات والامرا
فاصحبهم وتادب في مجالسهم ٭ واطلب رضاهم تكن ممن حظي ودرا
واستحقر النفس لا تركن لما طلبت ٭ وخل حظك مهما قدموك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم ٭ مستعظما نعمة الاخطار في الفقرا
واحضر مع الله في الانفاس حضرتهم ٭ واعلم بان الرضى يختص من حضرا
ولازم الصمت الا ان سئلت فقل ٭ دع عنك مثلي مسكينا ومحتقرا
وان ابوا والحوا بالسؤال فردهم ٭ لا علم عندي وكن بالجهل مستترا
ولا ترى العيب الا فيك معتقدا ٭ ولحسن ترى لك فضلا او ترى بطرا
وحاسب النفس لا تغتر وظن بها ٭ عيبا بدا بينا لكنه استترا
وحط راسك واستغفر بلا سبب ٭ مع التزاهد دوما لا تكن فترا
والبس لباس عبيد خاضع وجل ٭ وقم على قدم الانصاف معتذرا
وان بدا منك عيب فاعترف واقم ٭ بالباب تبكي حزين القلب منكسرا
واشهد لهم فضل عفو دائما وابن ٭ وجه اعتذارك عما فيك منك جرا
وقل عبيدكم اولى بصفحكم ٭ من منكم يرتجيه ان يكن هجرا
عبد اسير هو كرفا معترفا ٭ فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا
هم بالتفضل اولى وهو شيمتهم ٭ لان اصنالهم قد عم وانتشرا
والزم ثرى الباب واستمسك بحبهم ٭ فلا تخف دركا منهم ولا ضررا
وبالتفتي على الاخوان جد ابدا ٭ وافقهم الدهر لا ترجع فتحتقرا

ولا تكن

ولا تكن بمضيع للحقوق لهم ٭ حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا
وراقب الشيخ في احواله فعسى ٭ يكسوا فؤادك نورا يشبه القمرا
وادع الذي تكتسيه من سرايره ٭ يرى عليك من استحسانه اثرا
وقدم الجد وانهض عند خدمته ٭ مستغنما خدمة الاستاذ والفقرا
واشكر على نعمة التوفيق مجتهدا ٭ عساه يرضى وحاذر ان تكن ضجرا
ففي رضاه رضى الباري وطاعته ٭ فيها لك العز فيها تكسب الظفرا
وابذل قواك بلا من وكن فرحا ٭ يرضى عليك وكن من تركها حذرا
واعلم بان طريق القوم دارسة ٭ لله در رجال للهوى بترا
قد استقاموا فاضحوا سالكين بها ٭ وحال من يدعيها اليوم كيف ترى
متى اراهم واني لي برويتهم ٭ والحال ان جميلي قاد بي الضررا
يا رب هل نظرة منهم تجود بها ٭ او تسمع الاذن مني عنهم خبرا
من لي واني لمثلي ان يزاحمهم ٭ او يجتني ساعة من بحرهم دررا
ما مثل عاص حقيقا ان يشاهدهم ٭ على موارد لم الف بها كدرا
احبهم واواسيهم واوثرهم ٭ مع روية الفضل منهم تاركا المرا
ولا اكون حزينا بعد اوثرهم ٭ بمجمعي وخصوصا منهم نفرا
قوم كرام السجايا حيثما جلسوا ٭ حاز الجليس هم من فضلهم نظرا
وان مشوا بارض حيثما ابتهجوا ٭ يبقى المكان على اثرهم عطرا
يهدي التصوف من اخلاقهم ٭ غدت منارا تزيل الجهل والضررا
لين التعطف منهم نادني وهنا ٭ حسن التالف منهم راقني نظرا
هم اهل ودي واحبابي الذين هم ٭ تناصحوا بالهدى ما استقلوا سطرا
فوا عزا النفس ان بانوا ولم اجد ٭ ممن يجر ذيول العز مفتخرا

لا زال شيخ بهم في الله مفتخرا اجمعها ۞ والحي بدعوا منهم كبرا
وسبلنا بجناب الحق عامرة ۞ ودبنا فيه معفوا ومغتفرا
ثم الصلوة على المختار سيدنا ۞ شفيعنا بمعاذ فاجع عسرا
اكرم به من نبي مبتغ رشدا ۞ محمد خير من اوفي ومن نذرا
كذلك الآل والاصحاب تابعهم ۞ ما فاض مع عجب في الدجي ذكرا

الا ثرون عشرون

بيان شي من مصطلحات القوم رضي الله عنهم اعلم ان لكل طايفة من العلماء لهم الفاظ اصطلحوا عليها تقريبا على المخاطبين وتفهيما للطالبين ولهذه الطايفة الفاظ يستعملونها فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لبعضهم مع بعض والاجمال والستر على من باينهم في طريقهم لتكون معاني الفاظهم مستبهمة على الاجانب غيرة منهم على اسرارهم ان تشيع في غير اهلها لانها معان اودعها الله قلوبهم واستخلصها لها اسرارهم ولنقتصر على قليل منها **فمن ذلك** الوقت يريدون به ما كان الغالب على الانسان ويقولون الصوفي ابن وقته يريدون بذلك انه يشتغل بما هو به في الحال اولى ويقوم بما هو مطالب به في الحين و لذلك يقال الصوفي لا يهمه ماضي وقته ولا آتيه بل يهمه وقته الذي هو فيه فان الاشتغال بوقت ماض تضييع لوقت باق فلذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله لا تؤخر طاعة وقت لوقت وقال بعض الاكابر ما فاتني وقت فقضيته اي لاستغراق كل وقت بوظيفته **ومن ذلك** المقام بفتح اوله وهو ما يتحقق العبد بمنازلته اي بالتحلي به من الاداب والرياضة وشرطه ان لا يرتقي من مقام الى آخر حتى يستوفي احكام ذلك المقام فان من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم ومن لا توبة له لا تصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد ومن ذلك الحال قال القشيري وهو ما يرد على القلب

الوقت

المقام

ى

القبض والبسط

الهيبة والأنس

من غير اجتلاب ولا اكتساب كالفرح والحزن والقبض والبسط والشوق والانزعاج ج
والهيبة والابتهاج فالاحوال مواهب من عين الجود والمقامات مكاسب ببذل
المجهود **ومن ذلك** القبض والبسط وهما حالتان بعد ترقي العبد عن حالتي الخوف ف
والرجا فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستانف والبسط له بمنزلة الرجا للمستانف نف
ومن ذلك بين الخوف والرجا والقبض والبسط ان الخوف يكون من شي مستقبل
من فوت محبوب او هجوم محذور وكذلك الرجا يكون بتاميل محبوب مستقبل
او منتظر لزوال محذور وكفاية مكروه مستقبل واما القبض فلمعنى حاصل في الوقت فت
ومثله البسط وقبض كل احد على حسب بسطه وبسطه على حسب قبضه **ومن**
ذلك الهيبة والانس وهما فوق القبض والبسط فالهيبة اعلى من القبض والانس
اتم من البسط وحق الهيبة الغيبة فكل هايب غايب ثم يتفاوتون في الهيبة
على حسب تفاوتهم في الغيبة وحق الانس صحو فكل مستانس صاح وهم
متفاوتون فيه ولهذا قالوا ادنى محل الانس انه لو طرح في لظى لم يتكدر عليه
انسه **ومن ذلك** التواجد والوجد والوجود فالتواجد استدعاء الوجد بضرب ب
اختيار ويحصل فيه للفقراء المجرد بن المترصدين لوجدان هذه المعاني لحديث
فان لم تبكوا فتباكوا وليس لصاحبه كمال الوجد وقال قوم التواجد غير مسلم
لصاحبه لتضمنه التكلف وبعده عن التحقيق والوجد ما يرد على القلب بغير
تكلف واستدعاء ولهذا قالوا الوجد المصادفة والمواجيد ثمرات الاوراد
فمن لا ورد له بظاهره لا وارد له في سرايره واما الوجود فهو بعد الارتقاء
عن الوجد ولا يكون وجود الحق الا بعد خمود البشرية لان البشرية لا
بقاء لها مع ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول الجنيد رحمه الله
علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مباين لعلمه وفي معناه انشدوا

لم يعجبني تفسير الفنا والبقا

الجمع والفرق

وجودي ان اغيب عن الوجودي ٥ بما يبدو علي من الشهود ٥

ومن ذلك الجمع والفرق ويقال الجمع والتفرقة ممن اشهده سبحانه افعاله
من طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة ومن اشهده الحق سبحانه ما يوليه
من افعال نفسه فهو عبد يشاهد الجمع ولا بد للعبد من الفرق والجمع فمن لا فرق
له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقوله اياك نعبد اشارة الى الفرق وا
ياك نستعين اشارة الى الجمع ومن ذلك الفنا والبقا قال القشيري اشار القوم

الفنا والبقا

بالفنا الى سقوط الاوصاف المذمومة اي ذهابها عن العبد واشاروا بالبقا
الى قيام الاوصاف المحمودة واذا كان العبد لا يخلوا عن احد هذين القسمين
فمن المعلوم انه اذا لم يكن احد القسمين موجودا فان القسم الاخر موجود لا محالة
فمن فني عن اوصافه المذمومة كرغبته في الدنيا ظهرت عليه الخصال المذمومة
كو... استترت عنا الصفات المحمودة **ومن ذلك** الغيبة والحضور فالغيبة

الحضور والغيبة

غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه
ثم قد يغيب عن احساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب او عقاب واما
الحضور فقد يكون حضورا بالحق لانه اذا غاب عن الخلق حضر بالحق على معنى
انه يكون كانه حاظر وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه فهو حاظر بقلبه بين
يدي ربه فعلى حسب غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق ومن ذلك الصحو

الصحو والسكر

والسكر فالصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بالسكر بخلاف الصحو قبلها
والسكر غيبة بوارد قوي فالسكر اخص من الغيبة مطلقا **ومن ذلك** المحو
والاثبات فالمحو رفع اوصاف العادة بغيرها والاثبات اقامة احكام العبادة

المحو والاثبات

فمن نفى عن احواله الخصال الذميمة واتى بدلها بالافعال والاحوال الحميدة
فهو صاحب محو واثبات ومن ذلك الذوق والشرب ويعبرون بذلك كما

الذوق والشرب

ذكره

يا

الستر والتجلي

ذكره القشيري عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتايج الكشوفات وبواده الو
اردات واول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري **ومن ذلك** الستر والتجلي فالعوام
في غطاء الستر والخواص في دوام التجلي وفي الخبر ان الله تعالى اذا تجلى لشيء خضع له
فالستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة اذ لولا انه يستر عنهم ما يكاشفهم به
لتلاشوا عند سلطان الحقيقة كذا قال القشيري ان الستر للعوام عقوبة

يب

المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة

وقال غيره وليس كذلك بل هو رحمة لهم لاشتغالهم بقوام الدنيا من الحرف والصنا
وهي فرض كفاية في حقهم والله اعلم ومن ذلك المحاظرة والمكاشفة والمشاهدة ٥
فالمحاضرة تكون ابتداء ثم المكاشفة ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب مع
الحق تعالى بالبرهان وقد تكون بتواتر البرهان وهو بعد وراء الستر واذا كان
حاظرا باستيلا سلطان الذكر ثم بعده المكاشفة وهي حضوره بنعت البيان
غير مفتقر في هذه الحالة الى تامل الدليل وتطلب السبيل ولا مستجير من دواعي
الريب ولا محجوب عن نعت الغيب ثم المشاهدة وهي وجود الحق من غير بقاء تهمة

يج

البوادة والهواجم

وتطلق المشاهدة على رؤية الاشياء بادلة التوحيد وعلى رؤية الحق
في الاشياء وعلى حقيقة اليقين **ومن ذلك** البوادة والهواجم فالبواده ما
يفجا قلبك من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح او ترح والهجوم ما يرد
على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك وتختلف بحسب قوة الوارد وضعفه

يد

التلوين والتمكين

ومن ذلك التلوين والتمكين فالتلوين لارباب الاحوال والتمكين صفة اهل
الحقايق فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال

يه

القرب والبعد

واذا وصل تمكن فاتصل ومن ذلك القرب والبعد واول رتبة في القرب القرب عن
طاعاته بدوام عباداته واما البعد فهو التدنس بمخالفته والتجافي عن طاعته

يو الشريعة والحقيقة

ناول العبد بعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق ومن ذلك الشريعة والحقيقة
فالشريعة الامر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة احكام الربوبية فا
لشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده ومن ذلك النفس وهو ترويح القلب بلطايف
الغيوب وصاحب الانفاس ارق وصفًا من صاحب الاحوال فكان صاحب الوقت
مبتدي وصاحب الانفاس منتهي وصاحب الاحوال بينهما فالاوقات بداية
والانفاس نهاية والاحوال وسايط ومن ذلك النفس والقلب والروح والعقل
والسر والكلام على الثلثة الاول كثير شهير واما السر فقال القشيري
يحتمل ان السر لطيفة مودعة في قالب الانسان كالروح وتلك باصول الصوفية
تقتضي انه محل المشاهدة كما ان الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة فعلى موجب
مواضعتهم ومقتضى اصولهم يكون السر الطف من الروح والروح اشرف من
القلب قال وقد يطلق لفظ السر على ما يكون مصونا مكتوما بين العبد وبين
الحق من الاحوال اي كالاخلاص والمحبة والخوف والرجا ونحوه لكرم المواهب
ومن ذلك الخواطر وهي خطاب يرد على الضماير وقد يكون بالقاء ملك وبالقا
شيطان وقد يكون احاديث نفس وقد يكون من قبل الحق سبحانه بلا واسطة
فاذا كان من الملك فهو الالهام وهو القاء معنى في القلب بطريق الفيض واذا
كان من قبل النفس قيل له الهاجس والتسويل والتطويع واذا كان من قبل الشيطان
قيل له الوسواس وان كان من قبل الله سبحانه والقايه في القلب فهو خاطر
حق وجملة ذلك من قبيل النفسي الملقى في الضماير ومن ذلك علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين وهذه عبارة عن علوم جلية مع تفاوت في المعنى
بناء على ان اليقين معول على افراده بالتشكيك فاليقين هو العلم الذي لا يتط

صاحبه

يز النفس

يح النفس والقلب والروح والعقل والسر

يط الخواطر

ك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

صاحبه ريب على مطلق عرف العلماء ولا يطلق في وصف الحق سبحانه لعدم
التوقف عليه بخلاف العلم وان كانت الثلثة علوما جلية فعلم اليقين
هو اليقين وكذلك عين اليقين نفس اليقين وحق اليقين نفس اليقين وعلم
اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان
بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان بطريق المشاهدة انتهى ما لخصنا
من كلامهم ونقلناه من فوايدهم ومعارفهم مع الاعتراف منا بعدم الاهلية
لجميع ذلك فالله تعالى المسؤول ان يغفر لنا ما ارتكبناه وان يسبل علينا ستره
الحصين ويعيد بركة ما اوردناه من كلامهم علينا وعلى المحبين ويقيل عثرتنا
ويجبر صدع قلوبنا بالاقبال اليه امين ولنختم هذا التاليف بشي من نظم
جدنا الشيخ برهان الدين ابراهيم بن حسن اذاقنا الله تعالى من حلاوة مشربه وهو قوله

يا خالق الخلق انشاهم من العدم ۞ لما قضاه لهم في سابق القدم
اوليتنا منك فضلا لا اطيق له ۞ شكرا فجد بالرضى يا واسع الكرم
وامنن علي بوصف الصدق يا املي ۞ في القول والفعل والنيات والهمم
انا الفقير ولي في كل جارحة ۞ مني لسان لكم يثني على النعم
فان نطقت فنطقي بالثناء لكم ۞ وان سكتّ فقلبي نايب لفمي

والحمد لله تعالى اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم عدد
[illegible] ومداد كلماته يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ربنا ظلمنا
[illegible] وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اللهم انفعنا بما سطرته ايدينا وجرت به
[illegible] فيه وفي ساير ما نعامل به من المخلصين الصادقين ولا تؤاخذنا بزلاتنا فيه انك غفور
[illegible] وقد وقع الفراغ من نساخة هذا الكتاب في عشرين يوم الثلثا في شهر جماد الاخر من شهور سنة
ست وتسعين [illegible] على يد افقر عباد الله واحوجهم اليه [illegible] عبد المعطي ابن الحاجي عبد الغفار ابن
[illegible] محمد ابن الشيخ عبد العزيز [illegible] عفى الله عنهما بكرمه والامتنان
وغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات [illegible]
[illegible] من قرا في هذا الكتاب وطالع فيه دعا
[illegible]